تاريخ اليمن

المسمّى

بهجة الزمن في تاريخ اليمن

تأليف
تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني

تحقيق
مصطفى حجازي

دار الكلمة - صنعاء

تاريخ اليمن

المسمّى

بهجة الزمن في تاريخ اليمن

الطبعة الثانية

١٩٨٥

دار الكلمة ـ صنعاء

شارع القصر الجمهوري

ص . ب : ٢٣٠٣

ت : ٧٨٠٦٧

برقياً : المقحفى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمـة

ما أشبه الليلة بالبارحة !

كـان النويـري ـ شهاب الـدين أحمد بن عبـدالـوهـاب صـاحب نهايـة الأرب ـ الذي روى لنا هذا الكتاب منذ أكثر من ستة قرون ونصف ، يشكو غمـوض أخبار اليمن حـين أراد أن يؤ رخ لها ، ويحكي لنـا كيف تعذر عليـه الوصول إلى موارد يستقي منها أخبارها ، أو يعرف أحوالها ، والعجيب أن ما قاله النويري حينذاك يردده اليوم ـ في القرن العشرين ـ كل من أراد أن يؤ رخ لليمن ، أو أن يعرف شيئاً عنها .

وكـما أن النويـري قد اهتـدى إلى هذا الكتـاب الجليـل للعـالم الأديب اليمني تـاج الدين عبـدالباقي بن عبـدالمجيد كـاتب الملك الـرسـولي بعـد أن اجتمع بمؤلفه ، وربطت بينهما آصرة صداقة ، فقد جاء بعده في عصرنا هـذا صديق فاضل هو الأستـاذ مصطفى حجـازي ، فبعث لنا هـذاالكتاب الـذي يعد مفقوداً ، بعد أن حققه وعلق عليـه ، وبذلـك أسدى إلى أبنـاء العروبـة عامة ، وإلى أبناء اليمن خاصة يداً جليلة تستحق الشكر والتقدير .

أمـا كيف اختفى تاريـخ اليمن عن أبنـاء العـروبـة ، واليمن مهـدهم الأول ، ومنشأ لغتهم ، وموطن أمجادهم ، فلم يكن هذا الاختفـاء راجعاً إلى أبنـاء اليمن أنفسهم ، وإنما مـرجعه في الغـالب إلى تقـاصـر الهمم ، وتخـاذل

العزائم عن اقتحام ذلـك السور المنيـع الذي نصبتـه الطبيعـة دون هذا البلد الغامض ، حتى عاشت اليمن في عزلة لا عن العرب فحسب ، بل عن العالم أجمـع ، ولم يعد يعـرف الناس شيئاً كثيراً عنهـا منذ أن تـداعت حضارتهـا ، وتهدمت سدودها ، ودب الشقاق والخلاف بين أبنائها .

وستعجب أيهـا القارىء الكـريم لهذه المـأساة التي عـاشتها اليمن عبـر الأجيال ، وتتجلى هذه المأساة في هذا الصراع العنيد بين اليمنيين أنفسهم تارة وبينهم وبين من يأتي إليهم من خارج بلادهـم تارة أخرى ، حتى ظلت اليمن كالنار المستعـرة تأكـل نفسها ؛ إذ لم يكن هنـالك هـدف تسعى إليه أو غـاية تعمـل من أجلها ، وهـذا إن دل على شيء فـإنما يـدل على مـا تنطوي عليـه شخصية هذا الشعب من حيوية تعوزها القيادة الواعية ، والعقل البصير.

واليوم ، وقد استيقظت الأمة العـربية عـلى مفاهيم العصـر الحديث فـما أجـدر أبناءهـا أن يعرفـوا تاريخهـم ؛ ليتخـذوا من مـاضيهم عبـرة تنفعهم في حاضرهم وتلهمهـم الصواب إلى مسفقبل أفضل .

إن اليمن العزيز لجدير بأن يعرف طريقه في عالم اليوم ، وأن تتآزر قوى أبنـائه في العمـل على النهـوض به ، حتى يلحق بـركب الحضارة الـزاحف ؛ ويعيد مجده السالف ، وبذلك يطوي صفحة قاتمـة من تاريـخ أسلافـه الذين ظل بأسهم بينهم ، وطاقتهم مبددة في غير جدوى .

وبعد . فإليك أيها العـربي ـ في اليمن ، وفي كل أرض عـربية ـ مـأساة اليمن ، التي أسماها مؤلفها « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » لكي تضع يدك على مكامن الـداء ، ومصادر العنـاء ، وإذا كانت أحـداث هذا التـاريخ قـد وقفت عند الربع الأول من القرن الثامن الهجري ، فـإن ما تـلاها بعـد ذلك أحداث ـ إلى يومنا هذا ـ إنما هو امتداد لها .

ولا يفـوتني أخيراً أن أنـوه بالجهـد الكبير الـذي بذلـه صديقنـا الأستاذ

مصطفى حجازي في تحقيق هذا الكتاب ، والتعليق عليه ، وشرح ما يحتاج إلى شرح مما ورد فيه ، وبما أفاده من ترجمة ضافية للمؤلف تقصى فيها حياته ، وأورد طائفة من أدبه نثراً وشعراً ، فأظهر لنا شخصية أديب يمني طواه النسيان وكدنا لا نعرف عنه شيئاً ، وهو الذي عاش في عاصمة الرسوليين أيام ازدهارها ، وسجل في شعره بعض ما بلغته من تقدم وعمران لم يعد لنا منه غير أطلال ، ورسوم ما تزال باقية تحفز هممنا إلى العمل ، لنبني وطننا من جديد ؛ ولتنعم الأجيال القادمة بحياة أفضل في اليمن السعيد .

تقديم وتعريف

هذا الكتاب

أشار ابن حجر في الدرر الكامنة[1] إلى هذا الكتاب ، ولم يصرح باسمه ، وإنما قال - في ترجمته لمؤلفه تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني - : « وعمل تاريخا لليمن ، وتاريخا للنحاة . . » كذلك ذكره حاجي خليفة ، فيما ذكر من تواريخ اليمن باسم « تاريخ العلامة الأديب جمال الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد »[2] وقد أغفل ذكره العماد الحنبلي في « الشذرات »[3] فلم يورده بين مؤلفات ابن عبدالمجيد ، وكذلك فعل ابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات »[4] .

وانفرد شهاب الدين النويري بذكر اسم هذا الكتاب كاملاً ، كما سماه مؤلفه « بهجة الزمن في تاريخ اليمن »[5] وقال : إن مؤلفه تاج الدين

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ج ٢ / ٣١٥) .

(٢) كشف الظنون ج ٢ / ١٥٩ .

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج ٦ / ١٣٦) .

(٤) فوات الوفيات (١ / ٥١٢) .

(٥) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون (ج ٢ / ٧٤) كتاباً اسمه « بهجة الزمن في أخبار اليمن » ونسبه إلى شمس الدين عبدالله بن محمد المعروف بابن عبدالمجيد ، ولا ندري كيف عرف شمس الدين عبدالله بن محمد هذا بابن عبدالمجيد ؟ وعلى كل حال فالكتاب الذي أشار إليه حاجي خليفة مجهول كمؤلفه ، ولا يبعد في الظن - إن صح وجود المؤلف والكتاب - أن يكون =

عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني أطلعه عليه ، فنقل بعضه بلفظه ، وبعضه الآخر شافهه به » . والنويري ـ كما عودنا ـ أمين كل الأمانة فيما ينقل عن مصادره التي أخذ منها في موسوعته الكبرى التي أسماها « نهاية الأرب في فنون الأدب » وفي الجزء الحادي والثلاثين (من نهاية الأرب على حسب تجزئة النويري) وجدنا هذا الكتاب قد أورده النويري ضمنا ، حيث استطرد عند ذكره حوادث سنة ٧٢٥ هـ فروى هذا الكتاب عن مؤلفه ابن عبدالمجيد ، على نحو ما أشار إليه في التمهيد الذي قدم به لذكر أخبار اليمن . . »[١] .

ويغلب على الظن أن النويري لم يتصرف في عبارة الأصل ؛ لأن صنيع المؤرخين القدامى في التأليف كان يعتمد على الرواية الأمينة ، ينقل المتأخر منهم ـ فيما لم يعاصره من الأحداث ـ عن المتقدم ، وربما ذكروا سند الرواية معنعناً ، وكانوا يثبتون ما شاهدوه من الأحداث بضمير المتكلم ، فيقول المؤلف منهم : « شاهدت » و « رأيت » أو « حدثني من عاين الحال بكذا وكذا . . » .

وابن عبدالمجيد الذي روى لنا النويري هذا الكتاب عنه نقلاً ومشافهة ينقل بدوره عمن سبقوه، وقد جاءت نصوصه فيما نقله عنهم متفقة حين قابلناها بما وجد لبعضهم من كتب ، من هؤلاء ـ على سبيل المثال ـ : عمارة بن علي بن زيدان[٢] الحَكَمِيّ المَذْحِجِيّ في كتابه « مختصر المفيد في

= ذلك من اتفاق الخواطر في اختيار العناوين وهو ما يقع كثيراً في أسماء الكتب ، وقد وجدنا في العقود اللؤلؤية نقولا للخزرجي عن ابن عبدالمجيد واردة بنصها في كتابنا هذا مما يمكن ملاحظته فيما أشرنا إليه من مقابلات بالعقود اللؤلؤية في حواشي الكتاب ، وفي ذلك دليل على أن ابن عبدالمجيد الذي يعنيه الخزرجي هو تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد صاحب بهجة الزمن في تاريخ اليمن .

(١) أنظر هذه المقدمة في ص ١٣ .

(٢) في السلوك للجندي (عمارة بن الحسن بن علي بن زيد) وله ترجمة في الشذرات والوفيات ، وفي صبح الأعشى ٣ / ٥٣٢ ، وكانت وفاته سنة ٥٦٩ .

أخبار صنعا وزبيد »[1] ، كذلك اتفقت نصوصه مع من نقلوا عنه كالخزرجي في العقود اللؤلؤية ، وقد أشرنا في حواشي الكتاب إلى مواضع هذا الاتفاق .

وفي تحقيق هذا الكتاب اعتمدنا على نسختين للجزء الحادي والثلاثين من نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، وهما منقولتان بالتصوير الشمسي عن أصليهما المخطوطين والموجودين بالآستانة .

والنسخة الأولى منهما مكتوبة بقلم نسخي معتاد ، ومسطرتها ٣٥ سطراً ، وعدد صفحاتها ١٠٧ من قطع الربع ، وفي صفحتها الأخيرة خاتم نقشه : « هذا ما أوقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد عرف بكوبريلي قال الله عثارهما » وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم / ٥٤٩ (معارف عامة) وهذه النسخة اعتمدناها أصلاً للتحقيق ، ويقع الكتاب منها في الصفحات من ٢١ إلى ٦١وقد رمزنا إلى هذه النسخة في الحواشي بالحرف (ك) ووضعنا أرقام صفحاتها بين قوسين هكذا (   ) .

أما النسخة الثانية فقد أشارت فهارس دار الكتب المصرية إلى أنها تشتمل على القسم الأول والثاني من الجزء الحادي والثلاثين من نهاية الأرب ، وأنها مأخوذة بالتصوير الشمسي عن الأجزاء المخطوطة بالآستانة ، وتبلغ صفحاتها ٢٨٦ صفحة ، بالقسم الأول منها ١٤٢ صفحة وبالقسم الثاني ١٤٤ صفحة ، ومسطرتها ١٩ سطراً ، ومساحة صفحتها ١١ × ١٧ سم ، وهي مكتوبة بخط واضح ، وبها بعض هوامش استدراكية ، ويقع هذا الكتاب فيها من منتصف الصفحة ٧٤ إلى قبيل نهاية صفحة ١٩٩ منها ، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم / ٥٥١ (معارف عامة) وقد

---

(١) توجد منه نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، وقد طبع في القاهرة بتحقيق الدكتور حسن سليمان محمود سنة ١٩٥٧ م وهو اختصار لمفيد جياش بن نجاح .

رمزنا إليها في حواشي الكتاب بالحرف « ا » ووضعنا أرقام صفحاتها بين حاصرتين هكذا [ ] .

مؤلف الكتاب

هو أبو المحاسن تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني ، المولود بمكة في شهر رجب من سنة ٦٨٠ هـ (= أكتوبر ١٢٨١ م) وكانت نشأته الأولى بها ، وتذكر المراجع أنه رحل عنها في شبابه إلى عدن ثم وصل إلى الديار اليمنية في سنة ٧٠٤ هـ (= ١٣٠٤ م) أملاً في أن يكون كاتب الإنشاء في ديوان الملك المؤيد هزبرالدين داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ولكن ذلك لم يتهيأ له ، فرحل إلى مصر ، ولم تطل إقامته بها ، فغادرها إلى الشام في زمن الأفرم الذي جعل له راتباً على الجامع حيث جلس يدرس للناس العروض والمقامات .

وفي سنة ٧١٦ هـ (= ١٣١٦ م) عاد إلى اليمن حيث ولي كتابة الدَّرْج[1] في ديوان الملك المؤيد ، وبقي على هذه الوظيفة إلى أن مات الملك المؤيد في سنة ٧٢١ هـ (= ١٣٢١ م) واضطربت الأمور من بعده على ابنه « المجاهد » الذي خلفه على الملك ، ونازعه فيه ابن عمه الملكُ الظاهر ، الذي خلعه وقبض عليه ، فانحاز ابن عبدالمجيد إلى الملك الظاهر ، فقربه وولاه الوزارة مدة ، ولكن الملك المجاهد استطاع أن يسترد ملكه ، فصادر ابن عبدالمجيد ، وحاول القبض عليه ، وأحس ابن عبدالمجيد ذلك فهرب إلى مكة ، وبقي بها زماناً ، ثم غادرها إلى الديار المصرية ، فوصل إليها في سنة ٧٣٠ هـ (= ١٣٢٩ م) واستقر بها ، وولي شهادة المارستان ، ودرس في المشهد النفيسي ، وبقي زماناً يتردد بين دمشق ، وحلب ، وطرابلس ،

(١) صاحب هذه الوظيفة ـ كما يذكر القلقشندي ـ هو الذي يتولى كتابة المكاتبات والولايات ، ونحوها (صبح الأعشى ٥ / ٤٩٥) .

والقدس ، وفي سنة ٧٤١ هـ (= ١٣٤٠ م) رجع إلى الشام فأقام بـه إلى أن تـوفي في ٢٩ من شهـر رمضـان من سنـة ٧٤٣ هـ (= ١٣ من فـبـرايـر ١٣٤٣ م) .

وقد ترك آثاراً أدبية وعلمية أشارت إليها الكتب التي ترجمت لـه ، من هذه الآثار :

١ ـ تاريخ النحاة المعروف بإشارة التعيين في أخبار اللغويين والنحـويين (مخ) .

٢ ـ مطرب السمع في حديث أم زرع .

٣ ـ لقطة العجلان المختصر من وفيات الأعيان .

٤ ـ مختصر الصحاح .

٥ ـ تاريخ اليمن المعـروف ببهجة الـزمن في تاريـخ اليمن ، وهو هـذا الذي نقدمه اليوم ـ برواية النويري ـ ولعله الوحيد الذي بقي لنا من آثار ابن عبدالمجيد[1] .

راوي الكتاب

راوي هذا الكتاب شهاب الدين النـويري : أحمـد بن عبدالـوهاب بن محمد بن عبدالدايم القرشي التيمي البكري ، صاحب « نهاية الأرب في فنون الأدب » اشتهـر بالنـويري نسبـة إلى نويـرة : أحـد قـرى « بني سـويف » في مصر . ولد في سنة ٦٨٣ هـ (= ١٢٨٤ م) بمدينة قوص من صعيـد مصر ، ونشأ بها ، وكانت يومئـذ من مدن العلم المعـروفة ، يؤمهـا الناس من أقـطار

(١) بسطنا الكلام عن المؤلف : حياته ، ووفاته ، ومؤلفاته ، ومكانتـه الأدبية ، وشيء من أدبـه : شعره ونثره ، في ترجمة مطولة ألحقناها بهذا الكتاب تتمة للفائدة .

بعيدة طلباً للعلم ، وفيها نال النويري من ثقافة عصره التي كانت تقوم أساساً على دراسة علوم القرآن والحديث ، فسمع من الشريف موسى بن علي ، ومن يعقوب الهذباني ، وبنت المنجا . . . وغيرهم ، ثم اشتغل بنسخ الكتب ، فنسخ من البخاري ثماني نسخ ، وكان يكتب النسخة ويقابلها ، وينقل عليها الطباق والروايات ، ويبيعها بألف درهم ، ثم اتصل بالسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فنال عنده حظوة كبيرة ، حتى وكله في بعض أموره ، وتقلب في الوظائف الديوانية ، فباشر نظارة الجيش في طرابلس ، ونظر الديوان في إقليم الدقهلية والمرتاحية . . وكانت وفاته في سنة ٧٣٣ هـ (= ١٣٣٣ م) .

وقد ربطت بين النويري وبين ابن عبدالمجيد آصرة صداقة ، كان من ثمارها أن بقي لنا هذا الكتاب الذي رواه النويري ، في ثنايا السفر الحادي والثلاثين من موسوعته الكبرى « نهاية الأرب في فنون الأدب » ولولاه لضاع هذا الكتاب فيما ضاع من آثار ابن عبدالمجيد الأخرى .

وبعد :

فإذا كنا نقدم اليوم على نشر هذا الكتاب برواية النويري الذي عاصر مؤلفه أبا المحاسن تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني ، والتقى به ، ونقل عنه ، فإننا نحاول بذلك أن نسد فراغاً في المكتبة العربية ، ونيسر للدارسين الإلمام بتاريخ اليمن في مساحة زمنية تزيد على سبعة قرون (منذ ظهور الإسلام إلى سنة ٧٢٥ هـ) وهي فترة هامة تبدو ملامح تاريخ اليمن فيها غير واضحة لدى كثير من الدارسين ، ويحوجهم البحث فيها إلى مراجعة كتب كثيرة ، وربما افتقدوا فيها حاجتهم بعد عناء البحث ، ومرجع ذلك فيما نرى إلى أن اليمن ـ وهو الذي أسهم بنصيب كبير في تراث الثقافة العربية ، والشريعة الإسلامية ـ قد عاش فترة طويلة في عزلة باعدت بينه وبين عواصم

هذه الثقافة في العالم العربي ، وجعلت النويري (في الربع الأول من القرن الثامن) يشكو هذه العزلة ، ويصور لنا ـ كما ذكر في مقدمته لهذا الكتاب ـ كيف شق عليه ، على الرغم من حرصه ، أن يجمع تاريخ اليمن قبل لقائه بابن عبدالمجيد وروايته هذا الكتاب عنه .

وقد لفت نظرنا أن المؤلف أجمل أخبار القرون الأولى من تاريخ اليمن في إيجاز شديد ، وهذه الملاحظة تصدق على غير اليمن في هذه الفترة ؛ لأن الأمصار الإسلامية حينذاك كانت تبعيتها للدولة الإسلامية مطلقة ، يلي أمرها من يختاره الخليفة الإسلامي في المدينة ، أو في دمشق ، أو في بغداد ، ومنذ انقسام الدولة العباسية بدأت ملامح الاستقلال في الأمصار الإسلامية ـ ومنها اليمن ـ تتضح ، وأصبح لكل دولة شأنها وسياستها وعلاقاتها بغيرها ، مما يؤلف تاريخاً مستقلاً بها على نحو ما هو معروف لدارسي التاريخ الإسلامي ، وقد استطاع المؤلف منذ اتضحت الرؤية في هذه الفترة أن يعرض علينا تاريخ اليمن ، والدول التي قامت فيه ، والأسرات الحاكمة التي تعاقبت في كل منها بأسلوب سهل العبارة ، وفي منهج قريب التناول ، مما يجعل الكتاب في جملته وافياً بحاجة تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب معاهد المعلمين في دراسة تاريخ اليمن خلال هذه الحقبة .

والله نسأل أن ينفع به ، وأن يوفقنا إلى ما فيه صون الثقافة العربية ، وإحياء تراثها العظيم ، إنه سميع مجيب .

٢٣ من ذي القعدة ١٣٨٤ هـ
٢٥ من مارس ١٩٦٥ م

مصطفى حجازي

مقدمة النويري راوي الكتاب

اعلم ـ وفقك الله تعالى وإيـانا ـ أيها المطالـع (١ ، ٢) لهذا الكتـاب المتأمل لما اشتمل عليه من الفصول والأبـواب ، الباحث عن جمله وتفصيله ، المستوعب لتراجمه وفصوله ، أننا لم نترك إفراد بلاد اليمن بباب مستقل يشتمل على أخبارها ، ويستدل من مضمونه على آثارها ، ويعلم منه أخبـار من وليها [٧٥] من العمال في السنين السالفة ، ومن استقـل بملكها في المـدد الماضيـة والآنفة ، ذهولاً عنه ولا إهمالاً ، ولا أخّرناه استخفافاً بقدرها ولا استقلالاً ، لكنا لم نقف فيما سلف على تاريـخ جُرِّد لـذكرهـا وألف . ولا كتاب أفـرد في أخبارها وصُنّف ، وإنما كنا نقف من أخبارها عـلى النُّبْذة الشـاردة ، والإشارة التي تكون في أخبار غيرها من الدول واردة ، فنورد من ذلك ما نقف عليـه في أثناء أخبار الدولة الأموية والعبـاسية ، والملوك الأيـوبية ، والأيـام المنصوريـة والنـاصريـة ، ونحن مع ذلـك نتوكّف[1] أن نقف عـلى مؤلف يجمع سيـرها وأخبارها ، ومصنّف يكشف أستارها ويبرز أسرارهـا ، ونسأل عن ذلـك كل قادم ووارد ، فلا نجد من يرد ضالة هذه الشوارد ، إلى أن وصـل إلى الديـار المصرية المولى القاضي الفاضل تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله اليماني كاتب دَرْج[2] الملك المؤيد داود ـ كان ـ من البـلاد اليمنية وهـو الذي

---

(١) يقال : توكف الأثر ، إذا تتبعه .

(٢) أنظر في صفة هذه الوظيفة ما قدمناه في الحاشية ١ ص ٩ .

أشـرنا إليـه فيما سلف من هـذا الكتاب ، وذكـرنا جملة من رسـائله البليغة ، وآدابه البديعـة ، فأوقفني عـلى كتاب ألفـه لما عـاد إلى البلاد اليمنيـة[1] سماه « بهجـة الزمن في تـاريـخ اليمن » ، وهـو في مجلدة خـدم بهـا الملك الـظاهـر المذكور آنفاً ، فاجتمعت أخبار اليمن في هذا المكـان بحسب الإمكان ، وهي نبذة يُسْتَدل [٧٦] بها على أخباره ، ولمعة تهدي المتأمل إليها إلى آثاره .

(١) في العقـود اللؤلؤية للخـزرجي (١ / ٣٦٣) أن ابن عبدالمجيـد كـان قـد وفـد عـلى الأبـواب السلطانية ـ يريد السلطان المؤيد داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ـ في سنة ٧٠٤ هـ يرجو أن يلي كتابة الدرج ، وكان عمره ثلاثاً وعشـرين سنة ، فلم يتهيأ له ذلـك ، فرحـل إلى مصر وفي الدرر (٢ / ٣١٧) أنه بقي بمصر والديار الشـامية حتى سنـة ٧١٦ هـ ، ثم رجع إلى اليمن فاستقر في التوقيع عند المؤيد .

[بهجة الزمن في تاريخ اليمن]

قال ـ أدام الله الانتفاع بفوائده ، وأجزاه من ألطافه على أجمل عوائده في كتابة ما مختصرة وفي بعض ألفاظه ما أوردناه بالمعنى : ـ

[ذكر عمال اليمن في عهد الخلفاء الراشدين]

توفي رسول الله ﷺ وولاة اليمن ثلاثة وهم : ابان بن سعيد بن العاص بن أمية على صنعاء وأعمالها ، ومُعاذ بن جَبَل الأنصاري على الجَنَد ومخاليفها ، والمهاجِر[1] بن أبي أمية المخزومي على حضر موت ، فلما ظهر الأسود العنسي باليمن ـ كما قدمناه ـ لحق الأمراء المذكورون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فاستخلف مُعَاذ على عمله عبدَالله بن أبي ربيعة المخزومي ، وهو والد عمر بن ربيعة الشاعر المشهور ، واستخلف أبانُ بن سعيد على عمله يعلى بن مُنية[2] التميمي حليف بني نوفل بن عبدمناف ،

---

(١) في الواسعي (فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن ص ١٤٥) أن الذي كان على حضرموت هو زياد بن لبيد ، وقيل : كان على صنعاء فيروز الديلمي ، وعلى الجند يعلى بن أمية ، وعلى مأرب أبو موسى الأشعري » . وفي القلقشندي (صبح الأعشى ٥ / ٢٦) أن أبا بكر ولى المهاجر بن أبي أمية ، وعكرمة بن أبي جهل على قتال أهل الردة ، ثم استقر اليمن في ولاية يعلى بن منيه .

(٢) في الجرافي (المقتطف من تاريخ اليمن / ٤٤) يعلى بن أمية ، وفي زامباور (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة / ١٧٥) يعلى بن منية (بياء مشددة) أو أمية ولا خلاف بينهما ، فأمية =

واستخلف المهاجر عِكْرِمَة بن أبي جهل[1] ، فلما قتل العنسي ، وفاء أهل اليمن إلى الإسلام أقر أبو بكر رضي الله تعالى عنه عبدالله بن أبي ربيعة على الجَنَد ومخالفيه ، ويَعْلى على صنعاء وأعمالها ، واستمر أهل حضرموت على الردة والعصيان ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أقر عبدالله ويعلى على عمليهما ، ثم عزل عمر يعلى لشكاية ، واستعمل المُغِيرةَ بن شعبة على صنعاء ، فشخص يعلى إلى عمر يظهر بطلان [٧٧] الشكاية ، وأن الحق كان بيد يعلى ، فرده عمر إلى عمله بعد سنتين ، فأقام ما شاء الله ، ثم شُكِي إلى عمر ، فأمر بإشخاصه إليه ماشياً ، فخرج ، حتى إذا كان على أميال من صنعاء لقيه الخبر بقتل عمر وخلافة عثمان وإقراره على عمله ، فعاد راكباً ، فلم يزل على عمله إلى أن قُتل عثمان ، وكذلك ابن أبي ربيعة . فلما استُخْلِف علي بن أبي طالب رضي الله عنه استعمل على جميع اليمن ابن عمه عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب ففارق يعلى وابن أبي ربيعة اليمن ، وأتَيا مكة ، وانضم يَعْلى إلى طلحة والزبير وعائشة ، وخالف علياً وأعان بمال وإبل - كما قدمنا في أخبار علي بن أبي طالب رضي الله عنه - واستمر عبيدالله باليَمن أيامَ علي ، ثم تخاذل عنه أصحابه .

[ذكر عمال اليمن في الدولة الأموية][2]

وأرسل معاوية بُسْر بن أرطاة[3] إلى اليمن ، فسفك الدماء ، وارتكب

= أبوه ، ومنية أمه ، ونسبه يتردد بينهما كذا في تنقيح المقال ٣ / ٣٣٣ .

(١) في هامش نسخة « ا » من ص ٧٦ بخط مغاير « قلت : إن النبي ﷺ رأى في منامه أنه دخل الجنة ، ورأى في الجنة عذقاً لطيفاً ، فسأل عن صاحبه ، ولمن أعده الله تعالى ؟ قالوا : لأبي جهل ، فانتبه فزعا ، وكان يقول - ﷺ - حيناً بعد حين : ما لأبي جهل والجنة ؟ فوالله الذي نفس محمد بيده لا يصير هذا أبداً ، فلما جاء عكرمة يريد الإسلام ، ورآه ﷺ من بعيد ، فبادر يقول : هذا هو العذق الذي كنت رأيته في الجنة ، فأسلم عكرمة وحسن إسلامه رضي الله عنه » .

(٢) هذا العنوان زدناه للتوضيح جرياً على صنيع المؤلف .

(٣) بسرين أرطاة ، ويقال ابن أبي أرطية العامري القرشي ، كان مع معاوية بصفين ، وكان قد =

الأفعال الشَّنيعة ، وقتل ابني عبيدالله [بن العباس] ، كما تقدم ، فلما ولي معاوية بعث إلى اليمن عثمان الثقفي[1] ، ثم عزله وجمع اليمن بكماله لأخيه عُتْبَة بن أبي سفيان ، فولي ثلاث سنين ، ثم مات فاستعمل (٢٢) معاوية على اليمن النعمان بن بَشِير الأنصاري ، فمكث سنة ، ثم عزله ، واستَعْمَل [سعيد بن][2] دادويه من أبناء الفرس[3] ، فولي تسعة أشهر ومات ، فاستعمل الضحاك بن فيروز ، فولي بقية أيام معاوية[4] ، فلما مات معاوية استعمل يزيدُ بُجَيرَ بن زيّان الحميري[5] على المخلافين : مُخْلاف صنعاء ومخلاف الجَنَد ، قاطعه عليهما بمال عظيم في كل سنة يرسله إليه ، وكان بجير عاتياً متجبراً ، فكان باليمن حتى هلك يزيد بن معاوية .

وظهر عبدالله بن الزبير بمكة ، فأطاعه أهل اليمن إلا القليل منهم ، فاستعمل ابن الزبير الضحاك بن [٧٨] فيروز، فمكث سنة، ثم عزله بعبدالله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ، فولى سنة ، ثم عزله بعبدالله بن أبي وداعة السَّهْمِيّ فمكث سنة وثمانية أشهر ، ثم عزله بأخيه عبيدة بن الزبير[6]، فمكث خمسة أشهر، وعزله وولي قيس بن يزيد السعدي أخو بني تميم ، فمكث عشرة أشهر ، ثم عزله واستعمل ولاةً كان الرجل منهم يلي

= خرف آخر عمره (تاج العروس ٣ / ٤٢) وأنظر خبر ولايته في الواسعي (تاريخ اليمن / ١٤٥) والمقتطف / ٤٦ .

(١) (في تاريخ اليمن / ١٤٦) (المقتطف من تاريخ اليمن / ٤٧) عثمان بن عفان الثقفي ، وأنظر الفصلين الثالث والرابع من المصدر الأخير فقد أورد فيهما تفصيلاً وافياً لولاة اليمن في عهد الخلفاء الراشدين وبني أمية ، وفيها ذكره اختلاف كثير عما ورد هنا .

(٢) ما بين القوسين من « ا » .

(٣) في الواسعي (تاريخ اليمن / ١٤٦) . وعزل عتبة بفيروز الديلمي ، ولم يزل في اليمن حتى مات معاوية ، وفي (المقتطف / ٤٧) أن الذي ولي بعد النعمان هو بشير بن سعد الأعرج .

(٤) في أسد الغابة ٤ / ١٠١ ذكر ابن الأثير أن معن بن فضالة بن عبيد بن ناقد . . . الصحابي الأنصاري ممن ولي اليمن من قبل معاوية ، ولم يورده المصنف هنا .

(٥) في الواسعي (١٤٦) يحيى بن زياد الحميري ، وفي المقتطف ٤٧ بجير بن ريشان الحميري .

(٦) في الواسعي (ص ١٤٧) يحيى بن عبدالله بن عبدالمطلب بن وادعة السهمي ، فمكث سنة =

أربعة أشهر وخمسة أشهر ويعزله ، حتى قتل عبدلله بن الزبير .

وولي الحجّاج بن يوسف ، لعبدالملك بن مروان ، فبعث الحجّاج على اليمن أخاه محمد بن يوسف ، فولي إلى آخر أيام عبدالملك وتوفي ، وكان قد جمع المجذومين بصنعاء[1] ، وجمع لهم الحطب ليحرقهم ، فمات قبل ذلك ، فاستعمل الحجاج - بأمر الوليد بن عبدالملك - ابنَ عمه أيوب[2] يحيى الثقفي ، فولي مدة أيام الوليد .

فلما ولي سليمان بن عبدالملك استعمل على اليمن عروة بن محمد السعدي ، فولي مدة ست سنين ، فلما ولي يزيد بن عبدالملك استعمل مسعود بن عوف الكلبي ، فولي أيام يزيد ، فلما ولي هشام بن عبد الملك بعث يوسف بن عمر الثقفي على جميع مخاليف اليمن ، فمكث عليه ثلاث عشرة سنة ، ثم نقله هشام بن عبدالملك إلى ولاية العراق - كما قدمناه في سنة ست وعشرين ومائة[3] - واستخلف على اليمن ابنه الصَّلْت ، فولي خمس سنين إلى أن توفي هشام وولي الوليد بن يزيد ، فاستعمل مروان بن محمد بن يوسف ، وهو ابن أخي الحجاج ، فلما ولي يزيد بن الوليد الناقص[4] استعمل الضحاك بن واصل السَّكْسَكيّ[5] ، فلما غلب مروان بن محمد على الأمر استعمل القاسم بن عمر الثقفي[6] أخا يوسف بن عمر ، وكان قد

= وثمانية أشهر عزله بأخيه وداعة ، ثم عزله بأخيه عبيدة بن الزبير ، وأنظر المقتطف / ٤٧ .

(١) راجع البشاري (أحسن التقاسيم / ٩٥ ط ليدن) .

(٢) في الواسعي (تاريخ اليمن / ١٤٧) ورد اسمه (أيوب بن يحيى الثقفي) وفي الجرافي (المقتطف ٤٧) أيوب بن محمد الثقفي .

(٣) الناقص : لقب يزيد بن الوليد .

(٤) هذه الجملة من كلام النويري ، وهو يوردها من حين لآخر .

(٥) السكاسك : من بطون كندة قال ابن خلدون في (العبر ٢ / ٢٧٦) لهم مجالات شرقي اليمن متميزة ، وهم معروفون بالسحر والكهانة .

(٦) في الواسعي (تاريخ اليمن / ١٤٧) ورد اسمه « القاسم بن عميرة الثقفي » .

[٧٩] ثار بحضرموت الأعور الخارجي(١) ، فلم يلبث القاسم أن قصده الأعور إلى صنعاء ، فانهزم عنه ، وقتل ابن أخيه الصَّلْت بن يوسف ، وغلب عبدالله بن يحيى الأعور على اليمن سنة وأربعة أشهر ، واستولى نائبه أبو حمزة الخارجي على مكة ، وقتل أهل قُدَيْد(٢) ، وسار فاستولى على المدينة ، فأقام بها أربعة أشهر ، ثم سار يريد الشام ، فبلغ وادي القُرَى(٣) ، فلقيه جيوش الشام الذين بعثهم مروان بن محمد مع عبدالملك بن محمد بن عطية السعدي ، فقتلهم عبدالملك بوادي القُرَى حتى أصفى اليمن منهم ، وسار إلى حضرموت ، فأتاه كتاب مروان بتوليه الموسم ، فصالحهم ، وسار في ركب قليل ، فقتل ـ كما قدمنا ـ فبعث مروان الوليد بن عروة بن محمد على اليمن ، فكان عليه إلى أن انقضت الدولة الأموية .

ذكر عمال اليمن في الدولة العباسية :

لما بويع أبو العباس السَّفّاح بالخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة بعث على الحجاز واليمن عمه داود بن علي بن عبدالله بن العباس ، فاستخلف داود على اليمن عمر بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن يزيد(٤) بن الخطاب العَدَوِيّ القرشي ، فمكث خمسة أشهر ومات ، فاستعمل أبو العباس على اليمن محمد بن زيد (٥) بن عبدالله بن زيد بن عبدالمَدَان الحارثي ، فقدمها لسبع مضين(٦) من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وبعث أخاً له على

(١) اسمه عبدالله بن يحيى الحضرمي ، وأنظر المصدر السابق (ص ١٤٧ ، ١٤٨) و (المقتطف / ٤٨) .

(٢) قديد : موضع قرب مكة (مراصد / ١٠٧٠) وفي (المقتطف / ٤٩) وادي بدبد وعبارته : وقتل أهل المدينة في واد يقال له وادي بدبد ، والصواب قديد .

(٣) وادي القرى : واد بين المدينة والشام كثير القرى ، وهو من أعمال المدينة (مراصد ١٤١٧) .

(٤) في الواسعي (تاريخ اليمن / ١٤٨) عمر بن عبدالمجيد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب ، وفي المقتطف ٤٩ « أنه هو الذي بوب جامع صنعاء » .

(٥) في ابن خلدون (٣ / ١٧٧) محمد بن يزيد بن عبيدالله .

(٦) في المقتطف (٤٨) بقين .

عدن ، وقصد إحراق المجذومين بالنيران بصنعاء ، وجمع لهم الحطب فمرض أياماً يسيرة ومات قبل إحراقهم ، ومات أخوه بعدن ، وكانت ولاية محمد بن زيد خمسة أشهر [٨٠] فبعث السَّفّاح عبدالله بن مالك الحارثي ، فمكث أربعة أشهر ، ثم عزله واستعمل علي بن الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان ، فولي أربع سنين وأشهراً .

فلما استخلف أبو جعفر المنصور استعمل على اليمن عبدالله بن الربيع (٢٣) ابن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي ، فأقام مدة ، وسار نحو المنصور ، واستخلف ابنه ، فأقام باليمن حتى قُدم عليه معن بن زائدة الشَّيْباني[١] في شهر ربيع الأول سنة أربعين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين[٢] ، وبعث معن ابن عم له يقال له سليمان إلى المَعَافِر[٣] فقتلوه فغزاهم ، فقتل منهم وأكثر ، ثم انتقضت حضرموت على معن ، فسار إليهم وأوقع بهم عدة وقعات ، قيل بلغت قتلاهم خمسة عشر ألفاً ، فأعظم الناس ذلك ، ثم رجع إلى صنعاء ، وكتب إلى المنصور بذلك ، فاستصوب فعله ؛ لأنهم بقية الخوارج الذين قتلوا أهل قُدَيْد من أهل المدينة ، ثم سار معنٌ إلى المنصور ، واستخلف ابنه زائدة ، فلمّا قدم العراق استعمله المنصور على سِجِسْتان ، فكانت ولايته اليمن ـ بمقام ابنه ـ تسع سنين ، وبعث المنصور على

---

(١) معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني ، أبو الوليد ، من أشهر أجواد العرب ، واحد الشجعان الفصحاء ، كان من خواص المنصور ، فولاه اليمن ، ثم ولاه سجستان ، وقتل فيها سنة ١٥١ هـ وقيل ١٥٢ وقيل ١٥٨ (وفيات الأعيان ٢ / ١٥٨) .

(٢) في الواسعي (تاريخ اليمن / ١٤٨) أن ولاية معن عليها كانت في سنة ١٤٦ هـ وأنه الذي قتل عبدالله بن يحيى ـ الأعور الحضرمي ـ وأن ولدي الأعور قتلا معن بن زائدة بعد ذلك بسجستان .

(٣) المعافر : من مخاليف اليمن ، وإليه تنسب الثياب المعافرية (ياقوت معجم البلدان ٨ / ٩٢) وأنظر ابن دريد (الاشتقاق ٥٣١) والهمذاني (الاكليل ١٠ / ٣٩) و (صفة جزيرة العرب ١٩٠) وفي المقتطف من تاريخ اليمن ٧ : « مخلاف المعافر أشهر مخاليف منطقة الجبال والسهول الشرقية » .

اليمن الفرات[1] ابن سالم العبسي ، فمكث ثلاث سنين ، ثم عزله بيزيد بن منصور الحميري[2] ابن خال المهدي ، وذلك في سنة أربع وخمسين ومائة ، فأقام بقية خلافة أبي جعفر ، وأقره المهدي بعده ، فلما كان الموسم كتب إليه بموافاته ، ففعل ، واستخلف عبد الخالق بن أحمد[3] الشهابي ، فولى شهرين ونصفاً ، وقدم عليه رجاء بن رَوْح الجُذامي[4] في ذي الحجة سنة تسع وخمسين ومائة ، فأقام رجاء ثلاثة عشر شهراً ، ثم بعث المهدي على اليمن علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، فقدمها في المحرم سنة إحدى وستين ومائة ، فأقام إلى سنة اثنتين وستين ، وسار نحو العراق [٨١] واستخلف رجلاً يقال له واسع بن عقبة[5] ، فأقام أحد عشر شهراً ، ثم بعث إلى اليمن عبدالله بن سليمان أخا علي ، فقدم لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ومائة ، فأقام سبعة عشر شهراً ، وبعث المهدي منصور بن يزيد بن منصور الحميري ، فقدم في سنة خمس وستين ، فمكث سنة ثم عزله بعبدالله بن سليمان النوْفلي[6]، فمكث سنة ، ثم عزله بسليمان بن يزيد بن عبدالمدان ، فأقام بقية خلافة المهدي ، فلما ولي الهادي في المحرم سنة تسع وستين ومائة استعمل عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن

---

(١) تقرأ هذه الكلمة في « ا » أقرب إلى لفظ الضراب ، وفي « ك » وردت مهملة من النقط ، وفي الجرافي (المقتطف / ٥٠) أن زائدة بن معن عزله أبو جعفر المنصور بالحجاج بن منصور ، وعزل الحجاج بن منصور بالفرات بن سالم العبسي .

(٢) في المرجع السابق : يزيد بن منصور الحارثي خال المهدي ، وما أورده هنا يتفق مع ما جاء في طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب / ٨٢ (ط المجمع العلمي بدمشق) ففيه أن أم المهدي هي أم موسى بنت منصور بن عبدالله بن شمر بن يزيد الحميري .

(٣) في ا « عبدالخالق بن محمد الشهابي » . وفي المقتطف / ٥٠ « عبدالخالق بن محمد الشيباني » .

(٤) في المقتطف / ٥٠ نقلاً عن تاريخ الكبسي « رجاء بن حبوة الجذامي » وفي هامشه أن الخزرجي أورده « رجا بن روح الجذامي » .

(٥) في ا « واسع بن عصمة » وهو متفق مع ما أورده صاحب المقتطف / ٥١ .

(٦) ذكره صاحب « خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد » وقال : إنه توفي سنة ١٩٧ هـ ، وكان رجلاً خيراً من أهل العلم يروي الحديث عن الزهري ، وانظر « زامباور » معجم أنساب الأسرات الحاكمة ١٧٦ فقد ظنه عبدالله بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس فعدها ولايته الثانية على اليمن .

محمد بن علي بن عبدالله بن عباس[١]، ثم عزله بإبراهيم بن سليمان بن قُتَيْبَة بن مَسْلم الباهلي ، فمكث أربعة أشهر ، وتوفي الهادي . فلما ولي الرشيد في شهر ربيع الأول[٢] سنة سبعين ومائة استعمل خاله الغِطْرِيف بن عطاء ، فقدم اليمن والفتنة ثائرة بين الجَنَد وأهل صنعاء ، فأصلح أمرهم ، وأقام على اليمن ثلاث سنين وتسعة أشهر ، ثم سار نحو الرشيد واستخلف عبّاد بن محمد الشهابي ، فبعث الرشيد على اليمن الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان ، فقدم [آخر سنة أربع وسبعين ، فمكث سنة ، ثم عزله الرشيد بعاصم بن عُتْبة الغسّاني ، فمكث سنة ثم عزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله ، ثم][٣] عزل بالربيع بن عبدالله الحارثي والعباس بن سعيد مولى بني هاشم : الربيع على الصَّلاة والحرب ، والعَبّاس على الجباية ، فأقاما سنتين ، وعزلا بمحمد بن إبراهيم الهاشمي ، وقد جمع له الحجاز واليمن ، فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس ، فشكاه الناس ، فعزله ، وولى الرشيد اليمنَ عبدَالله بن مُصْعَب بن ثابت[٤] بن الزبير ، [٨٢] وكان رزق عامل صنعاء في الشهر ألف دينار فجعل له الرشيد ألفي دينار ، فقال له يحيى بن خالد : « هذا يفسد عليك من توليه من أهل بيتك » ، فرد رزقه إلى ألف دينار ، ووصله بصلة جليلة ، فأقام سنة ، ثم عزله واستعمل أحمد بن إسماعيل بن علي الهاشمي في سنةإحدى وثمانين ومائة ، ثم عزله بإبراهيم بن عبدالله[٥] بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبدالدار ، فأقام سنة ووثب به

---

(١) في الجرافي (المقتطف : ٥١) أن مدة ولايته كانت سنة ، وأن الهادي عزله بالربيع بن عبدالله الحارثي ، ولكن أهل صنعاء ثاروا عليه ، فأرسل الهادي إبراهيم بن سليمان بن قتيبة بن مسلم الباهلي فمكث في اليمن مدة أربعة عشر شهراً .

(٢) في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، كذا في تاريخ أبي الفداء (ج ٢ / ١٢) .

(٣) ما بين القوسين سقط من « ك » وأثبتناه من « ا » .

(٤) في المصدر السابق ص ٥١ « عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير » .

(٥) في المقتطف / ٥٢ « . . . بن عبيدالله بن عبدالله بن طلحة . . إلخ » وقال : هو الحجبي نسبة إلى حجابة البيت .

الجَنَد فعزله الرشيد ، واستعمل محمد بن خالد بن بَرْمَك [1] فدخل صنعاء في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائة ، فأقام سنة ، ثم عزله الرشيد واستعمل مولاه حماداً البربري ، فقدم في شوال سنة أربع وثمانين [ومائة] ، فلم يزل على اليمن بقية خلافة الرشيد إلى سنة ثلاث وتسعين [ومائة] وعمر اليمن في أيامه وأمنت السُّبُل [2] ، وظفر بالهَيْصَم بن عبدالحميد [3] لما خالف عليه ، ولما ولي الأمين الأمر أقر حمّاداً مديدة ، ثم سار نحو العراق واستخلف ابن أخيه ، فكتب أهل اليمن إلى الأمين يشكونه ، فعزله واستعمل محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي ، فقدّم خليفة له ، ثم قدم فاستخرج من عمال حماد أموالاً جليلة ، وعدل في الناس ، ثم عزله الأمين واستعمل سعيد بن السَّرْح الكِناني ، فقدم صنعاء (٢٤) في شعبان سنة خمس وتسعين [ومائة][4] ، فأقام حتى ثارت الفتنة بين الأمين والمأمون؛ وسار طاهر بن الحسين لمحاربة الأمين ، وضعف أمره ، فبعث طاهرُ بن الحسين على اليمن يزيد بن جرير بن يزيد [5] بن خالد بن عبدالله القَسْرِيّ ، فقدم صنعاء آخر سنة ست وتسعين [ومائة] ، فقُبحت سيرته في الناس ، ثم أتاه رجل من أهل العراق يكنى أبا الصلت [٨٣] قدم عليه طالباً فلم يعطه شيئاً ، فرجع

---

(١) توصف ولاية محمد بن خالد بن برمك على اليمن بالعدل ومن آثار هذا الوالي أنه استخرج النهر الذي في جنوبي صنعاء ولذا عرف باسم « غيل البرمكي » .

(٢) يقول الواسعي (تاريخ اليمن ١٤٩) في هذا الموضع : « إن الرشيد قال لحماد حين ولاه اليمن : اسمعني أصوات أهل اليمن ، فبقي إلى أيام المأمون وأهل اليمن يستغيثون منه فلا يغاثون » .

(٣) في المصدر السابق / ٥١ و٥٢ « أن الهيصم كان قد ثار في جبل مدور ، وحارب جند بني العباس وهزمهم ، واستمد حماد الجيش من الرشيد فأمده ، فهرب الهيصم إلى بيشة حيث أسر وسيق إلى الرشيد ، فأمر بضرب عنقه هو وجماعة من أصحابه » .

(٤) ما بين القوسين في الموضعين زدناه منعاً للبس .

(٥) في الواسعي (تاريخ اليمن ١٤٩) « يزيد بن جرير بن زيد بن خالد . . » وفي الجرافي (المقتطف من تاريخ اليمن ٥٢) يزيد بن جرير بن يزيد بن جرير بن خالد بن عبدالله القسري » .

حتى إذا كان بضَمْر(١) من بلد هَمْدَان وجد عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وكان نازلاً مع أخواله أرْحَب من السلمانيين ، فأخبره خبره ، فقال : بئس والله ماصنع يزيد ، ووصله بعشرين ديناراً ، فقال أبو الصلت : لا جَرَم لأحْسِننّ مكافأتك إن شاء الله تعالى ، فخرج من عنده ، ومكث وقتاً ، ثم قدم عليه بكتاب افتعله بولايته اليمن(٢) ، فقدَّم عمر ابنه محمداً في نفر من الأعراب وقوم جمعهم ، فقدم صنعاء في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ، وحبس يزيد بن جرير ، ثم قدم أبوه ، فأقام وقتاً ، وأخرج يزيد من الحبس ميتاً ؛ وكانت ولاية عمرَ شهراً ، ثم عزله المأمون بإسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي(٣) ، فقدمها في ذي القعدة سنة ثمان وتسعين [ومائة] فأقام بها سنة تسع وتسعين [ومائة] ، ثم سار يريد الحجاز ، واستخلف ابن عمه القاسم بن إسماعيل ، وذلك حين بلغه ظهور محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا(٤) بالكوفة ، واستيلاؤه عليها وإرسالة جماعة من الطالبيين نحو الحجاز ، فاستولوا على المدينة ومكة ، فلما انتهى إسحاق إلى ضَمر وثب الأعراب فقاتلوه ، فرجع إلى صنعاء ، فاتصل به قدوم إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبي(٥) والياً على

---

(١) في « ا » تقرأ « ضمر » براء بعد الميم ، وفي « ك » تقرأ ضمد ، وضمر « بفتح أوله وسكون ثانيه) وضمد (بفتح الضاد وكسر الميم وفتحها وآخره دال) : موضعان بتهامة اليمن وانظر (صفة جزيرة العرب ١٧٨ ، ١٢٠) ومعجم البلدان (ج ٥ / ٤٤٠ و٤٤١) وذكر لي السيد علي المؤيد ـ من علماء اليمن ـ أن الضمرى (الآن) قرية في جبل عيال يزيد في الشمال الغربي من صنعاء على نحو ٤٠ كم .

(٢) في الجرافي (المقتطف ٥٢) وفي الواسعي (تاريخ اليمن / ١٤٩) وردت ولاية عمر بن إبراهيم بن واقد على اليمن دون إشارة إلى هذه القصة ، وكلا المرجعين يذكر أن المأمون هو الذي عزل يزيد بن جرير بعمر بن إبراهيم بن واقد المذكور ، وأن ولايته لم تكن مفتعلة .

(٣) هو إسحاق بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس .

(٤) ابن طباطبا : محمد بن إبراهيم بن اسماعيل بن الحسن المثنى بن أبي طالب ، من أئمة الزيدية ، بايعه أهل الكوفة سنة ١٩٩ هـ ، ولم يلبث أن مات وكانت مدة خروجه قريباً من شهرين (عن الأعلام للزركلي ٦ / ١٨٢) .

(٥) إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الطالبي ، ذكر ابن خلدون (٤ / ٢١٢) أن =

اليمن ، بعثه الحسين بن الحسن الطالبي المعروف بالأفطس لما استولى على مكة والموسم ؛ فقدم إبراهيم اليمن في صفر سنة مائتين ، فأسرف في القتل حتى سمي الجزّار ، ولم تزل أموره مستقيمة باليمن حتى ثار محمد بن إبراهيم ، وقام بعده محمد بن محمد بن يزيد بن علي ، فلما أسر محمد وقتل أبو السرايا(1) ـ كما قدمنا ـ [٨٤] انجلت أمور الطالبيين بالحجاز واليمن ، فبعث المأمون محمد بن علي بن عيسى بن ماهان(2) ، فكانت بينه وبين إبراهيم وقائع استظهر فيها ابن ماهان على إبراهيم ، فأقام إبراهيم يتردد في القرى التي حول صنعاء حتى قدم عليه عهد المأمون بولاية اليمن ، فأبى ابن ماهان أن يسلمها إليه ، فالتقيا عند صنعاء ، فهزمه ابن ماهان فعاد إبراهيم ولم يستقم له أمر بعد ذلك ، فقدم عيسى بن يزيد الخلودي(3) التميمي والياً فجمع ابن ماهان عشرةَ آلاف مقاتل ،وخرج إليه ولده عبدالله من صنعاء وقد خندق الخلودي على نفسه ، فالتقوا ، فهزمه الخلودي ودخل صنعاء ، واستمرت الهزيمة بعبدالله حتى دخل مكة ، واختفى أبوه بصنعاء ، فقبض عليه الخلودي وحبسه ، وفرق عمّاله في المخاليف ، وشخص نحو العراق .

= ظهوره باليمن كان سنة ٢٠٠ هـ ، وأنه لم يتم أمره ، وكان يعرف بالجزار لكثرة سفكه الدماء ، وفي المقتطف (٥٣) أنه دخل صعدة وخربها ، وخرب سد الخانق برحبان .

(١) أبو السرايا : هو السري بن منصور ، أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان (المقتطف / ٥٣) .

(٢) في المقتطف (٥٣) ورد اسمه « حمدوية بن عيسى بن ماهان » ورواية الواسعي (في تاريخ اليمن ١٤٩) متفقة مع ما هنا ، ولم يورده زامباور (في معجم الأنساب / ١٧٦) فيمن ولي اليمن من قبل العباسيين ، وقد ذكر في هذا الموضع ولاية للحسن بن سهل على اليمن من ١١٨ هـ ـ ٢٠٠ هـ . ولم أجدها في غيره ، وأورد ابن المجاور (صفة بلاد اليمن / ٦٦) ما يوهم ذلك .

(٣) ورد في « ا » ـ هنا ، وفيما يلي ـ الحلودي (بمهملة) والغالب على هذه النسخة عدم الإعجام ، وفي « ك » الخلودي ، بخاء معجمة ـ وأورده الجرافي (المقتطف ٥٣ عيسى بن يزيد الجلودي) وذكره الواسعي (تاريخ اليمن ١٤٩) عيسى بن زيد الجلودي .

ذكر أخبار دولة بني زياد

كان المأمون قد قلّد محمد[1] بن عبدالله بن زياد الأعمال التِّهامية وما استولى عليه من الجبال ، فقدِم اليمن في سنة ثلاث ومائتين ومعه رجل تَغْلَبِيّ يسمى محمد بن هارون قاضياً وهو جد بني عُقَامة ، ولم يزل الحكم فيهم يتوارث حتى أزالهم ابن مهدي حين أزال دولة الحبشة على رأس الخمسين وخمسمائة ، فاستولى ابن زياد على تِهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب ، واختط مدينة زَبيد[2] في سنة أربع ومائتين ، وكان مع ابن زياد مولى له يسمى جعفر ، وهو الذي نسب إليه مخلاف[3] جَعْفر ، [٨٥] وكان فيه دهاء وكفاية حتى كانوا يقولون : « ابن زياد بجعفره » واشترط على عرب تِهامة ألّا يركبوا الخيل ، وسيره مولاه إلى المأمون في سنة خمس ومائتين بهدايا جليلة وأموال عظيمة ، فعاد في سنة ست ومعه ألفا فارس فيهم من مُسَوِّدة خراسان تسعمائة[4] فعظم أمر ابن زياد ، وملك حَضْرَمَوْت[5] وديارِ كِنْدة[6]

---

(١) في ابن خلدون (٤ / ٢١٣) محمد بن زياد من ولد عبدالله بن زياد بن أبي سفيان ، وذكر أنه ضمن للمأمون حياطة اليمن من العلويين حين ولاه عليها .

(٢) أنظر خبر إنشاء مدينة زبيد في ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ١ / ٦٥ - ٦٨) وقد أورد معه شيئاً من أخبار دولة بني زياد » والمقتطف / ٥٤ - ٥٦ .

(٣) في الزبيدي (تاج العروس ٦ / ٩٧ مادة خ ل ف) : المخاليف الأطراف والنواحي ، وقال الليث : يقال فلان من مخلاف كذا وكذا ، وهو عند أهل اليمن كالرستاق ، وقال ابن بري : المخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام ، والسكور لأهل العراق ، والرسائيق لأهل الجبال » والطساسيج لأهل الأهواز . وفي مراصد الاطلاع (٣ / ١٢٤٠) أن المخاليف باليمن تضاف إلى القبائل فيقال مخلاف همدان ، ومخلاف بيحان ، ومخلاف أبين ، ومخلاف المعافر .

(٤) هذا الخبر في معجم البلدان ٢ / ٣٤٧ وذكر أنهم كانوا سبعمائة .

(٥) حضرموت : ناحية واسعة تقع في شرقي عدن بقرب البحر ، ولها أعمال عريضة ، وبينها وبين عمان من الجهة الأخرى رمال كثيرة تعرف بالأحقاف ، وأكبر مدنها شبام .

(٦) وبلاد كندة : من جبال اليمن مما يلي حضرموت وجبال الرمل ، وكان لهم بها ملوك ، وقاعدتها دمون ، ذكرها أمرؤ القيس في شعره . (ابن خلدون ٢ / ٢٦٧ و٤ / ٢٢٥) .

والشِحْر[1] ومِرْباط[2] وأبْينَ[3] ولَحج[4] ، وعَدَن[5] ، والتّهـايم إلى حَلْي[6] ، وملك من الجبـال أعمـال المعَـافـر[7] (٢٥) والجَنَـد[8] والمخـلاف ، وقلده جعفرا ، فاختط بـه مدينـة المُذَيْخِـرَة[9] في جبل ذي أنهار وريـاحين واسعـة ، وخـطب لابن زيـاد بصنعاء وصعـدة ونجـران وبيحـان ومـات سنـة خمس[10]

---

(١) الشحر (بكسر الشين وسكون الحاء) : ساحـل اليمن وهو ممتـد بين عمـان وعدن (مـراصد / ٢ / ٧٨٥) وفي ابن خلدون (٤ / ٢٢٦) الشحـر من ممالـك جـزيـرة العـرب مثـل الحجـاز واليمن والذي يسمى الشحر قصبته ، وقد يضاف الشحر إلى عمـان ، فيقال : شحـر عمان ، وإليها ينسب العنبر ، وتسمى هذه البلاد أيضاً بلاد مهرة ، وبها الإبل المهرية .

(٢) مرباط : فرضته ظفار ، بينهما خمسة فراسخ ، وهي مدينة منفردة عـلى ساحـل البحر بـين عمان وحضرموت (مراصد ١٢٥٣) ومرباط وظفار مدينتا الشحر (ابن خلدون ٢ / ٢٢٦) .

(٣) أبين (كأحمر) مخلاف باليمن . منه عدن . وقد يضاف إليها فيقال : عدن أبين .

(٤) لحج (كظي) في القـاموس وشـرحه : بلد بعـدن أبين سمي بلحـج بن وائل بن الغـوث ، وفي مراصد الاطلاع أنه من مخاليف اليمن .

(٥) عدن : مدينة جنوبية تهامية ، من أقدم أسواق العرب وهي ساحل يحيط به جبل شق فيه طريق صار طريقها إلى البحر (الهمذاني صفة جزيرة العرب) .

(٦) حلي : ـ بفتح فسكـون ـ مدينـة ساحليـة عامـرة سريـة (احسن التقاسيم / ٨٦) ووادي حـلى مشهور بخيراته وتزيد مساحته على مائتي ألف فدان (تاريخ اليمن ٨٦) .

(٧) المعافر (بفتح الميم) وهـم سكانه أورده البشاري في بلاد تهامة اليمن ، قال : وهو بلد واسع ذو مزارع وقرى وفوائد (أحسن التقاسيم ٨٧) وأنظر الحاشية ٥ / ١٩ .

(٨) رواية ابن المجاور في المرجع السابق عن عمارة لهذه الفقرة هكـذا : وملك ابن زياد حضـرموت وديار كندة والشحر والمربـاط وأبين ولحـج وعدن والتهـايم إلى حلي ، وملك من الجبـال : الجند وأعماله ومخلاف جعفر ، ومخلاف المعافر ، وصنعاء وصعدة ونجران وبيحان ، وواصل ابن زياد الخـطبة لبني العبـاس ، وحمل إليهم الأمـوال والهدايـا السنية هـو وأولاده من بعده (صفـة بلاد اليمن / ٦٧) .

الجند (في مراصد الاطلاع ١ / ٣٥٠) الجند ـ كبب ـ : ولاية باليمن ، واليمن ثلاث ولايات : الجند ومخاليفها ، وصنعاء ومخاليفها ، وحضرموت ومخاليفها .

(٩) المـذنجرة : في جبـل صبر ، وهـو قريب من صنعـاء ، وفي أعلاه نحـو عشرين فـرسخاً عـامرة بالمزارع والمياه ، ولا يسلك إليه إلا من طريق واحد ، وقد اختطهـا فوقـه جعفر مـولى ابن زياد حـين ولي أعمال الجبـال التي عـرفت منذ ذلـك الحين بمخـلاف جعفر (عن صفـة بلاد اليمن ١ / ٦٧ و٢ / ١٨٣) .

(١٠) في الجرافي (المقتطف / ٥٥) أن وفاة محمد بن زياد كانت سنة ٢٤٢ هـ .

وأربعين ومائتين وقام بعده زياد بن إبراهيم فلم تطل مدته ، فملك بعده أخوه[1] .

أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم :

فامتنع عليه أهلُ الأطراف ، وانقطعت الخطبة له في الجبال ، واستولى سليمان بن طَرَف على المخلاف وهو من الشَّرْجَة[2] إلى حَلْي ، وجعل السكّةَ والخطبةَ باسمه ، فكان مبلغ ارتفاع[3] عمله في السنة خمسمائة ألف دينار عَثْرِيَّة[4] ، وهذا المخلاف هو المعروف بالسليماني ، نسبته إلى سليمان هذا ، وخرج أيضاً من ولاية أبي الجيش لَحْج وأَبْيَن وما عداها إلى البلاد الشرقية ، ومات أبو الجيش في سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة عن طفل اسمه عبدالله ، وقيل زياد[5] ، فتولت كفالَتَه أختُه هند بنتُ أبي الجيش ، وعبد لأبيها يسمى رُشْداً [٨٦] أستاذٌ حبشيّ ، فقام بأمر الطفل ، فلما مات رشدٌ قام بكفالته حُسَين بنُ سلامة وصيف من أولاد النوبة ، وينسب إلى أمه ، وقد كان هذّبه رشدٌ ، وأحسن تأديبه ، فخرج حازماً عفيفاً ، وقام بالأمر ووزر لولد أبي الجيش وأخته ، وكانت دولتهم قد تضعضعت أطرافها ، وغلبت ملوك الجبال

---

(١) في ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ٦٧) أن الذي ملك بعده هو ابنه إبراهيم بن محمد ، ومن بعده ابنه زياد بن إبراهيم ، فلم تطل مدته ، ثم ملك من بعده أخوه أبو الجيش إسحاق ، وأنظر في سلسلة نسب بني زياد زامباور (معجم أنساب القبائل والأسرات الحاكمة في الإسلام) ص ١٧٩ ، وابن المجاور (صفة بلاد اليمن ١ / ٦٧ - ٧٣) .

(٢) الشرجة وحلى كلاهما من المدن الساحلية (أنظر أحسن التقاسيم ٨٦) وفي المراصد : شرجة : من أول أرض اليمن ، أول كورة عثر .

(٣) الارتفاع : العمل الجامع الشامل لكل عمل وأنظر (نهاية الأرب ٨ / ٢٨٥)

(٤) في البشاري (أحسن التقاسيم ٨٦) « عثر ناحية جليلة في تهامة اليمن عليها سلطان يرأسه ومدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة هذه الناحية وفي الهمداني (صفة جزيرة العرب ١٢٠) ضبط عثر (بفتح العين وسكون الثاء) وفي المقتطف (٥٥ حاشية ١) مخلاف مشهور في أقصى تهامة الشمالية كان به معدن الذهب .

(٥) في زامباور (معجم الأنساب ١٧٩) عبدالله ، أو زياد ، أو إبراهيم .

على الحصون والمخاليف ، فقام الحسين بحربهم حتى استرجع أكثر مملكة ابن زياد الأولى ، واختلط مدينة الكَدْراء[1] على وادي سهَام ومدينة المَعْقِر على وادي دُؤال ، وكان عادلاً في الرعية ، كثير الصدقات ، وأنشأ الجوامع الكبار ، والمنارات الطوال ، والقُلُب[2] العادية في المفاوز المنقطعة ، وبنى الأميال والفراسخ والبُرُد[3] على الطرقات من حضرموت إلى مكة شرفها الله تعالى ، ومات حسين في سنة اثنتين وأربعمائة وقد انتقل الأمر إلى طفل آخر من آل زياد ، فتولت كفالته عمة له وعبد أستاذ اسمه مرجان من عبيد الحسين بن سلامة ، وكان له عبدان فحلان من الحبشة ، رباهما صغيرين ، وولاهما الأمور كبيرين : أحدهما يسمى نَفِيسا[4] جعل إليه تدبير الحضْرَة والثاني يسمى نِجاحاً ، وهو والد سعيد الأحول وجيّاش ، وكان يتولى أعمال الكَدْراء والمَهْجَم[5] ومَوْر ، والواديين[6] ، فوقع التنافس بين نجاح ونفيس على وزارة الحضرة ، وكان نَفِيس غشوماً مرهوباً ، ونجاح ذا رفق بالناس عادلاً محبّباً [٨٧] إلى الرَّعية ، وكان مولاهما مرجان يميل إلى نَفِيس ، فنمى إلى نفيس أن عمَّةَ ابن زياد تكاتب نجاحاً ، وتميل إليه ، فاعلم مولاه فأمره

---

(١) في الجرافي (المقتطف من تاريخ اليمن / ٦) الكدراء : من المدن القديمة الخربة التي كانت لها شهرة ، وأنظر ابن المجاور (صفة بلاد اليمن / ٦) .

(٢) القلب : واحدة قليب وهو البئر ، والعادية : القديمة .

(٣) البرد : جمع بريد ، وهو : المسافة بين كل منزلين من منازل الطريق ، وهي أميال اختلف في عددها (المعجم الوسيط) .

(٤) في ابن خلدون (٤ / ٢١٤) قيس ، ولعله تحريف ، فالمراجع الأخرى التي أوردت هذه القصة تجمع على تسميته نفيس ، وأنظر (المقتطف / ٥٥ وابن المجاور ٧١ وزامباور / ١٧٩) .

(٥) بين الكدراء والمهجم خمسة أميال (صفة بلاد اليمن ٩٠) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي معجم البلدان (٨ / ١٩١) مور - بفتح فسكون - : ساحل لقرى اليمن ، قال عمارة ومور ، وذو المهجم ، والكدراء ، والوديان (بفتح الواو وسكون الدال) هذه الأعمال الأربعة جل الأعمال الشمالية عن زبيد .

بالقبص عليها وعلى ابن [أخيها إبراهيم بن][1] زياد ، فقبض عليهما ، وبنى عليهما جداراً وهما حيان يناشدانه الله حتى ختم عليهما ، فكان بموت هذا الصبي انقراض دولة بني زياد ، وكانت مائتي سنة وثلاثاً وستين سنة[2] .

وكان بنو زياد قائمين بخدمة خلفاء الدولة العباسية ، وتولى صلتهم بالهدايا والأموال ، فلما اختلّ أمرهم، وغلب أهل الأطراف على ما بأيديهم تغلب بنو زياد على ما بأيديهم من أعمال اليمن ، وركبوا بالمظلّة ، وساسوا قلوب الرعية بإبقاء الخطبة العباسية .

قال : ولما بلغ نجاحاً ما فعله نفيس فى مواليه استنفر الناس ، وجمع العرب وقصده بزبيد، فجرت بينهما عدة وقائع قتل نفيس في آخرها على باب زبيد ، واستولى نجاح على زبيد في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وقال نجاح [لمرجان][3] مولاه . ما فعل مواليك وموالينا[4] ؟ قال : هم في ذلك الجدار ، فأخرجهما وصلى عليهما ، وجعل مرجان في موضعهما وبنى عليه[5] حيا ، وركب بالمظلة ، وضربت السكّة باسمه ؛ وكاتب أهل العراق ، وبذل لهم الطاعة ؛ وقد كان حين توفي الحسين بن سلامة ، واختلف عبيدة

---

(١) ما بين القوسين سقط من ا ، ك ، وأثبتناه من (ابن المجاور ٧١) لأن السباق يقتضيه . وابن خلدون (٤ / ٢١٤) أورد هذا الخبر ، وعبارته واضحة في أن القبض كان على هند وحدها .

(٢) تختلف المراجع في تقدير مدة دولة بني زياد ، ففي ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ٧١) « كانت دولة بني زياد في اليمن مائتين وثلاث سنين ؛ لأنهم اختطوا زبيد سنة أربع ومائتين وزالت عنهم سنة سبع وأربعمائة » وزامباور يرى أن آخر من بقي من بني زياد قتل سنة ٤٠٩ هـ والجرافي (المقتطف ٦٣) يقول : كانت مدة ملكهم مائتي سنة إلا سنة واحدة (من ٢٠٤ ـ ٤٠٣ هـ) .

(٣) ما بين القوسين من « ا » .

(٤) في ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ٧٢) : ما فعل مولاك بموالينا وفي هامشه ما فعل بمواليك وموالينا) .

(٥) في المصدر السابق ٧٢ : فأدخل مرجان في موضعهما فبنى عليه وعلى جثة نفيس حائطاً .

هـرب ملوك الجبال من سجنـه ، ولحقوا ببـلادهم ، فغلب بنـو معن[1] عـلى عَدَن ولَحْج وأبين والشحْر وحضرموت ، وغلب بنو الكِرَنْدِيّ[2] - [٨٨] وهم قـوم من حِمْيَر ، كـانت لهم سلطنة ومكـارم ظاهـرة ومفاخـر - عـلى السـوا[3] والسَّمَـدان والـدُّمْلُوَة وحصن صَبُـر[4] وحصن ذخـر[5] والتَّعكُـر ومخـاليفهـا المعافرية والجَعْفرية والجَنَدية[6] ، وتغَلَّب على حَبّ (٢٦) وحصن الشعْـر[7] رجل يعرف بالحسين بن[8] التُّبَّعي ، وبنو عبدالواحد عـلى برع[9] والعمد[10] ونَعْمان[11] ، ولم يزل نجاح متولياً على الأعمال التهامية حتى ملكها الصُّلَيْحيّ على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، ثم كـانت لهم دولة يـأتي ذكرهـا بعد أخبـار

---

(١) في المقتطف (٥٥) : علي بن معن ، وفي ابن المجاور ٧٢ « بنو معن بن زائدة » .

(٢) في « ك » الكـريدي ، وفي « ا » غـير منقوط ، وفي المقتـطف / ٥٥ « يعفـر بن أحمـد الكـرنـدي الحميري » وفي ابن المجاور (صفة بلاد اليمن / ٧٢) قوم من حمير يقال لهم بنو الكرندي .

(٣) في ابن المجـاور : السوء وفي مـراصد الاطـلاع : السواء : حصن في جبـل صبر ، من أعمـال تعز .

(٤) في المراصد ومعجم البلدان ضبط بكسر الباء ، وفي المقتطف بضمها .

(٥) لم يذكر هذا الحصن فيما أورده الجرافي ، وابن المجاور ضمن ما غلب عليه بنـو الكرنـدي ، وفي المراصد / ٥٨٤ ذخر - بفتح فكسر - بلد باليمن ينسب إليه جبل معروف .

(٦) زاد الجـرافي (المقتـطف ٥٥) مخـلاف عنـه بفتـح العـين وتشـديـد النـون فيها غلب عليـه بنـو الكرندي .

(٧) في ابن المجاور / ٧٣ حصن الشعرين ، وفي المراصد / ٨٠١ الشعران من جبال تهامة .

(٨) في الجرافي / ٥٥ أبو عبـدالله الحسين التبعي ، وعـد فيها غلب عليـه من الحصون عـزان وخدد وأنود ، والسحول ، والشوافي .

(٩) برع - بضم الأول وفتح الثاني - : جبل بنواحي زبيد بالقرب من وادي سهام به قلعـة حصينة ، وقرى كثيرة يسكنها الصنابر من حمير ، وبـرع - بفتح فسكـون - حصن من حصون ذمـار (عن مراصد الإطـلاع ، وشرح القـاموس) وهـو في الأصل من غـير ضبط وربما كـان تصحيف ترج القريبة من تبالة .

(١٠) لم أجده في كتب البلدان بهذا الرسم ، ولعله محرف يعمد (بوزن يضرب) وفي شرح القـاموس ذو يعمد قرية باليمن ، أو القمر ، وهو من جبال اليمن .

(١١) نعمان : أطلق هذا الاسم على أكثر من موضع منها باليمن : حصن من حصون زبيد - وحصن في جبـل وصاب من أعمـال زبيد أيضـاً ، وفي ابن المجاور ٧٣ والجـرافي / ٥٦ روايات أخـرى لانقسام دولة بني زياد واستقلال الولاة بما في أيديهم .

الصليحي ، إن شاء الله تعالى ، فنرجع إلى أخبار صنعاء ومن وليها بعد الخلودي[1] .

ذكر أخبار صنعاء ومن وليها بعد الخلودي[1] :

قال : ولما شخص الخلودي[1] إلى العراق قيل : إنه استخلف رجلاً يقال له حُصْن بن المِنْهال[2] ، فأقام حتى قدم عليه إبراهيم الإفريقي ، وهو رجل من بني شيبان بن ربيعة ، فأقام على اليمن مدة ، ثم عزل بنعيم بن الوَضّاح[3] الأزدي ، والمُظَفَّر بن يحيى الكِنْدي اشتركا في العمل ، فقدما صنعاء في صفر سنة ست ومائتين ، وسار المظفر يجبي الجَند ومخاليفها ، وأقام بها مدة ، ورجع إلى صنعاء ، فمات بعد أيام من رجوعه ، فاستقل نعيم بالأمر حتى عزل بمحمد بن عبدالله بن محرز[4] مولى المأمون ، فقدم اليمن سنة ثمان ومائتين ، ولم يلبث أن شَغَب عليه [89] الجند ، فخرج نحو الحجاز واستخلف عبّاد بن الغمر الشهابي[5] ، فأقام حتى قَدِم إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس اليمن ، وهي ولايته الثانية ، وكان مقدمه آخر شهر رجب سنة تسع [ومائتين] فأساء السيرة وظلم الناس ، ونال من التهامية كل منال ، فكان لا يسأل أحداً عن نسبه فينتسب إلا ضرب عنقه . حتى كان من سأله بعد ذلك عن نسبه قال : مولى بني العباس ، ولم يترك بحِمْيَر ذكراً ولا رسماً ولم يزل كذلك حتى مات سنة ست

---

(١) تقدم الاختلاف في صحة هذا الاسم (ص ٢٥ حاشية / ١) وهو في المقتطف الجلودي بالجيم .

(٢) الضبط من المقتطف للجرافي / ٣ ، وفيه الحصن بن المنهال .

(٣) « في تاريخ اليمن / ١٥٠ » « وضاح بدون ال » .

(٤) في « ك » « محبوب » وفي « ا » « محرب » وما أثبتناه من تاريخ اليمن / ١٥٠ وعبارته : « وعزل نعيم بمحمد بن عبدالله بن محرز مولى المأمون » .

(٥) في بلوغ المرام ١٢ وتاريخ اليمن / ١٥٠ « عباد بن عمر الشهابي » .

عشرة ومائتين ، وقيل : إن أهل صنعاء شكوه إلى المأمون . فأمر بإشخاصه ، فلما مثل بين يديه قال له المأمون : ضع يدَك على رأسي ، ففعل ، قال : قل : وحياة رأسك لا ضربت عنقاً ، فقال ، فقال له : عُد إلى عملك ، فعاد فكان بعد ذلك يُوسّط[1] الناس .

ولما مات إسحاق استخلف عند موته ابنه يعقوب ، فحاربه أهل الجَند وأهل صنعاء ، فسار إلى ذِمار[2] ، وقدم إلى صنعاء من قِبَل المأمون عبدالله بن عبيدالله بن العباس[3] الهاشمي ، فكان بها حتى توفي المأمون سنة ثمان عشرة ومائتين ، فلحق بالعراق ، واستخلف عبّاد بن الغمر[4] الشهابي ، وبايع الناس للمعتصم بالله بن الرشيد ، فأقر [عباد بن] الغمر سنين ، ثم ولّى المعتصم صنعاء ومخاليفها عبدالرحيم بن جعفر بن علي بن سليمان الهاشمي ، فقدم صنعاء آخر المحرم سنة إحدى وعشرين ومائتين ، فأقام مدة ، وحبس عباد بن الغمر الشهابي وابنه عند يعفر[5] بن عبدالرحيم الحُوالي ، ثم عزل عبدالرحيم بجعفر بن دينار ، [٩٠] مولى المعتصم ، فقدم خليفة له يقال له : منصور بن عبدالرحمن التّنوخي في صفر سنة خمس وعشرين ، فضبط البلد ، ووجه عماله ، ثم قدم عليه عبدالله بن محمد بن علي بن[6] ماهان وقد أشْرِكَ مع جعفر في الولاية ، فأقام مع منصور وقتاً ، ثم عزل جعفر بإيتاخ التركي مولى المعتصم ، فأقر منصوراً وعبدالله على

(١) يوسطهم : يضرب أوساطهم فيقطعهم نصفين .

(٢) ذمار (بفتح الذال وتكسر) : مدينة آهلة بالسكان بينها وبين صنعاء عشرون ساعة ، وفيها مساجد كثيرة يدرس فيها العلم من أشهرها مدرسة الإمام يحيى بن حمزة (تاريخ اليمن ٣٢ ، ٣٣) .

(٣) في زامباور « ابن العباس بن محمد بن علي بن عباس » معجم أنساب القبائل والأسرات الحاكمة ١ / ١٧٦ .

(٤) في بلوغ المرام / ١٢ وتاريخ اليمن / ١٥٠ أن المعتصم أقر عباداً مدة ثم عزله .

(٥) في تاريخ اليمن / ١٥٠ جعفر بن عبدالرحيم » وأورده « بلوغ المرام / ١٢ جعفر وفي ص ١٨ و١٩ سماه يعفر بن عبدالرحيم الحولي وقد ورد اسمه كذلك مرات » .

(٦) في المصدر السابق ص ١٢ وتاريخ اليمن / ١٥٠ « ابن علي بن عباس بن مادان » .

عملهما ، ومات « المعتصم » سنة سبع وعشرين ومائتين ، وولي « الواثق » فأقر إيتاخ على اليمن ، فوجه أبا العلاء أحمد بن العلاء العامري ، فلما وصل صَعْدَة[1] أرسل يعفر الحوالي غلامه طريف بن ثابت في عسكر نحو صنعاء، فخرج إليه من بها من الجند مع منصور بن عبدالرحمن الذي كان خليفة لجعفر بن دينار ، فقاتلوه فهزموه ، وقتلوا من موالي يعفر نحو ألف رجل ، وأسروا أسرى ، ثم ضرب منصور أعناقهم ، وقدم أبو العلاء صنعاء بعد الوقعة بأيام ، فأقام حتى توفي ، واستخلف أخاه عمرو بن العلا[2] ، فأقام والياً حتى ولّى إيتاخ هَرْثَمَة بن اليسير مولى المعتصم، فورد كتاب هرثمة على منصور بن عبدالرحمن يستخلفه ، وقدم هرثمة آخر المحرم سنة ثلاثين ومائتين ، فأقام أياماً ، وخرج لمحاربة يعفر بن عبدالرحيم[3] وهو بشِبام ، فنزل بالجيش أسفل وادي ضُلَع ، وأقام هنالك محارباً ليعفر وقتاً ، ثم عاد ، وعزل الواثق إيتاخ عن اليمن ، وولاه جعفر بن دينار مولاهم ، فقدم وحاصر يعفر مدة ، وعاد إلى صنعاء ، فأقام بها سنة ، وسار نحو العراق واستخلف ابنه محمداً، فأتته ولايته من «المتوكل» فلم يزل على ولايته حتى [٩١] قتل المتوكل ، وأقره (٢٧) « المنتصر »[4] و« المستعين » ومن بعدهما إلى أن انتهت الخلافة إلى « المعتمد على الله » وفوض الأمور لأخيه « أبي أحمد الموفّق » فوردت كتب الموفق في سنة ثمان وخمسين ومائتين على محمد بن يعفر بولاية اليمن ، فوجّه عماله على المخاليف ، وفتح حضرموت ، وكانت قد امتنعت على من قبله ، ثم أنه استخلف في سنة اثنتين وستين ومائتين على عمله ابنه

(١) صعدة : مخلاف باليمن قصبته مدينة صعدة ، وهي عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد وبها مدابغ الجلود وبين خيوان ٢٤ ميلاً .

(٢) في المصدرين السابقين : عامر بن العلاء .

(٣) في المصدرين السابقين جعفر بن عبدالرحيم الحوالي .

(٤) في الجرافي (المقتطف / ٥٦) أن محمد بن جعفر بن عبدالرحيم تولى حكم اليمن سنة ٢٤٧ من قبل المنتصر بالله بن المتوكل .

إبراهيم بن محمد ، وحج وجدّد له عهداً من « الموفق » واستمر إبراهيم على ولايته إلى سنة سبعين ومائتين ، وأمره جده يعفر بقتل ولديه محمد وأحمد ابني يعفر ، فقتلا بعد المغرب في صومعة مسجد شِبام ، فانتشرت الأمور عليه (١) ، وخالف عليه الفَضل بن يونس المرادي بالجوف ، وولد طريفٍ - غلامِه - بيَحْصِب ورُعَيْنْ ، والمكرمان ببَيحان ، ومالوا إلى جعفر بن إبراهيم المناحي (٢) فوجه ابن يعفر إلى المخالفين عليه من حاربهم فكانت سجالاً ، وولي إبراهيمُ بن محمد الدَعَّام (٣) الجوفين ، ثم تغير عليه الدعَّام ونصب له الحرب ، فسارت إليه عساكر إبراهيم ، فالتقوا بوَرْوَرَ ، فهزمهم الدّعّام ، وقتل منهم بشراً كثيراً ، وقدم عهد ابن يعفر على صنعاء ومخاليفها من الوزير صاعد بن مخلد وزير المعتمد ، فاعتزل إبراهيم بن محمد عن الإمارة ، وولى أبو يعفر ابنه عبدالرحيم فأقام بصنعاء مدة ، ثم عزله أبوه حين قدم صنعاء سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، واستعمل على صنعاء ولاة كثيرة ، وكان أكثر مقامه بشِبام ، ثم اجتمع أهل صنعاء من الأبناء وغيرهم ، والشهابيون ، على عماله بصنعاء فقاتلوهم ، فقتل منهم [٩٢] خلق كثير ، ثم طردوهم ونهبوا دار أبي يعفر وأحرقوها ، ولم يلبث أبو يعفر بعد ذلك أن قتل بشبام آخر المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين، فقام بالأمر بعده عبدالقاهر بن أحمد بن أبي يعفر أياماً ، حتى قدم من العراق علي بن الحسين (٤) المعروف بجُفْتُم في صفر من السنة (٥) عاملاً على صنعاء وأعمالها ، فقاتله الدَّعّام بمدينة صنعاء ،

---

(١) في المصدر السابق وردت هذه الحادثة مفصلة ص ٥٦ و٥٧ وأنظر أيضاً بلوغ المرام / ١٨ .

(٢) هكذا في « ك » ، وفي « ا » ما بعد الميم غير منقوط ، وفي بلوغ المرام ١٨ « جعفر بن أحمد المناخي » صاحب المذيخرة .

(٣) يرد اسمه في المراجع الأخرى « الدعام بن إبراهيم » قال الهمداني في الاكليل ، وكان كبير أرحب وسيد همدان في عصره ، وأنظر في خبره مع بني يعفر المقتطف (٥٦ ، ٥٧) وأشهر وقائعه معهم يوم ورور ، ويوم خيوان ، ويوم خمر .

(٤) في الجرافي ص ٥٧ « الأمير جفتم بن الحسن » وقال : إن الخليفة العباسي أرسله نصرة لآل يعفر .

(٥) في بلوغ المرام ص ١٩ « أن قدومه كان سنة ٢٨٢ هـ وذكر أنه آخر ولاة بني العباس » .

فهزمهم جُفْتُم ، وأقام بها إلى سنة اثنتين وثمانين [ومائتين] ورجع إلى العراق ، فسار الدَّعّام نحو صَنْعاء فدخلها ، ثم هرب منها ، ورجع الأمر إلى بني يعفر ومواليهم .

ثم أن أبا العتاهية بن الرَّويَّة[1] المَذْحِجيّ استدعى الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم[2] من صعدة إلى صنعاء ، فدخلها في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين ومائتين، فدعا «الهادي» إلى نفسه فبايعه الناس، وضرب اسمه على الدينار والدرهم ، وكتب في الطُّرُز ، ووجه عماله إلى المخاليف فقبضوا الأعشار ، وخرج إلى يَحْصِب[3] ورُعَين[4] ونواحيها واستخلف على صنعاء أخاه عبدالله بن الحسين ، فأقام أياماً وعاد إلى صنعاء ، ثم خرج منها إلى شِبام ، واستخلف ابن عمته علي بن سليمان على صنعاء ، وكان بنو يعفر وآل طريف بعضهم في سجن صنعاء وبعضهم في سجن شبام ، فاجتمعت هَمْدان وسواها ، وقصدوا الهادي إلى شِبام فقابلوه بها ، ووثب من بصنعاء على نائبه فأخرجوه ، وكسروا السجن، وأخرجوا من به من آل يعفر وآل طريف[5] ، فاستولى عبد القاهر بن أبي الحسين[6] بن يعفر على صنعاء وخرج.

---

(١) في بلوغ المرام ٣٢ أبو العتاهية ، ولعله تحريف ، فالذي في المقتطف (٥٨ ، ١٠٤) أبو العتاهية .

(٢) الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ، ترجمان الدين بن إبراهيم بن طباطبا (توفي في ذي الحجة سنة ٢٩٨ هـ) كان قد نزل بمحل الشرفة من بلاد نهم ، وبايعه جماعة من أهل اليمن بالإمامة سنة ٢٨٠ هـ ثم عاد إلى الحجاز ، ثم خرج إلى اليمن ثانية سنة ٢٨٤ فملك صعدة وأعمالها ونجران واستدعاه ابن الروية إلى صنعاء فملكها في المحرم ٢٨٦ ، وهو مؤسس الدولة الهاشمية باليمن . راجع بلوغ المرام / ٣١ ، ٣٢ ، و٤١٣ والمقتطف / ٥٨ .

(٣) يحصب : من مخاليف اليمن ، فيه قصر ريدان ، بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ (المراصد / ١٤٧٥) .

(٤) رعين : من مخاليف اليمن (أحسن التقاسيم / ٨٩) وفي تاج العروس ٩ / ٢١٧ أنه يعرف بشعب ذي رعين ، وذو رعين : من ولد الحارث بن عمرو بن حمير بن سبأ .

(٥) في الهمداني (الأكليل ج ١٠) أن آل الطريق من بني مرب من همدان ، وأن منهم فرسان العرب وذوي شوكتها ، وكانت لهم ولادة يعفر الحوالي .

(٦) في « ا » « ابن أبي الخير » ولعله تحريف ؛ إذ لم تذكره المراجع الأخرى ، وإنما أوردت في هذا =

الهادي من شِبام[1] ، فأقام [٩٣] برَيْدة[2] وثبت بزُود[3] شهراً ، ثم عاد إلى صنعاء في جيش كبير ، وجعل صاحب جيشه أبا العتاهية ، فلقيته جيوش آل يعفر بالرُّحْبة[4] فهزمهم ودخل صنعاء ، وإنحاز بنو[5] يعفر إلى شِبام ، ومتولي الأمر فيهم أسعد بن أبي يعفر ، وابن عمه عثمان بن أبي الخير ، فأقامت الحرب بينهم سجالاً مدة ، ثم رجع الهادي إلى صعدة في جمادي الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ، فعادت صنعاء إلى آل أبي يعفر ، ودخلها مولاهم إبراهيم بن خلف ، وصالح أبا العشيرة بن الروية[6] على أن مخاليف مذحج في جميع اليمن إليه ، ولما توفي « المعتضد بالله » في سنة تسع وثمانين ومائتين ، وولي ولده « المكتفي » ولى اليمن مولاهم نجح بن نجاح ، فوردت كتبه على عثمان بن أبي الخير ، وأسعد بن أبي يعفر بتجديد ولايتهما ، ثم قدم جُفْتُم للمرة الثانية والياً على اليمن ، فلما وصل إلى يَأزِل (قرية من قرى بني شهاب) خرج إليه جَرّاح وإبراهيم بن خلف كالمسَلمَين عليه ، فقبضا عليه وصار جيشه إليهما وحبساه مدة ، ثم احتال وخرج وصار إلى صنعاء ، فانضم إليه الجند الذين بها وأصحابه الذين وصلوا معه ، وأسعد وعثمان يغدوان عليه في كل يوم يسلمان عليه ، وسألهما تسليم الأمر إليه فاستنظراه أياماً ،

= الموضع إبراهيم بن محمد بن يعفر .

(١) شبام : بكسر أوله (وضبطه الزبيدي في تاج العروس بالكسر ككتاب) جبل عظيم بصنعاء به شجر وعيون ، وشرب صنعاء منه ، وبينها يوم وليلة ، وفي اليمن أربعة مواضع تضاف إلى شبام هي : شبام كوكبان ، وشبام سخيم ، وشبام حراز ، وشبام حضرموت (مراصد / ٧٧٩) .

(٢) ريدة : مدينة باليمن شمالي صنعاء بينهما عشرون ميلاً (بلوغ المرام ١٣٦) .

(٣) زود من ظاهر همدان (الأكليل ١٠ / ٤٦) من قرى جبل تخلىء (صفة الجزيرة ١٩٠) .

(٤) الرحبة : هي رحبة صنعاء ، وتبعد عنها ستة أميال (مراصد ٢ / ٦٠٨) .

(٥) في « ا » « وإنحازت آل جعفر » .

(٦) بنو الروية ، كانوا من أمراء صنعاء وأقاليمها ، وفي صفة جزيرة العرب للهمداني أن وادي السر الكائن في شمالي صنعاء يعرف بسر ابن الروية ، وكان لهم به دور ومرابط خيل . (المقتطف / ١٠٤) .

فجمع أصحابه وكبسهما (٢٨) فأراد الهرب، فلم يمكنهما، فخرجا في مواليهما ومن انضم إليهما من أهل صنعاء ، فقاتلاه ، فقتل في نفر من أصحابه ، ومال الجيش إليهما ، وأكل قوم من أهل صنعاء من لحم جُفْتُم ، ثم وثب أسعد على ابن عمه عثمان فحبسه ، واستبد بالأمر الى سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

[٩٤] ذكر أخبار علي بن الفضل والمنصور بن الحسن بن زادان

دعاة عبيدالله المنعوت بالمهدي

قال : ودخل علي بن الفضل القُرْمُطي وأصله من اليمن من حمير[١] والمنصور وهو [ابن][٢] الحسن بن زادان[٣] بلاد اليمن داعيين لعبيدالله المنعوت بالمهدي ، وتحيّلا وتلطّفا ، واستمالا الناس حتى غلبا على أكثر البلاد ، وكانت لهما حروب باليمن وقتلى كثيرة يطول الشرح بذكرها ، وخرج الأمر في غالب بلاد اليمن عن بني العباس سنين كثيرة ، ثم ظهر الزيدية والإمامية ، وكانت لهم حروب كثيرة ، ووقائع مشهورة ، حتى استولى علي بن الفضل على صنعاء ، فانهزم منه أسعد بن أبي يعفر ، فعند ذلك أظهر ابن الفضل مذهبه الخبيث ، وادعى النبوة ، وكان يؤذن في عسكره بالشهادة

---

(١) في المقتطف (٥٩) علي بن الفضل الحميري الخنفري ، نسبة إلى خنفر قاعدة أبين الواقعة في الجنوب الشرقي من اليمن .

(٢) الزيادة من « ا » ، وفي المصدر السابق منصور بن حسن الكوفي ، وقد أورد خبر اختيار ميمون القداح لعلي بن الفضل ومنصور بن حسن ليكونا داعيين لعبيدالله المهدي في اليمن ، وما كان لهما من حروب ، وتعقب فتنة القرامطة منذ ظهروا سنة ٢٧٧ هـ إلى أن أبادهم إبراهيم ابن عبدالحميد في منتصف القرن الرابع الهجري ، راجع المقتطف (من ٥٩ ـ ٦٢) وبلوغ المرام (٢١ ـ ٢٤) وتاريخ اليمن (١٥٩ ـ ١٦٢) وزامباور / ١٨٠ وابن المجاور / ١٨٩ .

(٣) في بلوغ المرام / ٢٢ أن اسمه منصور بن حسن بن جيوشب بن باذان ، قيل : أنه من ولد عقيل بن أبي طالب .

أنه رسول الله ، وأباح المحرمات ، وفي ذلك يقول شاعر في عصرهم[١] :

خذي الدف يا هذه واضربي ... وغَنّي هَزارَك ثم اطْرَبي
تولى نَبّي بَني هاشم ... وهذا نَبيٌّ بني يعرب
لكل نَبيّ مضى شِرْعة ... وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فُروض الصلا ... ة وحَطَّ الصيامَ ولم يُتْعِب
إذا الناسُ صَلُّوا فلا تَنْهضي ... وإن صَاموا فَكلي واشْربي
ولا تَطْلُبي السعيَ عند الصفا ... ولا زَوْرَة القبرِ في يَثْرب
[٩٥] ولا تمنعي نفسك المغربيـ ... ـن[٢] من الأقربين ومن أجنبي
فمن أين حُللتِ للأبْعدين ... وصرتِ محرَّمةً للأبِ ؟!
أليس الغِراسُ لمن أسَّه ... وسَقّاه في الزمن المجدِب ؟
وما الخمر إلا كماءِ السماءِ ... حلالٌ فَقُدِّسْتَ من مَذْهَب !

وجعل دار ملكه المذَيْخرة .

ولما ادعى ابن الفضل النبوة ، وأسقط اسم عبيدالله المهدي غضب المنصور بن الحسن بن زادان ـ وهو صاحب مِسْوَر ـ لذلك ، وخالف علي ابن الفضل ، فخرج ابن الفضل لحربه ، وذلك في سنة تسع وتسعين ومائتين ، فذكَّره المنصور حقوق عبيدالله المهدي وابنه ، وأنهما نعمة من نعمهما ، فلم يلتفت إليه ابن الفضل ، وحصره ببيت دحان[٣] أشهراً ، ثم انصرف عنه

---

(١) المراجع التي أوردت هذه الأبيات لم تنسبها إلى شاعر بعينه ، وفي بعضها تختلف الرواية كثيراً ، أو قليلاً ، وفي بلوغ المرام / ٢٣ (وتاريخ اليمن / ١٦٠) ورد البيت التالي ـ بعد البيت الرابع هنا ـ :

وحل البنات مع الأمهات ... ومن فضله زاد حل الصبي

(٢) هكذا في ك ، والمغرب : اسم فاعل من أغرب أي سار غرباً ، أو ارتحل وأبعد في الأرض (الوسيط) وفي « ا » المعزبين .

(٣) هكذا في ك ، ولم يتضح في « ا » وفي مراصد الاطلاع ١ / ٢٣٧ بين دبان (بالباء) وقبلها دال مضمومة : « قرية من قرى اليمن » ورواية بلوغ المرام / ٢٣ لهذا الخبر تقول : إن منصور بن حسن تحصن بمسور فحاصره ابن الفضل بها فلم يزل حاطاً عليه حتى اصطلحا .

ابن الفضل ، ومات المنصور في سنة اثنتين وثلاثمائة ، ثم مات ابن الفضل بالمذيخرة في سنة ثلاث وثلاثمائة ، وذلك أنه احتاج إلى الفِصاد ، فأحضر طبيباً ، وجرَّده من ثيابه ، وغسل المِفصَد وهو ينظر إليه ، وكان الطبيب قد جعل السم في شعر رأسه ، فلما غسل المِفصَد مسحه على شعره كالمجفف له فعلق به السم ، فلما فصده أهكله الله تعالى[1] فاجتمعت رؤساء اليمن مع الحوالي، وقصدوا المذيخرة ، فحصروها سنة ، ورماها بالمجانيق حتى تسلمها ، وسبى منها بنات علي بن الفضل ، ففرقهن في رؤساء العرب ، واضمحل أمر القرامطة الدعاة للعبيديين باليمن إلى أن قام بأمرهم علي بن محمد الصُّلَيْحِيّ في سنة تسع وثلاثين[2] وأربعمائة على ما نذكر ذلك [٩٦] إن شاء الله تعالى ، فلنذكر أخبار الزيدية .

ذكر نبذة من أخبار الزيدية[3] وغير :

قال[4] : وقام الناصر أحمد بن الهادي [إلى الحق] (٢٩) يحيى بن الحسين بن القاسم بعد موت أبيه واعتزال أخيه المرتضى ، فاستولى على أكثر اليمن الأعلى ، ودخل عَدَن في ثمانين ألفاً ، ومات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وكان أسعد بن أبي يعفر قد صالح ابن الفضل ، فولاه صنعاء ، فلم يزل عليها وعلى مخاليفها إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، ومات بحصن

---

(١) في المقتطف (٦١) « أن هلاك ابن الفضل كان على يد شريف حسني دعى لحجامته » وفي بلوغ المرام / ٢٣ وتاريخ اليمن / ١٦١ : أن هذا الشريف وصل من العراق واهباً نفسه لقتل ابن الفضل ، وأنه أسر بذلك إلى أسعد بن أبي يعفر الحوالي ، فوعده أسعد شطر ماله إذا هو قتله ، ونجح الشريف في تدبيره ، ولكن رجال ابن الفضل أدركوه في الطريق حين أراد الهرب وقتلوه .

(٢) في بلوغ المرام ٢٥ ، وزامباور ١٨٣ أن قيام أبي كامل علي بن محمد الصليحي بالدعوة كان سنة ٤٢٩ هـ والذي هنا يوافق ما في المقتطف / ٦٤ .

(٣) أورد الجرافي أخبار الزيدية في الباب الخامس من كتاب المقتطف تحت عنوان الدولة الهاشمية (أنظر المقتطف من ١٠٢ - ١١١) .

(٤) القائل هو ابن عبدالمجيد ، وللنويري (راوي الكتاب) يردد كلمة « قال » هذه من حين لآخر ، كأنه يذكرنا أنه يروي عن ابن عبدالمجيد .

كَحْلان [1] ودامت صنعاء بيد بني يعفر ومواليهم ـ مع كثرة اختلافهم وقيام من قام عليهم بسبب ذلك ـ إلى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، ووصل المختار بن الهادي إلى رَيْدَة ، فخرج من بصنعاء من بني الضحّاك إليه ، فولاها المختار أبا القاسم بن يحيى بن خلف ، ولم يلبث الضحاك أن غدر بالمختار ، فحبسه في قصر رَيْدَة في صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، فاستمر في الحبس إلى شوال من السنة وقتله [2] ، وكان علي بن وردان ـ من موالي آل يعفر ـ قد غلب على صنعاء ، وثار الأسمر يوسف بن أبي الفتوح ـ وقام معه قومه خَوْلان ـ يعارض بني يعفر وبني الضحاك ، فقصدوه وهو بجدان [3] فهزمهم ، وقتل من همدان خلقاً كثيراً ، ثم مات في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، واستخلف أخاه سابوراً [4] فسار إليه الضحاك وابن أبي [5] الفتوح إلى [97] بلد خَوْلان ، فلم يظفرا منه بشيء ، فعاد الضحّاك إلى صنعاء ، وسار سابور يريد ذِمار ، فلحقه الأسمر ، فقتله في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وكاتب الضحاك أبا الجيش بن زياد ـ صاحب زبيد ـ بالطاعة ، وخطب له بصنعاء في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . ولما تعطلت المخاليف من يَحْصِب ورُعَين ، وظهر أمر السفهاء ، اجتمع الوجوه إلى الأسمر بن أبي الفتوح ، وسألوه أن يكاتب الأمير [6] عبدالله بن قَحطان بن أبي يعفر [6] ـ وهو يومئذ بشِبام ـ أن يقوم بالأمر ، فخرج الأمير [7]

---

(١) كحلان : من مخاليف اليمن بالقرب من ذمار ، ومن قصوره بينون ورعين (مراصد / ١٥٠) .

(٢) في ابن خلدون (٤ / ١١١) أن المختار قتله أبو القاسم الضحاك الهمداني سنة ٣٤٤ هـ .

(٣) لم أجده في كتب البلدان ، ولعله تحريف « جبران » ، أو جداد ، وأنظر الأكليل ٨ / ١٣٨ ، ١٧٨ أو جهران وهو من مخاليف اليمن (مراصد / ٢٣٦) .

(٤) سابور بن سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهران الجنابي الهجري ، من قرامطة البحرين زامباور ١٨٠ .

(٥) كان الأسمر يوسف بن أبي الفتوح الخولاني صاحب ناعط (بلوغ المرام) .

(٦) في : « الأمين » في الموضعين .

(٧) عبدالله بن قحطان بن يعفر بن عبدالرحيم ، قال صاحب بلوغ المرام / ١٩ « كانت له سلطة قوية ، وانتظمت له الأمور ، وفتح الحصون والقلاع ، وقصد التهايم ، ومخلاف جعفر ففتحه ثم خطب للعبيديين » .

إلى السر[1] ، فأقام به مع ابن أبي الفتوح أياماً ، ثم سار نحو كَحلان ، فأقام به مدة ، ورجع إلى صنعاء ، فدخلها في سنة ثلاث وخمسين [وثلاثمائة] ، فانهزم الضحاك عنها[2] ، ولم يلبث ابن قحطان أن خرج من صنعاء ، واستعادها الضحاك ، وأعاد الخطبة لابن زياد ، فلم يستقر له أمر ، وعاد أمر البلاد لابن قحطان ، فأقام يتردد من شِبام إلى كحلان إلى سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، وتجهز للنزول بزَبِيد[3] ، فلقيه صاحبها ابن زياد واقتتلوا ، وكانت الدائرة على ابن زياد ، وقُتِل من عسكره خلق كثير ، ودخل ابن قحطان زبيد في شهر ربيع من السنة ، فنهب دور ابن زياد ، ونهب عسكر زبيد أقبح نهب ، وأقام بها ستة أيام ، وعاد نحو كحلان ، وخطب للعزيز صاحب مصر ، وقطع ذكر بني العباس ، ثم قصد ابن قحطان مخلاف جعفر فملكه في سنة ثمانين [وثلاثمائة] وأقام بأبّ[4] ، فاضطرب عليه أهل المخلاف ، فأمر بعمارة المنظر ؛ وتحول إليه من أبّ وجعل أمر ألْهان[5] إلى أسعد بن أبي الفتوح ، ثم مات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة [٩٨] فقام بما كان إليه بعده ولده أسعد بن عبدالله ، وكان ظهور الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر بن الهادي في سنة ثمان وستين وثلاثمائة[6]، وكانت له حروب مع ابن أبي الفتوح وابن الضحّاك وغيرهما ، ودخل صنعاء ، ثم فارقها ، وكان

---

(١) السر بكسر السين : من مخاليف اليمن ، قبالته مرسى للبحر (مراصد ٢ / ٧٠٧) .

(٢) في ا ـ « منه » .

(٣) في ا « لنزول زبيد » .

(٤) أ ب : بفتح الهمزة وتشديد الباء : قال ياقوت : بليدة باليمن ، وقال ابن سلفه هي بكسرة الهمزة : من قرى ذي جبلة باليمن (معجم البلدان ١ / ٧٨ ط ليبزج) .

(٥) ألهان : قال الهمداني في الأكليل (٨ / ٣٨) جبل الهان معروف في مخلاف أنس ـ بن ألهان بن مالك وفي المراصد : سمي به مخلاف باليمن بينه وبين العرف عشرة فراسخ .

(٦) في الجرافي (المقتطف / ١٠٨) أن الداعي إلى الله يوسف بن يحيى قام بالدعوة من قرية ريدة في بلاد حاشد ثم دخل صعدة ثم صار إلى نجران ، ومنها إلى صنعاء وذمار وآنس وغيرها وكانت بينه وبين السلطان يحيى بن أبي حاشد بن العباس بن الضحاك الهمداني ، والأمير عبدالله بن قحطان بن أبي يعفر ، والمنصور بن أبي الفتوح الهمداني ، وأبي جعفر أحمد بن قيس بن محمد بن الضحاك الهمداني حروب طويلة .

يحارب ابن أبي الفتوح مرة ويصالحه أخرى ، ولم يزل أمر صنعاء في غاية الاضطراب إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، تارة يغلب عليها الإمام وابن أبي الفتوح ، وتارة الضحاك ، وتارة حاشد ، والعرب من همدان وحِمْيَر وخَولان وبني شهاب مفترقة على هؤلاء ، فمن كثر جمعه غلب عليها ، ولم يكن الإمام يوسف هذا من الأئمة السابقين عند أهل البيت ، ولا عدوه من أئمة الزيدية .

فلما كان في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وصل الإمام المنصور القاسم بن علي بن عبدالله (٣٠) بن محمد بن القاسم[١] بن إبراهيم ، وهو أحد أئمة الزيدية ، [وكان] فاضلاً فيهم مصنفاً ، وكان مقامه قبل ذلك بترَح[٢] من بلد خَثْعَم ، ثم أقام بتَبالة ، ووصل صَعْدة ، وملكها وسار إلى نَجران ، وأرسل إلى صنعاء من قبله شريفاً يعرف بالقاسم بن الحسين بن الزيدي ، فتصرف في صنعاء بأحكام الإمامية ، ثم خالف أهل نجران على الإمام وكانت له حروب إلى أن مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، فوصل ابن أبي حاشد إلى صنعاء وخطب للزيدي ، ثم تغيرت عليه الأحوال ، فخرج منها بغير سلطان ، ودامت الفتنة بصنعاء ـ وهي في أكثر أوقاتها [٩٩] بغير سلطان والغالب عليها الضحاك . إلى سنة أربعمائة ، فسار جماعة من همدان وبني شهاب إلى الزيدي إلى ذِمار ، فسار معهم إلى صنعاء فدخلها في ذي القعدة من السنة ، فلما كان في صفر سنة إحدى وأربعمائة وصل الحسين بن القاسم[٣] بن علي إلى قاعة[٤] ، وادعى أنه المهدي الذي بشر به

(١) في المصدر السابق أنه كان يعرف بالعياني ؛ لسكنه عيان من بلاد سفيان ، ومولده سنة ٣١٦ هـ ، وإقامته في تبالة من بلاد خثعم شمالي مدينة صعدة (المقتطف / ١٠٩) .

(٢) هكذا في ا ، ولم أجده في البلدان ، ولعله تحريف برع ، وهو جبل في أسفل سهام . وأنظر الأكليل (١٠ / ١٠٩) أو تحريف ترج ، وهو واد إلى جانب تبالة (مراصد الاطلاع) .

(٣) أنظر خبره في المقتطف / ١٠٩ و١١٠ ، وتاريخ اليمن / ١٧٤ .

(٤) القاعة : من ديار سعد من بني تميم قبل يبرين (مراصد ١٠٥٩) وفي أحسن التقاسيم ٩١ : أنها من مخاليف اليمن .

النبي ﷺ ، فأجابه حمير وهمدان وسائر أهل المغارب ، وتخلوا عن الزَّيْدِي ، فوصل إلى صنعاء اليمن ، وكانت بينه وبين الزيدي حروب ، فقتل الزيدي في حقل[1] صنعاء في سنة ثلاث وأربعمائة ، ورجع الإمام الحسين بن القاسم الزيدي إلى رَيْدة ، وترك أخاه جعفر بصنعاء ، ثم كانت له حروب مع محمد بن القاسم الزيدي ، وكان ابن الزيدي قد جمع جموعاً كثيرة ، فانهزم ابن الزيدي ، واستولى الحسين على صَعْدة وغيرها ، ثم خالفه المنصور بن أبي الفتوح بصنعاء ، وبنو شهاب ، وبنو حريم وغيرهم ، ونهبوا داره وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نهبت دورهم ، فجمع الإمام عسكرهم ، فقاتلوه ، فهزموه ، وقتل من عسكره كثير ، وأعاد الناس أبا جعفر بن قيس بن الضحاك[2] إلى إمارة صنعاء ، فأقام بها إلى المحرم سنة أربع وأربعمائة ، فبلغه ما جمع الإمام من العساكر ، فخرج من صنعاء محتقراً مهزوماً ، وكانت القبائل المخالفة على الإمام اجتمعوا إليه فاضطربوا ثم قويت قلوبهم وساروا إلى الإمام ، فقاتلوه فهزموه ، فبقي في مائة فارس ، فعلمت به همدان ، فلقوه وقاتلوه [١٠٠] فغشيهم بنفسه مراراً في كلها يَخْرِق صَفَّهم ، ثم قتلوه[3] وذلك في صفر سنة أربع وأربعمائة[4] ، وقتل وهو لم يبلغ الثلاثين سنة ، ولما قتل سار ابن أبي حاشد إلى صنعاء ، فأقام بها إلى ذي الحجة من السنة ، ولم يتم له أمر مع همدان ، فخرج منها وتعطلت من السلطنة إلى النصف من شوال سنة

---

(١) في مراصد الاطلاع (١ / ٤١٥) بخلاف الحقل باليمن ، يقال له : حقل جهران ، وقيل : الحقل من بلاد خولان من نواحي صعدة .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن قيس بن محمد بن الضحاك الهمداني (المقتطف / ١٠٨) .

(٣) في المصدر السابق ١٠٩ « أنه قتل حول قرية ريدة سنة ثلاث وأربعمائة ، واعتقدت طائفة من أصحابه يقال لهم الحسينية أنه لم يمت ، وأنه المهدي المنتظر » وقد رد عليهم هذا الزعم صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير في قصيدته البسامة » وقال الواسعي (تاريخ اليمن / ١٧٤) ورد عليه نشوان الحميري أيضاً . وقبره مزور في عداد قبلي ريدة شمالي صنعاء . وكان بينه وبين دعاة الباطنية مثل الحسين بن طاهر الحميري مراسلات .

(٤) هذا التاريخ بوافق ما ذكره الواسعي (تاريخ اليمن / ١٧٤) وفي المقتطف أنه قتل سنة ٤٠٣ .

خمس وأربعمائة ، ووصلها أبو جعفر أحمد بن قيس [بن محمد بن الضحاك الهمداني[1]] فأقام بها إلى ربيع سنة ست [وأربعمائة] وخرج منها ورفع أيدي عماله ، فتعطلت أيضاً إلى سنة ثمان [وأربعمائة] وراجعت همدان أبا جعفر في الرجوع إلى الإمام فأجابهم ، وفي سنة عشر وأربعمائة ثار يزيد بن القاسم الزيدي مع قوم من بني شهاب بن مروان ، فقتلوه بأشْيَح[2] ، فسار إليهم ابن أبي الفتوح ، وأمده القائد مرجان صاحب الكدراء ، وعاضده ابن أبي حاشد ، ثم نزل ابن أبي الفتوح إلى تهامة ، فتلقاه القائد بالكدراء بأحسن لقاء ، وعاد فأقام بألهان حتى خرج يزيد من أشيح ، وسلمه للقائد ، وتحالفت همدان والأبناء على بني شهاب بأمر القائد فحاربوهم مراراً ، ثم اصطلحوا ووصل جعفر بن القاسم ـ أخو الحسين ـ من صعدة إلى عيان[3] ، فاستدعته همدان وحمير فصار إلى صنعاء ، فدخلها آخر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، فأقام بها إلى المحرم ، وسار إلى صعدة بطائفة من الناس فنهبها وخَرَّبَ دوراً وقتل ناساً ، وقد كان ذَعْفان[4] وابن أبي حاشد خالفا عليه عند سيره إلى صناء ، فلما رجع جعفر إلى عيان سألته همدان [١٠١] العود إلى صنعاء فكَرِه ذلك ، ثم وقع الخلف بين همدان وذعفان وابن أبي حاشد ، فاستدعوا جعفر بن القاسم فأدخلوه صنعاء في صفر سنة خمس عشرة ، وطالب الناس مطالبة شديدة ، وأقام بها مدة يحارب ذعفان وابن أبي (٣١) الفتوح ، ثم اصطلحوا. ونزل ذعفان إلى القائد في الكدراء ، فأحسن القائد

---

(١) ما بين القوسين زيد للتوضيح من المقتطف ١٠٩ ، وتاريخ اليمن ١٧٤ ، وفي بلوغ المرام / ٢٠ كان بنو الضحاك الحاشدي سكان ريدة ملوك همدان وعظماءها .

(٢) أشيح : اسم حصن منيع عال جداً في جبال اليمن (مراصد / ٨٥) وهو في آنس ، كان به مقام سبأ بن الصليحي (معجم البلدان ١ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ ط ليبزج) .

(٣) [illegible]مان : من بلاد سفيان وإليها ينسب المنصور بالله القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام الق[illegible] أبو جعفر هذا ، وأنظر المقتطف / ١١٠ .

(٤) ذعفان : ينسبون إلى ذعفان بن سلمان ، ويعرفون بهجن أرحب ؛ لأنهم لأمهات شتى غرائب (الأكليل ١٠ / ٢٢٨) .

تلقية وأمده بأموال جليلة ، وكتب معه إلى المنتاب[4] صاحب مسور ، وأمرهم جميعاً بحرب جعفر ، فاجتمعوا عليه ، فخرج إلى بيت شعيب ، فحصرته هَمْدانٍ وحمْيَر ، وأعادوا ابن أبي حاشد إلى إمارة صنعاء ، وهجم أهل بيت خَوْلان على محطة حمير ، وقتلوا منهم مائة رجل ، وانهزم عسكر المنتاب وذلك في المحرم سنة ست عشرة وأربعمائة ، ثم تهادنوا إلى آخر السنة .

ولما كان في سنة ثمان عشرة وأربعمائة ظهر إنسان بنَاعِط ، ولم يعرف الناس اسمه ، وذكر أنه يتسَمَّى عند ظهور رايته في المشرق ، وسار إلى مأرِب[1] وبها المؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح ، وتلقاه أحسن لقاء ، وأقام عنده وسطر كتبه من « عبدالله الإمام المعتد[2] لدين الله ، الداعي إلى طاعة الله ، الدافع لأعداء الله » ، وأنفذها إلى النواحي ، فبلغ القائد مرجان قيام المؤمن[3] بن أسعد معه ، فغضب على المنصور بن أسعد ، وأعاد كتبه مختومة ، فغضب المنصور وانضم إلى هذا الإمام ، ودخل صنعاء في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وخطب له بها ابن البقوي ـ قاضي صنعاء ـ بالإمامة ، ثم خرج منها وخالف عليه من كان انضم إليه ، فقتلوه في آخر ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، واشتد القحط باليمن من

---

(١) بنو المنتاب أهل جبل مسور ، وجدهم عبدالحميد بن محمد بن الحجاج ، صاحب نفاس كان من حزب الباطنية ، وابنه إبراهيم الذي أخرج أولاد منصور بن حسن من جبل مسور ، ومنهم الحسين بن المنتاب (بلوغ المرام / ٢٠) .

(٢) مأرب : بين حضرموت وصنعاء ، ومنها إلى صنعاء أربعة أيام قال ياقوت : وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدروب : درب آل العشيب ، ثم درب كهلان ، ثم درب الحرمة ، طول كل منها نحو ميل ، وبين كل درب وآخر نحو فرسخين أو ثلاثة ، وإليها ينسب السد المعروف بسد مأرب (معجم البلدان ٧ / ٣٥٤) .

(٣) هو أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ، وأنه وصل من الحجاز ، ومعه ابناه : حمزة وعلي ، فدعا بناعط ، وتلقب بالمعيد لدين الله وعضده الأشرف وغيرهم ، ورؤساء همدان وابن أبي الفتوح » في بلوغ المرام ٣٦ وتاريخ اليمن / ١٧٥ .

(٤) في المصدرين السابقين يرد اسمه « عبدالمؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح » .

هذه السنة إلى سنة اثنتين وعشرين ، وصنعاء خالية من [١٠٢] السلطنة ، وفي شهر رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ظهر الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن إماماً وتسَمَّى بالنفس الزكيَّة ، ومعه ولده حمزة بن أبي هاشم ، وإليه ينسب الأشراف الحَمْزِيُّون ، فقصد صنعاء ، فهرب منه ابن أبي حاشد ، ووصل المنصور بن أبي الفتوح فبايعه ورجع إلى بلده ، واستمر هذا الإمام إلى سنة تسع وعشرين [واربعمائة] ، فخالفت عليه هَمْدان[١] ، فدخل ابن أبي حاشد صنعاء ، ثم خرج منها ، فتعطلت من السلطنة إلى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، فاستدعت هَمْدان جعفر بن القاسم فدخل صنعاء في ربيع من السنة ، ثم كان بينهم اختلاف يطول شرحه ، وخلت صنعاء أيضاً من السلطنة إلى شوال سنة سبع وثلاثين وأربعمائة . ووصل الإمام أبو الفتح الناصر بن الحسين الديلمي[٢] مُدَّعِياً للإمامة ، وانضمت إليه هَمْدان وجميع العساكر ، ونهب صعدة وخرّب دوراً ، وقتل من خولان مقتله عظيمة ، ودخل صنعاء في ذي القعدة من السنة ، وأقام إلى صفر سنة ثمان وثلاثين [وأربعمائة] ودخل ابن أبي الفتوح ، فبنى له في حصن عَلْب قصراً بالجص والآجُر ، وكاتب له المنصور عبساً ، فأقبل من رؤسائهم مائة فارس ، فدخلوا في طاعة الإمام وبايعوه ، والتحق به أيضاً الأمير جعفر[٣] بن القاسم ، فجعله أمير الأمراء بينهما ولم يتم ، وتمالأ جعفر وابن أبي حاشد على حرب الإمام ، وخرجا من صنعاء ، فأمر الإمام بخراب دور بني الحارث ، [١٠٣] وبني مروان ، فغضب ابن أبي الفتوح وابن أبي حاشد لذلك ،

---

(١) في المقتطف (١١٠) أنه دخل صنعاء فبقي فيها أياماً ، ثم خرج إلى ناعط من بلاد حاشد ، فتوفي بها سنة ٤٣١ هـ .

(٢) كان وصوله من بلاد الديلم ، وما ورد هنا يتفق مع ما جاء في المقتطف / ١١١ وفي بلوغ المرام ٣٦ وتاريخ اليمن ١٧٥ : أن الديلمي وصل طالباً الجهاد سنة ٤٣٠ ، وعاصر علي بن محمد الصليحي ، وكانت بينهما حروب طويلة ، وقتله الصليحي سنة ٤٤٤ في وقعة بينهما بنجد الحاج من بلاد عنس ، وقبره بردمان ، وفي المقتطف ١١١ أن المعركة التي قتل فيها كانت بقاع فيد ، وأن قبره بقرية أفيق .

(٣) في المصدرين السابقين ورد اسمه « القاسم بن جعفر بن القاسم بن علي العياني » .

ودخلا صنعاء ورفعا أيدي ولاة الإمام ، وقطعا اسمه من الخطبة ، فخرج هارباً ، ثم رجع إلى بلد عَنْس ووصل جعفر ، وأقاموا بصنعاء ، ثم مات السلطان يحيى بن أبي حاشد في أول سنة أربعين وأربعمائة فأغلقت أبواب صنعاء ، ولم يبايع الناس ثلاثة أيام ، وأقام الناس ابنه أبا حاشد ، وحلفت له همدان .

ذكر أخبار دولة علي بن محمد الصليحي(1) :

وفي ليلة الاثنين ثالث جمادي الآخرة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ظهر علي بن محمد الصُّلَيْحِي (٣٢) واستولى على اليمن في أقرب مدة داعياً إلى الدولة العُبَيْدية(2) ، وكان من خبر قيامه وابتداء أمره أنه لما مات المنصور الحسن بن زادان صاحب مسور الذي قدمنا ذكره ـ وهو أحد الداعيين لبني عُبَيْد [الله] في سنة اثنين وثلاثمائة ، كما ذكرنا ـ استخلف على أهل دعوته رجلاً من بني مساور يقال له : « عبدالله بن عباس(3) » وابنه « حسين بن المنصور » ، وأمرهما بالمحافظة على دينهما ، وألا يقطعا دعوة بني عبيدالله ، وأمرهما بمكاتبة المهدي ، فإذا ورد أمره بولاية أحدهما سمع الآخر له وأطاع ، وكان المهدي يعرف عبدالله بن عباس ، فكتب إليه ابن عباس يعرفه وفاة المنصور ، وأنه قد قام بالدعوة ، فوصلت إليه كتب المهدي بولايته وعزل أولاد المنصور ، وبعث إليه سبع رايات ، فسار الحسين بن المنصور إلى

---

(1) علي بن محمد الصليحي ، كان أبوه قاضياً على مذهب أهل السنة ، وعدل عنه ابنه علي ، والصليحي نسبة إلى الأصلوح من بلاد حراز ثم من حمير » (تاريخ اليمن ١٦٢ / وبلوغ المرام ٢٤) وتاريخ ظهور الصليحي موضع خلاف بين المؤرخين ، وما أورده المصنف هنا هو ما رجحه الجرافي (المقتطف / ٦٤) .

(2) العبيدية : نسبة إلى عبيدالله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب وكانت خلافته من ٢٩٧ ـ ٣٢٢ هـ وانظر (الفاطميون في مصر / ٥٣ ـ ٦١) .

(3) في أ ـ « عبدالله بن عياش » وفي المقتطف ٦١ / « عبدالله الشاوري » وفي بلوغ المرام ٢٤ / وتاريخ اليمن ١٦١ « عبد الشاوري » .

المهدي [١٠٤] بإفريقية ، فأمره بطاعة ابن عباس ، فعاد وقد أيس من الرئاسة ، فعمل على قتل ابن عباس ، فنهاه أخوته فلم ينتـه ، واستولى على الأمر ، ولم يدع مكاتبة المهدي ، ثم خرج أبو الحسين[1] بن منصور إلى عين محزم[2] وفيه رجل من قبله يقال له : ابن العرجيّ[3] ، واستخلف على مسور إبراهيم بن عبدالحميد السباعي وهو جد[4] بني المنتاب ، فوثب[5] ابن العرجي على بن الحسين فقتله ، فاستولى ابراهيم[6] على مسوَر ، وادعى الأمر ، وأخرج أولاد المنصور وحريمهم عن مسور إلى جبل بني أعسب[7] ، فوثب عليهم المسلمون فقتلوهم الصغير والكبير ، وسبوا حريمهم ، ثم اتفق إبراهيم وابن العرْجي ، فاقتسما المغرب نصفين لكل واحد منهما ما يليه ، ورجع إبراهيم إلى مذهب السنية ، وخطب للخليفة العباسي ، وتتبع القرامطة بالقتل والسبي ، ونصب من بقي منهم داعياً يعرف « بابن الطُّفَيْل » فقتله[8] إبراهيم ، ثم مات [إبراهيم][9] فولى ابنه المنتاب بن إبراهيم ، وانتقلت الدعوة الخبيثة بعد « ابن الطُّفَيْل » إلى رجل يعرف بابن أقحم[1] ،

---

(١) في المصادر السابقة يرد اسمه « حسن بن منصور » .

(٢) لم أجده في البلدان ، ولعله عين محلم . . بضم الميم وتشديد اللام المكسورة ـ وهي بالبحرين أو نهر يسقي جواثاه من قرى هجر .

(٢) العرجي : من بني العرجا وكانوا سلاطين تلك الناحية (المقتطف / ٦١) .

(٣) لم ترد هذه النسبة في المصادر التي ذكرت هذا الخبر وكلها تقتصر على اسمه واسم أبيه .

(٤) في ك « أحد » وما اثبتناه من أ ، وهو الصواب لأن المنتاب هو ابن ابراهيم المذكور » .

(٥) في بلوغ المرام ٢٤ / وتاريخ اليمن ١٦١ / والمقتطف ٦١ « أن العرجي بعد قتله حسن بن منصور اقتسم البلاد بينه وبين ابراهيم بن عبدالحميد نصفين ، وأعاد الخطبة لبني العباس ، وتتبع القرامطة قتلا حتى إبادهم .

(٦) المصادر السابقة ، في الصفحات المذكورة ، تقول : إنه أخرجهم إلى بني عشب .

(٧) كذا في الأصلين .

(٨) في بلوغ المرام ٢٤ / وتاريخ اليمن ١٦٢ « أن ابن طفيل » لم يقتل ، وإنما مات .

(٩) الزيادة من أ .

(١٠) هكذا في « ك » وفي « ا » غير منقوطة ، وفي بلوغ المرام ٢٤ / « أن الدعوة الباطنية بعد موت ابن لفيل انتقلت إلى رجل يعرف بفخيم .

فخاف على نفسه من المُنْتَاب ، فكان لا يَسْتقر في موضع واحد ، وكاتب المعزّ بعد وصوله إلى مصر ، فلما حضرته الوفاة استخلف رجلا من شبام[1] يعرف بيوسف ابن الأسر[2] فأقام الدعوة مدة حياته ، واستخلف رجلا من شبام اسمه سليمان بن عبد اللّه الزُّواحِيّ[3] من حمير ، فدعا إلى الحاكم ومَنْ بعده ، وكان كثير المال والجاه ، فاستمال الرِعاع والطَّغام إلى مذهبه ، وكان إذا هَم به المسلمون يقول : أنا رجل مسلم فكيف يحل قَتلي ؟ ! وكان فيه كرم نفس ، [١٥] وإفضال على الناس ، وكان الصُّلَيحي كثير الاختلاط به والحظْوة لديه ، فتفرس فيه ، فلمّا حضرته الوفاة أوصاه بالدعوة ، وأعطاه مالاً كثيراً كان قد جمعه من أهل دعوتهم ، وأقام الصليحي باليمن دليلاً للحاج على طريق السَّراة[4] خمس عشرة سنة ، وهو مع ذلك يُعْمِل الحيلة في ظهور أمره ، فطلع مسار[5] وهو أعلى ذروة في جبال حَراز ، ومعه قوم قد بايعوه على الموت ، فأحاطَ بهم جميع أهل حراز ، وتهددوه بالقتل ، فدافعهم بالحيل ، وقال : إنما لزمته خوفاً أن يلزمه الغَير فيلحقنا جميعاً المضرة ، ولم يمض عليه أشهر حتى بناه وحصَّنه ، وأمره يستفحل وشأنه يظهر ، فلما ظهر

---

(١) « ا » من شبام حمير .

(٢) في ا « ابن الأشر » وفي بلوغ المرام ٢٤ / وتاريخ اليمن ١٦٢ / « يوسف بن الأسد » وسياق الخبر فيها يوافق ما هنا ، وفي المقتطف ٦٢ / أن المنتاب بن إبراهيم بن عبدالحميد كاتب المعز لدين الله العبيدي بعد استيلائه على مصر ، وقام بالدعوة له ، ولما حضرته الوفاة استخلف على الدعوة رجلاً من حراز يعرف بابن الأسد ، فقام بها ثم استخلف من بعده سليمان بن عبدالله الزواحي ، وسليمان هذا هو الذي استمال علي بن محمد الصليحي إلى مذهب الاسماعيلية .

(٣) الزواحي : نسبة إلى زواحة : قرية من حراز ، وحراز قبيلة من حمير ، وفيها ينسب مخلاف حراز هكذا في المقتطف ٦٢ ، وفي هامش « ا » بخط مغاير زواجي (بالجيم) قرية من أعمال حراز ، وفي المراصد / ٦٧٣ زواحي (مثل قوافي) قرية من مخلاف حراز في أوائل اليمن .

(٤) السراة : جبل مشرف على عرفة يقاد إلى صنعاء ، وهو أعلى جبال الحجاز ، وقيل السراة جبال متصلة على نسق واحد من أقصى اليمن إلى الشام ، أولها من أرض اليمن وأرض المعفر (مراصد الاطلاع ٣ / ٧٠٣) .

(٥) هكذا في « ا » و« ك » ، وفي مراصد الاطلاع ٣ / ٢٧٣ (مشار : قلة في أعلى جبل حراز ، وحراز مخلاف باليمن قرب زبيد ، وانظر المقتطف / ٦٤) .

بمسار ومعه قوم من الحجاز وسِنحان ويام وجُشَم وهُبَيرة[1] حصره جعفر بن القاسم في الأحبوش ، وهم خلق كثير ، ورجل يسمى جعفر بن العباس [شافعي المذهب سار مع جعفر لحصاره في ثلاثين ألفاً ، فأوقع الصليحي بجعفر بن العباس][2] في محطته في شعبان من السنة ، فقتله في جمع عظيم ، فتفرق الناس عنه ، ثم طلع إلى جبل حَضُور[3] ، فافتتحه ، وأخذ حصن نُباع[4] ، وجمع له ابن أبي حاشد[5] صاحب صنعاء ، فالتقوا فقُتل ابن أبي حاشد وألف رجل ، وسَار إلى صنعاء فملكها ، وطوى اليمن طَيا سهْله وجبَله ، وفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة ملك الصليحي جميع اليمن من مكة إلى حضرموت سهلها وجبلها واستقر بصنعاء ، وأسكن معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم ، واختطّ بصنعاء عدة قصور ، واستعمل صهره [١٠٦] ـ أخا زوجته ـ أسْعَد بنِ شهاب على زبيد ، فدخلها في سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وأحسن سيرته في الرعية ، وفسح لأهل السنة في إظهار مذاهبهم ، وكان يحمل من تهامه (٣٣) إلى صنعاء في كل سنة ـ بعد أرزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب اللازمة ـ ألف ألف دينار عَيْناً[1] .

ذكر مقتل الصُّلَيْحي وقيام ابنه المُكَرَّم :

وفي سنة تسع وخمسين وأربعمائة توجه الصليحي إلى مكة شرفها الله

---

(١) سنحان : من مخاليف اليمن ، ويام : اسم قبيلة إضيف إليها مخلاف من مخاليف اليمن (مراصد الاطلاع) وجشم ، وهبيرة : قبيلتان .

(٢) ما بين القوسين زيادة من « ا » .

(٣) في المراصد (١ / ٤١٠) حضور : بلدة باليمن من أعمال زبيد ، وفي المقتطف / ٦٤ عن الهمداني : كان محل بني الصليحي في مغارب جبل حضور .

(٤) نباع : حصن من أعمال صنعاء (مراصد / ١٣٥٣) .

(٥) السلطان يحيى بن أبي حاشد ، وكان ممن انضم إليه رجال قبائل همدان ، وبنو شهاب الراعي (المقتطف / ٦٥) .

(٦) العين : ما ضرب نقداً من الدنانير .

تعالى ، واستخلف ابنه المُكَرَّم على الملك ، وسار في ألفي فارس منهم من آل الصُّلَيْحي مائةٌ وستون رجلاً ، واستصحب معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم خوفاً أن يثوروا بعده في البلاد ، وسار حتى نزل بظاهر المَهْجَم بضيعة تعرف بأم الدُّهَيْم وبئر أمّ معبد[1] ، وخيّمت عساكره حوله ، فلما كان في الثاني عشر من ذي القعدة لم يشعر الناس في نصف النهار إلا وقد قيل لهم : قُتِل الصُّلَيْحي ، وكان سبب قتله أنه لما استولى على زبيد في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وقتل صاحبها نجاحاً بالسم ، وكان قد أهْدَى له جارية وأمرها فسمّته[2] ، فهرب أولاد نجاح : سعيد الأحول وجَيّاش وغيرهما ، فَلحِقوا بأرض الحبشة ، وشاع على ألسنة المُنَجِّمين وأهل الملاحم أن سعيدًا الأحول قاتل علي بن محمد الصليحي ، وبلغ ذلك الصُّلَيْحي فاستشعره ، وبلغ سعيداً فترَقت إليه همته وتَهيّأ لأسبابه ، فلما بلغه مسير[١٠٧] الصُّلَيْحي إلى الحجار خرج من أرض الحبشة ، فعارضه في خمسة آلاف حَرْبَة كان قد انتقاها حتى خرج من ساحل المَهْجَم ، وهجم على الصليحي في نصف النهار والناس مقيلون[3] في خيامهم غير مستعدين لحرب ، فدخل عليه خيمته في أهل بيته وعنده دواب النَّوْبة ، وهو يريد الركوب ، فقتلوه[4] وقتلوا أخاه عَبْدَاللّه ، وافترقوا في المَحَطّة فقتلوا من وجدوا ، واستولى سعيد الأحول على خزائن الصُّليحيّ وأمواله ، وكان قد استصحب منها أموالاً جليلة ، وجمع آلَ

---

(١) انظر خبر مقتل الصليحي في ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ١ / ٧٥ ط ليدن وتاريخ اليمن ١٦٢ و١٦٣) .

(٢) في تاريخ اليمن للواسعي ١٦٢ وفي بلوغ المرام / ٢٥ ورد أيضاً « أن الصليحي لما فتح صنعاء أهدى إلى نجاح جارية ، أودعها سبا وأمرها فسمته » .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب « قائلون » أو « متقيلون » .

(٤) في (صفة بلاد اليمن ٧٥ و١٦٧) قال جياش بن نجاح يصف مصرع الصليحي : فأما الصليحي فأدركه فرق اليأس من الحياة ، فأراق الماء في سراويله ، ولم يرم مكانه حتى قطعنا رأسه بسيفه ، وكنت أول من طعنه ، وشركني عبدالملك بن نجاح بطعنه ، وأنا جززت رأسه بيدي ، ونصبته في عود المظلة » .

الصُّليحي خاصةً فقتلهم رمياً بالحِراب ، وأخذ أسماء بنتَ شهاب[1] ، فأركبها هودجاً ، وجعل رأس الصليحي ورأس أخيه أمام هودجها حتى دخل زبيد ، وتركها في دار والرأسان منصوبان قُبَالة طاق الدار التي هي فيها ، وفي ذلك يَقول شاعرهم العثماني[2] من قصيدة :

بَكَرَتْ مِظَلَّتُه عليه فَلَمْ تَرحْ	إلا على المَلكِ الأجل سَعِيدِها
ما كان أقْبح وجهه في ظلها	ما كان أحسن رأسه في عُودِها
سُودُ الأراقم قَابَلَت[3] أسد الشَّرى	يا رَحْمتا لأسودِها من سُودِها

فأقامت تحت الأسرِ سنة[4] ، ثم تلطفت في الكتابة إلى ابنها المُكَرَّم تقول : إنَّها قد حَمَلَت من الأحول ، ولم يكن [الأحول] رآها قطّ ، إنَّما أرادت أن تَستنفر حفائظ العَرب ، فلما وصل الكتاب إلى ابنها جمع رؤوس القبائل وقرأه عليهم ، فثارت حفائظهم ، وخرج من صنعاء في ثلاثة ألف[5] فارس غير الرَّاجِل ، فخطبهم في الطريق ، وقال : « إنَّما تُقْدِمُون على الموت فمن أراد أن يرجع فمنْ مكانه » فيقالُ : إنه رَجَع بعضُهم ، وسار في الباقين ، وبلغ الأحول ، [١٠٨] فجمع جموعه في عشرين ألف حربةٍ ، فطحنتهم خيلُ العرب ، وقتل أكثرهم ، فركب الأحول في خواصّه وأهل بيته خيولاً مضمَّرة[6] كان أعدها للهرب ،وهرب إلى الساحل وقد أعِدّت له هنالك سفن فركبها ؛ وتوجه نحو دَهْلك[7] ، ودخلت العرب زبيد ، فكان أول

---

(١) اسماء بنت شهاب زوج علي بن محمد الصليحي ، وأخت سعيد بن شهاب (المقتطف ٦٧) .

(٢) أورده عمارة اليمني في كتابه « مختصر المفيد ص ١٥٢ مصور ، وذكر هذه الأبيات ومعها مناسبتها » .

(٣) في المصدر السابق وفي ا قابلت ، وفي ك قاتلت .

(٤) في المقتطف ٦٧ / انها بقيت في الأسر ثمانية أشهر » .

(٥) هكذا بالأصلين ، والأقيس في ثلاثة آلاف .

(٦) يقال : ضمر الفرس للسباق ونحوه : إذا ربطه ، وعلفه وسقاه كثيراً مدة ثم ركضه في الميدان حتى يخف ويدق ، ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً (المعجم الوسط) .

(٧) دهلك ، ويقال دهنك أيضاً : جزيرة في بحر اليمن ، وهي مرمى بين بلاد اليمن والحبشة ، =

فارس وقف تحت طاق أسماء ولدها المُكَرّم ، فسلم عليها فلم تعرفه ، وقالت من أنت ؟ فقال : أحمد بن علي ، فقالت : أحمد بن علي في العرب كثير ، وأمرته أن يرفع المِغْفَرْ فرفعه ، فقالت : مرحباً بمولانا المكَرّم ، فأصابَتْه ريح ارتعش لها واختلج وجهه ، فكان كذلك سنين كثيرة حتى مات ، وأعاد المكرم خاله أسعد بن شِهاب إلى ولاية زبيد والأعمال التهامية ، ورجع بأمه إلى صنعاء ، فأقامت مدة وماتت ، ثم جمعت الحبشة لأسعد بن شهاب ، فأخرجوه من زبيد ، وعادت إلى ملكهم ، على ما نذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ في أخبارهم .

قال : ثم إن المُكرَّم بن الصليحي فوض الأمور إلى زوجته الحُرَّة ، واسمها سيدة[1] ابنة أحمد بن جعفر الصليحي ، وكان الصليحي يُكْرِمها (٣٤) قبل مقتله ، ويقول لزوجته أسماء : « هي والله كافِلَة ذرارينا القائمةُ بهذا الأمر لمن بقي منا » فلما ماتت أسماءُ فَوّض المُكرم الملكَ والأمر لزوجته الحُرّة ، وخلا للشّراب واللّذات ، فارتحلت من صنعاء حتى بنت دارها بذي جِبْلَة[2] وتعرف بدار العز ، ونقلته إليها ، فاستخلف على صنعاء عمران بن الفضل اليامي ، حتى مات في سنة [١٠٩] أربع وثمانين وأربعمائة ، فأسند الأمر إلى ابن عمه[3] :

= بلدة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها (مراصد ٢ / ٥٤٦) .

(١) هكذا في الأصلين ، وفي ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ١٦٩) سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي) وفي زامباور ١ / ١٨٣ / أنها كانت ورثت عدن فتخلت عنها لبني زريع سنة ٤٧٦ وفي المقتطف ٦٨ / أن اسمها أروى بنت أحمد بن جعفر بن موسى بن محمد الصليحي ، وموسى أخو علي بن محمد الصليحي) .

(٢) في صفة بلاد اليمن ١٦٨ / : ذي جبلة من مخلاف جعفر ، وجبلة رجل يهودي كان يبيع الفخار في الموضع الذي بنيت فيه دار العز ، وبه سميت المدينة يقع في سفح حصن التعكر والذي اختطه عبدالله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨ هـ » .

(٣) اسمه منصور بن الفضل الحميري ، كما في المقتطف ٦٩ / وفي صفة بلاد اليمن ١٦٩ / منصور بن مفضل .

السلطان سَبَأ بن أحمد بن المظفر الصُّليحيّ :

وكان دمِيم الخَلْق لا يكاد يظهر من السرج بطائل ، وكان جواداً شاعراً قائماً بأحوال الملك ، وإياه عني ابنُ القِمُ[1] بقوله :

ولما مدحتُ الهِبرزيَّ[2] ابن أحمدٍ ... أجازَ وكافَاني على المدْح بالمدحِ

وعَوَّضني شِعراً بشعْري وزادني ... عطاءً فهذا رأسُ مالي وذا رِبحي

شَققت إليه النّاس حتى رأيتُه ... فكُنت كمن شَق الظلام إلى الصبح[3]

وكان مستقر ملكه حصن أشْيَخ وما إليه من الجبال المُطِلَّة على زبيد ، وكانت الحرب بينه وبين أهل نجاح سجالاً ، فبيَّتوه في بعض ، الليالي وكبسوا عسكره فقتلوا أكثرهم ، ونجا سبأ على قدَميه عامةَ ليلته ، حتى وجد من حمله على فرس في آخر الليل ، فلم تَعُد العرب بعد ذلك إلى تهامة ، وخطب سبأ الحُرَّة السيدة ، فلم تجبه ، وأنكرت ذلك غاية الإنكار ، فتحاربا مدة ، فقيل له : ما تجيبك إلا بأمر « المستنصر » خليفة مصر ، فأرسل في ذلك إلى المستنصر رسولين ، فعادا ومعهما خادم من أكابر خدام المستنصر بألفاظ حسنة ، فردت بأحسن منها ، وقال لها : أمير المؤمنين يقول لكِ : ﴿ وما كانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَة إذَا قَضَى اللَّهُ ورَسُولُه أمْراً أنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أمْرِهِمْ ﴾[4] قالتْ : وما ذَاك ؟ قال : « قدْ زَوَّجك أميرُ المؤمنينَ من

---

(١) في المقتطف ٦٨ أن اسمه الحسين بن القم وضبط بكسر القاف ، وفي ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ١٧٣) عبدالله بن الحسن بن علي بن القم (بضم القاف) .

(٢) الهبرزي ، في اللسان انها لفظة يمانية ومن معانيها الجيد الرمي بالسهام ، والحسن الثبات على ظهر الفرس ، وكل جميل وسيم عند العرب هبرزي ، وفي « ا » المبزري - بتقديم الزاي على الراء وفي هامشه فسره بالجواد ، وفي المقتطف ٦٨ / رواه المزبري » ولعله تحريف أو نسبة إلى المزبر ، وهو الأسد ، وفي صفة بلاد اليمن ١٧٣ الهيزوي ، وفي هامشه حاشية ٤ الهبرزي .

(٣) في المصدر الأخير أورد معها بيتاً رابعاً هو .

فقبح دهر ليس فيه ابن أحمد ... ونزه دهر كان فيه من القبح

(٤) سورة الأحزاب / ٣٦ .

الدّاعي الأوحد المُظَفّر عمدةِ الخلافة أمير الأمراء أبي حمير سبأ بن أحمد [١١٠] بن المظفر الصُّلَيحي على ما حضرَ من المال ، وهو مائة ألف دينار عيناً ؛ وخمسون ألفاً من التّحف والألْطاف والطّيب والكساءِ » فقالت : أما كتاب مولانا ـ صلواتُ الله عليه ـ وأمره ، فأقول فيه : ﴿ إني أُلْقِيَ إليَّ كتاب كريمٌ ، إنَّه من سُّليمانَ وإِنَّهُ بِسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ﴾[١] ولا أقول في أمر مولانا : ﴿ يا أَيُّها المَلأُ أفْتُوني في أمرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أمراً حتى تَشْهَدُون ﴾[٢] وأجابت إلى العقد ، فأقبل سبأ في جموع عظيمة إلى ذي جِبْلَة ، فتلَقَّتهم من الضيافات والعطايا الواسعة للناس والنفقات على العساكر بما بَهَر سبأ ، وصغّر قدرَ نفسه عنده ، وأقام هو ومن معه على ذلك شَهراً ، ثم استأذنها في الدّخول عليها ، فأذنت له ، فقيل : إنه اجتمع بها ساعةً واحدة ، وقيل : بعثت إليه بجارية تشبهها وأصبح سائراً فلم يجتمعا بعد ذلك ، ومات سبأ ، فأقامت الحرة للذَّبّ عن ملكها ، والقيام بأمرها :

المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري :

وهو تربيتها ، فعظُم شأنه ، وعلَت كلمته ، وغزاتِهامَةَ مِراراً ، وكان إليه ولاية التَّعْكُر ، وبه ذخائر الصليحي وأموالهم ، وكان يتولاه من قبله رجل[٣] من الفقهاء[٤] ، فطلع إليه جماعة من الفقهاء السنية من المِخْلاف ،

---

(١) سورة النمل / ٢٩ ، ٣٠ .
(٢) سورة النمل / ٢٣ .
(٣) التعكر ـ ضبطه ابن المجاور والواسعي بفتح الكاف ـ وفي معجم البلدان ، ومراصد الاطلاع ضبط بضمها : قلعة حصينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذي جبلة ، ليس باليمن قلعة أحصن منها وهذه غير تعكر عدن التي كانت مقراً للعباس بن المكرم (صفة بلاد اليمن / ١٣١) .
(٤) في ابن المجاور (صفة بلاد اليمن / ١٧٠) أن هذا الرجل كان يسمى الجمل ، وأن ، الفقهاء الذين صعدوا إليه كانوا سبعة ذكر منهم محمد بن قيس الزنجاجي أو الوحاظي وعبدالله بن يحيى ، وإبراهيم بن زيدان ، وكانت البيعة لابن زيدان .

فحسّنوا له الخلاف ، فخالف على المُفَضّل ، واستولى على الحصن وما فيه من الذخائر ، فجاء المُفَضّل وحصره أشد حصار ، فقال بعض الفقها [1] : والله لا بتٌّ حتى اقْتُلَ المفضل ، فعمد إلى حظايا المفضل اللواتي يميل إليهن [١١١] فألبسهن فاخر الحلى والحلل ، وأطلعهن أسطح القصور ، فضربن بالدفوف والمعازف بحيث يراهن المفضل وجميع عسكره ، وكان المفضل أشدَّ الناس غَيرةً ، فمات من ليلته كَمَداً ، وقيل : أمتص خاتماً فأصبح (٣٥) ميتاً والخاتم في فمه [2] ، فعند ذلك طلعت الحرة من ذي جبله ، فخيمت بالزنادي [3] وكاتبت الفقهاء ولاطفتهم ، وكتبت لهم خطها بما اقترحوه من أمان وأموال [4] ، وتسلمت الحصن ، فولته أحد مواليها ، وقدم على أثر ذلك علي بن أحمد [5] المعروف بابن نجيب الدولة رسولاً من قبل الخليفة بمصر إلى الحُرَّة ، وكان عاقلاً حسن التدبير ، فقام بأمر الحرة ، وغزا أهل الأطراف ، فاستقر أمره ، واشتدت شوكته ، واستخدم أربعمائة فارس من همدان وغيرهم من عرب اليمن ، فقوي بهم ، وغزا ملوك زبيد ، ولم تزل أموره مستقيمة حتى بلغ الحرة عنه أنه قال : إنها قد خَرِفت ، ولا تصلح لتدبير الملك ، فتنكرت له وأغرت به ملوك اليمن ، وكانوا تحت طاعتها ، كعِمْران اليامي ، وعمرو الجنْبيّ ـ وكل منهما يسير في ألف فارس ـ وغيرهما من أهل الأطراف ، فساروا إليه إلى الجَنَد في ثلاثة آلاف فارس ، فحصَروه حتى جهد ، فلما اشتد به الحصار فرقت الحُرّة عشرة آلاف دينار مِصْرية ، وأشاعت في الناس أنها من ابن نجيب الدولة ، فطلبت العساكر من ملوكها الأموال

---

(١) في المصدر السابق أن القائل هو ابراهيم بن زيدان .

(٢) في ابن المجاور / ١٧١ « كان موته في رمضان سنة أربع وخمسمائة » .

(٣) كذا في الأصلين ، ولم أجده في البلدان .

(٤) في المصدر السابق « فخيمت على باب التعكر ، وأن الفقهاء اشترطوا عليها ـ لكي يسلموا إليها الحصن ـ أن ترحل هي وجميع الحشود ، وأن توصل إليهم من ترضاه والياً ، فولت على التعكر القائد بتح بن القائد فتح » .

(٥) في المصدر السابق / ١٢٢ « علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة » .

والأرزاق ، فغالطوهم ، فارتحلوا وتفرق الناس ، فقيل لابن نجيب الدولة : هذا من تدبير التي قلت إنها قد خرِفت ، فركب إليها إلى « ذي جِبْلَة » فاعتذر إليها ، ثم قدم رسول [١١٢] من الديار المصرية ، فلم يحتفل به ابن نجيب الدولة ، فشق عليه ذلك والتحق به أعداء ابن نجيب الدولة ، فقال لهم : اكتبوا على يدي كتاباً أنه دعاكم إلى البيعة لنزار[١] ، واضربوا سِكة نزار ، وأنا أوصلها إلى الخليفة الآمر بأحكام الله[٢] ، ففعلوا ذلك وفعل ، فبعث الآمر أميراً ، فقبض عليه وسيره إلى مصر ، فأرسلت الحرة إلى مصر رسولاً فشفع فيه ، فلما توسطوا البحر أغرقهم الموكلون بهم بمواطأة ذلك الأمير ، وانتقلت الدعوة إلى آل زُرَيع[٣] .

ذكر أخبار ملوك الدولة الزُّرَيْعِيّة :

قال : ولما جهز ابن نجيب الدولة إلى الديار المصرية انتقلت الدعوة إلى الداعي « سبأ بن أبي السعود بن زُرَيع بن العباس بن المكرم بن يام بن أصْبَى[٤] » من حاشد من همدان ، وهو من بيت شرف ورئاسة ، وكان لجده العباس سابقة محمودة ، وبلاء حسن مع الصليحي[٥] في القيام بالدعوة ، ومع المكرم في نزول زبيد ، ولما تغلب بنو معن على عدن، وافتتحها المكرم[٦] ، ونفى بني معن ، ولاها العباس ومسعود ابني المكرم[٧] ، فكانا

---

(١) في ك « الحاكم بأمر الله » وهو خطأ من الناسخ فيما يبدو ، وما اثبتناه من « ا » وهو الصواب ؛ لأن الحاكم مات سنة ٤١١ أما الآمر فهو المعاصر لهذا التاريخ لأنه قتل سنة ٥٢٤ هـ .

(٢) أبو المنصور نزاز بن المنصور بن الظاهر ، عم الآمر بن المستعلي .

(٣) أنظر في نهاية السيدة الحرة ، ابن المجاور (صفة بلاد اليمن / ١٣١ ، ١٣٢) وتاريخ اليمن / ١٦٥ .

(٤) في ك « أصنى » وما أثبتناه من « ا » لموافقته ما أورده ابن المجاور في صفة بلاد اليمن ١٢١ ؛ إذ قال : إن نسبتهم من همدان ثم من جشم بن يام بن أصبى .

(٥) المراد علي بن محمد الصليحي كما في المصدر السابق ، والمقتطف ٦٩ .

(٦) المقصود المكرم بن علي الصليحي .

(٧) المقصود المكرم الجشمي بن يام بن أصبى جد الزريعيين ، ويعرف بابن الذئب ، ويطلق =

كذلك إلى أن سارا مع المُفضّل بن أبي البركات إلى زبيد لقتال الحبشة[1] ، فقتلا على باب زبيد ، فانتقل الأمر بعدن إلى أبي السعود بن زُرَيع [١١٣] وأبي الغارات بن مسعود حتى ماتا[2] ، فولى الأمر بعدهما الداعي سبأ بن أبي السعود ، ومحمد بن أبي الغارات ، فلما مات محمد وليَ ما كان إليه من الأمر أخوه[3] علي بن أبي الغارات ، وبيد الداعي سبأ ـ مع عدن ـ تبالة[4] ، وله في الجبال حصن الدمْلوه ، والسانَة ، ومَطَر وعَزّان وديْحان وبعض المعافر وبعض الجَنَد ؛ ثم وقع بينه وبين ابن عمه خلاف وقتال أجلت الحرب عن هزيمة أبي الغارات واستقلال الداعي سبأ بالأمر بمفرده ، وصغت[5] له البلاد ، ودخل عدن ، وأقام بها سبعة أشهر ، ومات في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، فولى الأمر بعده ولده « على الأعز » ووصل القاضي الرشيد أحمد بن الزبير من مصر بتقليده الدعوة ، فوافاه قد مات في سنة أربع وثلاثين [وخمسمائة] ، فقلدها أخاه :

محمد بن سبأ ، ولقبه المعظَّم المُتَوَّج المكين :

وكان الداعي محمد هذا مُمَدَّحا [يقصده الشعراء ، فيجزل لهم العطاء وكان جواداً كريماً ، وتوسع في الملك ، وغلب على أكثر البلاد][6] .

= المؤرخون على الزريعيين أحياناً « بني الذئب » وأنظر (بلوغ المرام / ٢٧) و (تاريخ اليمن / ١٦٥) و (صفة بلاد اليمن ١٢١) .

(١) يعني يبني نجاح : سعيداً ، وجياشاً وأنصارهما وأنظر زامباور (١ / ١٨١) .

(٢) في بلوغ المرام / ٢٧ وتاريخ اليمن ١٦٥ أن عمل العباس انتقل إلى ابنيه : أبي السعود وزريع ، وانتقال عمل مسعود إلى ابنه أبي الغارات . ورواية المؤلف هنا تتفق كثيراً مع رواية المجاور (صفة بلاد اليمن / ١٢٢) .

(٣) في ابن المجاور / ١٢٢ أن الذي تولى بعد محمد بن أبي الغارات ولده علي الأعز ، ثم علي بن أبي الغارات ثم الداعي محمد بن سبأ .

(٤) تبالة : يضرب بها المثل في الخصب ، وأنظر (مراصد الاطلاع ٢٥١ وتاج العروس / تبل) .

(٥) يقال : صغى إليه ، إذا مال .

(٦) ما بين القوسين زيادة من « ا » .

وتـوفيت الحرة السيـدةُ[1] بذي جبلة سنـة اثنتين وثـلاثين وخمسمـائة ، وانتقل ما كان بيدها من الحصون والذخائر إلى المنصور بن المفضـل ، فابتـاع الـداعي محمد بن سبـأ هـذا منـه الحصـون والبـلاد ـ في سنـة ست وأربعـين وخمسمائة ـ مثل : مدينة جبلة والتَّعْكر ، وحِبّ[2] (٣٦) وغيرها من حصـون المخلاف وسواه ، وطلع [١١٤] الـداعي المخلاف ، فسكن بـذي جِبْلَة[3] ، وكانت وفاته سنة ستـين وخمسمائـة ، ولم يزل الأمـر في ذراريهم إلى أن نفاهم سيف الإسلام بن أيوب[4] .

وأما صنعاء فملكها بعد الـداعي « سَبَأ بن أحمـد الصليحي » رجل من هَمْدان يعرف بحاتم بن الغشيم[5] ، وكان ناهضاً كافياً ، وكان له ولـد اسمه محمد لم يشاركه أحد في شجـاعته وجـوده ، إلا أنه كـانت فيه لـوثة واختـلاط عقل ، فكان إذا تزوج امرأة وأحبهـا قتلها ، فتحـاماه النـاس ، فلم يزوجـوه أحـداً[6] بعد ذلـك ، فخـطب إلى بني الصليحي أهـل قيضـان[7] فـأبـوا أن يزوجوه فألح عليهم ، فقالوا : إذا ضمن أبوك زوجناك ، فلم يزل بأبيه حتى ضمن ، وقال له أبـوه : إن قتلتها قتلتـك : فقتلها بعـد مدة ، ولحق بحصن بِراش صنعاء ، فلم يزل أبوه يخادعه ويلاطفه حتى التقيا تحت المدرج ، فوثب

---

(١) في زامبا ور (معجم الأنساب والأسـرات الحاكمـة ١ / ١٨٣) وابن خلدون (٤ / ٢١٥) أنها ولدت سنة ٤٤ هـ ، وتزوجت المكرم سنة ٤٦١ هـ ، وماتت سنة ٥٣٢ هـ .

(٢) حب : قلعة حصينة ، ولها كورة تعرف بالحبية ، سميت باسم جبل من جهة حضرموت يقال له حب (مراصد / ٣٨٥) .

(٣) ذو جبلة : مدينة باليمن تحت جبل صبـر ، وتسمى ذات النهرين (مـراصد الاطـلاع / ٣١٣) وأنظر ما تقدم في الحاشية (١) من صفحة ٥٦ .

(٤) هو السلطان « توران شاه » أخو صلاح الدين .

(٥) هكـذا في الأصلين وفي بلوغ المرام / ٢٩ « حـاتم المغنم الهمـداني المغلسي » وفي المقتـطف ٧١ وتاريخ اليمن / ١٧٨ حاتم بن الغشم الهمداني » وسمى الجرافي هذه الدولة « دولة السلاطين بني حاتم الهمدانيين » .

(٦) في « ا » (فلم يزوجه أحد) .

(٧) هكذا في ا ، ك وفي مراصد الاطلاع قبطان : مخلاف باليمن قرب ذي جبلة .

عليه أبوه فقتله ، وقطع برأسه ودخل به صنعاء على رمح ، وكانت لمحمد بنية في بيت جدها ، وقد سمعت أن جدهـا خرج ليأتي بأمهـا ، فلم يفجأهـا إلا رأس أبيها على الرمح ، فماتت فجأة ، ثم مـات حاتم بن الغشيم ، فـانتقل ملك صنعاء ومخاليفها إلى :

السلطان حاتم بن أحمد بن عمران اليامي (١) :

وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وكانت لـه حروب مـع الإمام أحمـد بن سليمـان (٢) ، ومـات حـاتم بن أحمـد في سنـة ست (٣) وخمسين وخمسمـائة ، فـولى بعده أبنـه حميد الـدولة « عـلي بن حاتم » فخـالفت عليـه همدان ، وقتلوا أخاه عمران ، ثم استقا مـواله [١١٥] ، وقـويت شوكتـه ، ونزل اليمن الأسفل لقتـال بني مهـدي ، فأوقـع بهم في الجبال ، وقتـل منهم مقتلة عظيمة ، وذلك في ربيع سنة تسع وستين . [وخمسمائة] .

ذكر أخبار سعيد الأحول ، واستيلائه على زبيد ثـانية ،ومن ملك بعده من آل نجاح .

قد ذكرنا أن المكرم هزم سعيداً الأحول ، وقتل رجـاله ، واستـولى على زبيد ، وأعاد إليها خاله أسعد بن شهاب في سنة ستين وأربعمائة ، فلما رجع

---

(١) اليامي : نسبة إلى قبيلة يام من قبائل اليمن ، وأصل البـاطنية من هـذه القبيلة وثم القرامـطة ، ولذا يسمون أحياناً اليومية (بلوغ المرام ٣٤٤) .

(٢) الإمـام المتوكـل على الله أحمـد بن سليمان بن محمـد بن الطهـر بن علي بن النـاصـر بن أحمـد بن الهـادي بن الحسين ، استـولى على صنعـاء بعد أن حـاصـر السلطان حـاتم بن أحمـد مـدة حتى سقطت وخرج السلطان حاتم منها ـ وكان شاعراً فصيحاً ـ فقال متسلياً :

غـلبنـا بـني حـواء مجـداً وسـؤدداً ... ولـكننـا لم نستـطع غـلب الـدهـر

فـلا لـوم فـيـهـا لا يـطاق ، وإنمـا ... يـلام الـفتى فيـهـا يـطاق مـن الأمـر

(المقتطف / ٧١) وأنظر تاريخ اليمن (١٧٨ / ١٧٩) .

(٣) في المصدر السابق ص ٧٢ « أنه توفي سنة خمسين وخمسمائة » .

المكرم بأمه إلى صنعاء وثب سعيد الأحوَل فطرد أسعد بن شهـاب من زبيد ، فلحق بابن أخته ، واستولى سعيد الأحول على زبيد والأعمال التهامية بها إلى أن تحيلت الحرة السيدة على قتله ، فأمرت والي الشعر أن يكاتبه ، ويباطنه أنه يسلم إليه جبل الشعر[1] ، ومنه يستولي على الحرة وما بيـدها من الأعمـال ، فطمع في ذلك ، فخرج للميعـاد ، وأمرت الحـرة ملوك اليمن الأعلى بحشـد عساكرهم وراءهم ، و[أن يكون] نزولهم من الجبال المطلة على زبيد ، وأن يـطووا المراحـل خلف سعيد ، فلما صـار تحت الشعـر أطبقت عليـه جيـوش العـرب وجيوش الحـرة ، فقتل هـو وأكثر من معـه ، وذلـك في سنـة اثنتـين وثمانين وأربعمائة ، وعادت زبيد إلى المكرم ، وأعادت الحـرة إليها أسعـد بن شهاب ، ثم انتزعها منه :

جياش بن نجاح أخو سعيد :

وذلك أنه كان عند مقتل أخيه ببلاد الهند، وكان قد توجه إليها [١١٦] متنكـراً في سنة إحـدى وثمانـين وأربعمائـة ، فلما عاد وجـد أخاه قـد قتل ، وخـرجت زبيد عنهم ، فـدخل زبيـد متنكراً ، ولم يـزل يتحيل ويتلطف حتى اجتمـع له من مـواليه وأصحـابه خمسـة آلاف حربـة ، وساعـده على ظهـوره عـلي بن القم[2] الشاعـر ، وكان وزيـراً لأسعـد بن شهـاب ، فـوثب بـزبيـد وملكهـا ، وأعانـه عوام المـدينة ، وأتى بـأسعد بن شهـاب أسيراً ، فـأكـرمـه وأطلقه ، وكان جيّاش قد أحضر معه جارية من الهند حاملاً فولـدت له ابنـه فاتكا ، وفي ساعة وضعها كان وثـوبه بـزبيد ، ولم يـزل جيّاش في ملك زبيـد وتهـامة من سنـة اثنتـين (٣٧) وثمـانـين وأربعمـائـة إلى سنـة ثمـان وتسعـين [وأربعمـائة] ، فمـات في ذي الحجة منهـا ، وقيل : في شهـر رمضان سنـة خمسمائة[3] ، قال والأول أظهر ، وخلف من الأولاد : الفـاتك بن الهنـدية ،

---

(١) جبل الشعر بكسر الشين معروف بقرب زبيد ، واشتهر سكانه بصنع نوع من الثياب تشبه الغزلية في مصر والألاجة في الشام والعراق ، (بلوغ المرام ١ / ١٤٥) .

(٢) في ابن المجاور (صفة بلاد اليمن / ١٨٣) ضبطه بالضم ، وفي موضع آخر منه بالكسر .

(٣) في المقتطف ٦٣« أن وفاته كانت سنة ٤٩٨ هـ وأنه كان رجلاً من أهل العلم ، وقد وضع تاريخاً نفيساً اسمه =

ومنصوراً ، وإبراهيم ، وعبد الواحد ، والذخيرة[1] ، ومعاركا ، فولي بعده ابنه الفاتك ، وخالف عليه أخوه إبراهيم ، وخالف عليه أيضاً أخوه عبد الواحد ، وجرت بينهم وقائع وحروب فظفر فاتك بأخيه عبد الواحد فعفا عنه ، وأكرمه ، ونزل إبراهيم بن جياش بأسعد بن وائل بن عيسى الوُحاظِيّ ، فأكرمه إكراماً عظيماً ، وكانت عبيد فاتك بن جياش قد عظم شأنهم ، وكثروا واشتدت شوكتهم .

ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسمائة[2] ، وترك ولده المنصور بن فاتك صغيراً ، فملّكه عبيدُ أبيه ، وحشد إبراهيم بن جياش بعد موت أخيه [١١٧] فاتك ، فخرج إليه عبيد فاتك ، فتواقعوا[3] ، وحين خلت زبيد منهم وثب بها عبدالواحد بن جياش ، فملكها وحاز دار الإمارة ، فأخرج الأستاذون والوُصْفان[4] مولاهم منصور بن فاتك ، ودَلّوه من سور البلد خوفاً عليه ، ولحق بعبيد أبيه ، ولما بلغ إبراهيم بن جياش أن أخاه عبدالواحد قد حصل على زبيد وسبقه[5] إليها ، توجه إلى الحسن بن أبي الحِفاظ الحَجُوريّ[6] ، وأما عبيد فاتك فإنهم توجهوا بالمنصور ابن مولاهم ، ونزلوا بالملك المُفَضَّل بن أبي البركات الحِميريّ صاحب التَّعْكَر ، والتزم عبيد فاتك للمفضّل برَيْع البلاد على نصرتهم على «ابن جيّاش» ، فأخرجه من زبيد ، وملّكهم إياها ، وهَمَّ المفضّل أن يَغْدِر بآل فاتك ، ويملك البلاد ، فبلغه ما

= المفيد ، ويقال له « مفيد جياش » للتفرقة بينه وبين كتاب المفيد الذي وضعه عمارة اليمني .

(١) في زامباور (١ / ١٨٢) أن الذخيرة بنت نجاح ، وعليه تكون أخت جياش لا ابنته .

(٢) في المقتطف ٦٣ كانت له عملة ضربها من الذهب الأحمر عثر على دفائن منها في بلاد يريم في سنة ١٩٥٠ م .

(٣) في ا « فتواقفوا » .

(٤) الوصفان : جمع وصيف مثل رغيف ورغفان .

(٥) في ك « وسبق » .

(٦) أبو الحفاظ بن شرحبيل الهمداني الحاشدي الحجوري الحارثي ، وكان داخلاً تحت إمرة الأمير ذي الشرفين بن القاسم بن علي العياني (الواسعي / تاريخ اليمن ١٦٧) .

كان من أمر الفقهاء واستيلائهم على حصن التعكر ، ففارق زبيد ، وتوجه إليهم ، وكان من أمر وفاته ما قدمناه ، واستقر الأمر بتهامة للمنصور بن فاتك وعبيد أبيه ، فمن أولاد فاتك الأمراء ، ومن عبيده الوزراء ، فأما الأمراء فمنهم : المنصور [بن فاتك ، ثم الفاتك بن المنصور][1] ، وهو ابن الحرة الصالحة الحاجة ، ثم مات فاتك بن منصور ، فانتقل الأمر إلى ابن عمه ـ واسمه أيضاً الفاتك بن محمد بن منصور بن فاتك بن جيّاش[2] ـ في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، وقتله عبيده في سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة . وعنهم زالت الدولة إلى « علي بن مهدي » الخارج باليمن في شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة ولم يكن [١١٨] لأولاد فاتك بنِ جيّاش من الأمر شيء سوى النواميس الظاهرة من الخُطْبة لهم بعد بني العباس ، والسكة والركوب بالمِظَلة في أيام الموسم ، وعقد الآراء في مجالسهم[3] ، وما عدا ذلك ـ من الأمر والنهي والتدبير وإقامة الحدود وإجازة الوفود ـ فلعبيدهم الوزراء ، وهم عبيد فاتك بن جَيّاش ، وعبيد منصور ابنه .

[أخبار وزراء آل نجاح][*] :

وأول من وزر منهم « أنيس الفاتكي » وكان من بطن في الحبشة يقال لهم : « السَّحَرْتيُّون »[4] ، وملوك بني نجاح من هذا البطن ، وكان أنيس هذا جبّاراً غَشُوماً مهوباً[5] ، وبنى قصوراً عظيمة ، ولما اشتدت شوكته عزم على قتل مولاه المنصور بن فاتك، وتهيأ للاستقلال بالمُلْك، فبدره[6] ابن

---

(١) ما بين الحاصرتين سقط من « ك » ، وأثبتناه من « ا » ؛ وأنظر زامباور (١ / ١٨٢) .
(٢) في المرجع السابق اختلاف في سلسلة النسب عن الوارد هنا .
(٣) في ا « محالهم » .
(٤) في ا ، ك « الجرليون » وهو تحريف صوابه ما أثبتناه عن مختصر المفيد (مصور) ص ٩٧ .
(٥) في مختصر المفيد / ٩٧ « غشوماً متهوراً » والغشوم : الظالم .
(*) هذا العنوان زدناه للتوضيح .
(٦) بدره بالشيء : عاجله به ، والقصة أوردها المصدر السابق مفصلة .

مولاه بأن عمل وليمة واستدعاه ، فقطع رأسه واستصفى أمواله .

ووزر بعده الشيخ أبو منصور مَنُّ الله الفاتكي ، وكان كريماً شجاعاً ، وله وقعات مشهورة في العرب ، ومآثر مذكورة ، ولما وزر لمنصور بن فاتك بن جياش في سنة تسع عشرة وخمسمائة لم يقدم شيئاً على قتل منصور ابن مولاه بالسم[1] ، ومَلَّك ابنه فاتكَ بن منصور ، وهو طفل صغير ، ثم تعرض إلى حريم مولاه، فيقال: إن منصور بن فاتك، وأبوه فاتك بن جياش، وغيرهما من آل نجاح ماتوا عن أكثر من ألف سُرِّيّة ، ما منهن واحدة سلمت[2] من الوزير « مَنّ الله » إلا عشرة نساء من حظايا منصور بن فاتك ، منهن الحُرَّة الملكة أم فاتك بن المنصور الملك ، وكانت [١١٩] من جواري الوزير أنيس ، إبتاعها منصور من ورثته ، وكانت حبشية مغنية واسمها علَم ، فخرجت امرأة صالحة خَيِّرة كانت تَحُجُّ بأهل اليمن براً وبحراً في خِفارَتها من الأخطار والمُكُوس ، فاعتزلت القصر ، وسكنت خارج المدينة ، وبنت لها داراً ، هذا والملك ولدها .

قال[3] : ولما أراد اللّهُ تعالى هلاكَ الوزير مَنّ الله حاول بنتَ مُعارك بن جَيّاش ، وراودها ، وكانت موصوفة بجمال ، فافتدت [نفسها][4] منه بأربعين بكرا[5] ، فذكرت ذلك لعبيد عمها فاتك ، وعبيد ابن عمها منصور بن فاتك ، فهابوه ، ولم يَقْدِرُوا على شيء ، فقالت (٣٨) لهم الحُرّة أم أبي الجيش ـ وكانت مولدة ذات جمال ـ : أنا أكْفِيكُمُوه[6] . ثم

---

(١) في المصدر السابق « بالسوم » ولعله تحريف .

(٢) في المصدر السابق : « ما سلمت واحدة منهن » .

(٣) النويري يعني بالقائل ابن عبد المجيد ، وهذا الخبر ورد بنصه في « مختصر المفيد في أخبار زبيد » لعمارة ، وما هنا يتفق مع عبارته في ص / ١٠٠ ، ١٠١ من مصورته بدار الكتب تحت رقم ٨٠٤٨ ح .

(٤) ما بين القوسين من المصدر السابق .

(٥) عبارة عمارة « بأربعين بكرا من جواريها ، فأبى ذلك ، فكشفت أمره إلى عبيد عمها » .

(٦) في المصدر السابق « أنا أكفيكم أمره ، ثم استخرجت ابنة معارك بن جياش التي راودها الوزير من الله من =

أرسلت إلى الوزير « مَنّ الله » تقول له : « إنك أسأت السُّمْعة علينا وعليك فيما تقدم ، ولو كنت أعلمتني خَدَمْتُك أتمّ خدمة ، ولم يعلم بك أحد » ففرح الوزير بذلك ، وتواترت الرسائل بينه وبينها ، حتى قال : « فإني أزُورُك في هذه الليلة ، آتي دارك متنكراً » فقالت لرسوله : « إن الله قد أجَلّ قَدْر الوزير عن ذلك ، بل أنا أزوره في داره » وأتته عند المساء فغنّته وشرب وطَرِب ، فيقال : إنها مَكّنَته من نفسها ، فوقع عليها ، فلما فرغ مسحته بخِرْقَةٍ مسمومة فتَهرّأ[1] ، ومات من لَيْلَته ، فدفنه ولدُه منصور في إسطبله ، وسوى به الأرض فلم يُعْرَف له قبر ، وكانت وفاته في ليلة السبت خامس عشر جمادي الأولى سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

ثم وزر بعده لفاتك بن منصور زُرَيْق الفاتِكيّ[2] ، وكان شجاعاً كريماً ، وكان له من الأموال والأراضي ما لا تحصى قيمته [١٢٠]، وكان له ثلاثون ولداً إلا أنه لم يكن له نفاذ في سياسة العسكر ، ولا خبرة بإقامة نواميس السلطنة ، فاستقال من الوزارة ، واستدعى لها الوزير أبا منصور مُفْلِحاً الفاتِكيّ ، وهو من بطن من الحبشة يقال لهم : سَحَرْت ، وكان يُكْنى بولده منصور ، وكان منصور هذا من الأعيان أهل الخِبرة والفِقْه والأدب والصباحة والسماحة والشجاعة والرئاسة الكاملة ، وكان مُفْلح يُنْبز[3] في صغره بالبَغْل ، وكان يقال : « مُفْلح البَغْل » فلا يغضب من ذلك ، وكان عفيفاً لم تعلم له صبوة في صغر ولا كبر ، ولما عظم شأنه في الوزارة ثقل على أهل الدولة ، فَتُحُيّل في إخراجه ، فأخرج من الوزارة ، وكانت له حروب

= قصر الإمارة إلى قصرها ثم أرسلت إلى الوزير . . » .

(١) يقال تهرأ اللحم ، إذا اشتد نضجه حتى سقط من العظم (اللسان / هـ ر أ) .

(٢) في ابن خلدون (٤ / ٢١٨) أنه كان من موالي أم فاتك المختصين بها .

(٣) النبز : اللقب المشعر بذم ؛ وفي القرآن الكريم ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ .

مع « سُرور الفاتِكيّ » ثم مات في سنة سبع وعشرين وخمسمائة [1] ، وكان لمنصور ابنه مع العساكر حروب ، ثم خذله أصحابه وتَفللوا عنه [2] ، فاستأمن إلى القائد سرور ، ودخل معه إلى زبيد ، والوزير يومئذ « إقْبال الفاتكي » ، فخلع على منصور ، وأنزله في دار أبيه ، ثم قبض عليه من الغد ، وقتل في دار الوزير إقبال ، فأنكر الملك فاتك ذلك ، وهمَّ بإقبال . ثم أبقاه على دخَن ، فتلطف إقبال حتى سقى مولاه فاتكاً السم ، فمات فاتك بن منصور في شعبان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

ومنهم القائد « أبو محمد سرور الفاتكي » . وجنسه من الحبشة أمحرَة [3] ، وكانت له مآثر وصدقات وصلات [121] يطول الشرح بذكرها ، وكان كثير الصلاة والعبادة والخيرة والبر ، فكانت هذه حاله من سنة تسع وعشرين وخمسمائة إلى أن قتل في مسجده بزبيد في الركعة الثالثة من صلاة العصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، قتله رجل يقال له : محرم ، من أصحاب علي بن مَهدي ، ثم قُتل قاتله في تلك العشية بعد أن قتل جماعةً من الناس ، ولم تلبث الدولة بعد قتله إلا يسيراً حتى أزالها علي بن مهدي ، وملك زبيد وأعمالها في سنة أربع وخمسين وخمسمائة في آخر يوم من شهر رجب .

---

(1) في زامباور (معجم أنساب القبائل والأسرات الحاكمة 1 / 182) أن وفاته كانت سنة تسع وعشرين وخمسمائة .

(2) تفللوا عنه : انهزموا ، وتخلوا عنه .

(3) هكذا في « ا » و « ك » ، ومثله في « مختصر المفيد في أخبار زبيد لعمارة اليمن ص 120 وقال من خبره « . . . كان بدء أمره أن منصور بن فاتك لما قتل الوزير أنيساً ، وابتاع من ورثته الحرة السيدة ، واستولدها ولداً أسماه فاتكاً ، ابتاعت الحرة لولدها من الحبشة وصفاناً صغاراً كان سرور أقدمهم ، وربي في حجرها ، فلم يلبث أن ترعرع وبرع ، فولته زمام المماليك ، وصرفت إليه الرياسة عن كل من في القصر ، فساد وسدد ، ولين وشدد . . » .

ذكر أخبار دولة علي بن[1] مهدي الحميري وبنيه :

وهم من أهل قرية يقال لها : العنبرة[2] ، من سواحل زبيد ، وكان أبوه رجلاً صالحاً سليم القلب ، ونشأ ولده عليٌّ هذا على طريقة أبيه في العزلة والتمسك بالصلاح ، وحج وزار ولقي حاجَّ العراق وعلماءها ووعّاظها ، وتضلع في[3] معارفهم ، وعاد إلى اليمن ، فاعتزل وأظهر الوعظ ، وأطلق التحذير من صحبة العسكرية ، وكان فصيحاً صبيحاً ، أخضر اللون ، طويل القامة مخروط الجسم ، بين عينيه سَجّادة[4] ، حسن الصوت طيب النَّغْمة ، حلو الإيراد ، غزير المحفوظات ، قائماً بالوعظ والتفسير وطريقة الصوفية ، وكان يحدث بشيء من أحواله المستقبلات فيصدق ، وكان ذلك من أقوى عُدده في استمالة قلوب العالم ، وظهر أمره بساحل زبيد بقرية العنبرة ، وقرية واسط ، وقرية القَضِيب ، والأهواب [١٢٢] والمقتفي وساحل القارَة ، وكان يتنقّل بينها . وكانت عَبْرته لا تَرقأ على ممر الأوقات ، ولم يزل يعظ الناس في البوادي من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ـ فإذا دنا الموسم خرج حاجّاً على نجيب له ـ إلى سنة ست وثلاثين [وخمسمائة] ، ثم أطلقت الحُرّة أم فاتك بن منصور له ولأخوته وأصهاره ومن يلوذ بهم خراج أملاكهم ، فلم تمض بهم هنيهة حتى أثْروْا ، واتسعت حالهم ، فركبوا الخيل ، ثم حالفه قوم من أهل الجبال على النُّصْرة ، فخرج من تهامة إليهم في سنة ثمان وثلاثين [وخمسمائة] ، فجمع جموعاً تبلغ أربعين ألفاً ، وقصد

---

(١) نسبة كما جاء في بلوغ المرام ١٧ وزامباور (١٨٢/١) أبو الحسن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد القاهر بن عبد الله بن الأغلب بن أبي الفوارس بن ميمون الحميري الرعيني توفي سنة ٥٥٤هـ » .

(٢) في ابن خلدون ٢١٩/٤ العترة وهو تحريف ، وما هنا يتفق مع مراصد الاطلاع ومعجم البلدان ، والعنبرة : قرية بسواحل زبيد .

(٣) في «١» من .

(٤) السجادة : أثر السجود في الجبهة .

بهم مدينة الكدرا ، فلقيه القائد إسحاق بن مرزوق الشَّحْري[1] في قومه ، فهزموا أصحابه ، وقتلوا خلقاً من جموعه ، وعفوا عن أكثرهم ، وعاد ابن مَهْدي إلى الجبال ، وأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين [وخمسمائة] ، ثم كاتب الحرة بِزَبيد ، وسألها في ذمة له ولمن يلوذ به ، ويعود إلى وطنه ، ففعلت له ذلك على كره من أهل دولتها ، ومن فقهاء عصرها ، ﴿ ليقضيَ الله أمراً كان مَفْعُولاً ﴾[2] وأقام ابن مهدي يستغل أملاكه سنين عدة وهي مُطْلَقة الخراج ، فاجتمع له من ذلك مال ، وكان يقول في وعظة : « أيها الناس دنا الوقت ، أزف الأمر ، كأنكم بما أقول لكم وقد رأيتموه عياناً » فما هو إلا أن ماتت الحُرّة في سنة خمس وأربعين حتى أصبح في الجبال في موضع يقال له الدَّاسِر[3] من بلاد خولان ، ثم ارتفع منه إلى حصن يقال له الشَّرَف[4] وهو لبطن من خَوْلان ، يقال لهم حَيْوان (بإسكان الياء) ، وسماهم الأنصار ، وسمي كل [١٢٤] من صَعَد معه من تهامة المهاجرين ، ثم [ساطنة][5] (٣٩) بكل أحد ممن معه خوفاً على نفسه ، [١٢٣] فأقام للأنصار رجلاً من خولان يسمى سبأ بن يوسف ، وكناه[6] شيخ الإسلام ، وللمهاجرين رجلاً يسمى التّويتي لَقّبه أيضاً شيخ الإسلام ، وجعلهما نقيبين على الطائفتين ، ولا يخاطبه ولا يصل إليه أحد سواهما ، وربما احتجب فلا يرونه ، وهم يتصرفون في الغزو ، فلم يزل يغادي الغارات ويراوحها على تهامة حتى أخْرب الحصون

---

(١) في ك « السحري » وهو تحريف صوابه ما اثبتناه عن « ا » .

(٢) سورة الأنفال / ٤٢ .

(٣) داسر : مدينة باليمن على مسيرة ليلة من زبيد ، وهي بخولان (مراصد الاطلاع) .

(٤) في مراصد الإطلاع : الشرف : قلعة حصينة باليمن ، لبني حيوان من خولان قرب زبيد بين جبال لا يوصل إليها إلا في مضيق لا يسع إلا رجلاً واحداً مسيرة يوم وبعض الأخر ، ودونه حراج وغياض » .

(٥) ما بين الحاصرتين من « ا » وفي مكانه في « ك » بياض ، ساطنة ، أي قواه من قولهم : أساطين مسطنة .

(٦) كذا في الأصل وحقه لقبه ؛ لأن السكنية ما صدر باب أو أم .

المصاقبة للجبال ، والحبشةُ يومئذ تبعثُ الأبدال في المراكـز فلا يُغْنُـون شيئاً ، فلم يزل ذلك دأبه مع أهـل زبيد إلى أن أخْـلى جميع أهـل البوادي ، وأهلك الحرث ، ومنع القوافل ، وكان يأمر أصحابـه أن يسوقـوا الأنعام والقـوافل ، ومـا عجز عن السـير عقـروه ، ففعلوا من ذلـك مـا أرْعَب وأرْهَب ، وقضى بخراب الأعمال ، ثم توجه إلى الـدّاعي « محمد بن سَبَـأ » صاحب عَـدَن إلى مدينة ذي جِبْلَة في سنة تسع وأربعـين وخمسمائـة يستنجده عـلى أهل زبيـد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فعـاد إلى حصن الشَّرَف ، ودبّـر في قتل القـائـد «سـرور الفـاتكي » فقُتِل في سنـة إحدى وخمسـين وخمسمائـة ، كما تقـدم ، وانشغـل رؤساء زبيد بالتّنافس والتّحاسد على رتبه القائد سرور ، فكان ذلك مما أعـان ابنَ مَهْدي ، وفارق ابن مهـدي حصن الشَّرَف ، وهبط إلى الـدَّاسر ، وبينـه وبين زبيد أقل من نصف يوم ، فانضمت إليه الرّعايا وعرب البلاد ، فلما كثر جمعُـه زحف إلى زبيد في جمـوع لا تحصى كثـرة ، وحصـر أهـل زبيـد بهـا ، فصبروا ، وقاتَلُوه اثنين وسبعين زحفاً يُقتَلُ من أصحابه مثلُ ما يقتـل منهم ، واشتـد بهم الضر والبـلاء [١٢٤] والجـوع حتى أكلوا الميتـة ، فـاستنجـدوا بالشريف الزَّيدي ثم الرَّسي « أحمد بن سليمان » صاحب صَعْـدَه ، وشرطـوا لــه أن يَملكـوه عليهم ، فقــال : إن قتلتم مـولاكم « فــاتِكـاً » حلفت لكم ونصرتكم ، فوثب عليه عبيد فاتِك بن محمد بن فاتِـك بن جَيّاش بن نجـاح ـ مولى مرجان ، ومرجـان مولى أبي عبـدالله الحسين بن سـلامة ، والحسـين بن سـلامه مـولى رشد الـزمـام ، ورشـد مـولى زيـاد بن إبـراهيم بن أبي الجيش اسحاق بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن زياد ـ فقتلوه في شهور سنة ثلاث وخمسـين وخمسمائـة ، ثم عجز الشـريف عن نصرهم عـلى « ابن مَهْدي » ثم كانت بينهم وبين « ابن مهدي » حروب وهم يتحصَّنون بالمدينة إلى أن فتحها في يوم الجمعة رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين [وخمسمائة] ، وأقام بها علي بن مهـدي بقية شهـر رجب وشعبان ورمضـان ، ومات في شـوال من السنة ، فكانت مدة ملكه واحداً وثمانين يوماً ، ثم انتقل ملكه بعده إلى ولده

« المهـدي » ثم إلى ولده « عبـد النبي » ، ثم إلى ولده « عبـدالله » ، ثم عاد الأمـر إلى [عبد النَّبيّ][1] والأمـر في اليمن بأسـره إليه مـا عدا عَـدَن ، فإن أهلها هادَنُوه عليها بمال في كل سنـة ، واجتمع لعبـد النبيّ هذا ملك الجبـال والتّهايم ، وانتقل إليه مُلك جميع ملوك اليمن وذخائِرها ، يقال : إنـه حصل في خزائن ابن مهدي ملك خمس وعشرين دولة من دول أهل اليمن .

قال : وكان ابن مهـدي يتمذهب بمـذهب أبي حنيفة في الفـروع ، ثم أضاف إلى عقيدته التكفير بالمعاصي ، والقتل بها [١٢٥] ، وقَتْلَ من خالف اعتقاده من أهل القبلة ، واستباح الوطء لنسـائِهم ، والاسترقـاق لذراريهم ، وكـان اعتقاد أصحـابـه فيـه أن الـواحـد من آل مَهْـدي إذا قتـل جمـاعـة من عسكره ، ثم قدروا عليه لم يقتلوه ديناً وعقيدة ، وإذا غضب ابن مهدي عـلى رجـل من أكابـرهم وأعيـانهم حبس المغضـوبُ عليـه نفسَـه في الشمس ، ولم يَطْعَم ولم يشرب ، ولم يصل إليه ولد ولا زوجة ، ولا يقدر أحد أن يشفع فيه حتى يرضى عنه ابتـداء من نفسه ، ومن طـاعتهم له أن كـل واحد يحمـل ما تغزله زوجته وبناتـه إلى بيت المال ، ويكـون ابن مهدي هـو الذي يكسـوهم وأهاليهم من عنده ، وليس لأحد من العسكرية فرس يملكه ولا يرتَبطُه ، ولا عدة من سلاح ولا غيرها ، بل الخيل في اسـطبلاتـه ، والسلاح في خـزائنه ، فإذا عنَّ له أمر دفع من الخيل والسلاح ما يحتاجون إليه .

ومن سيرته قتـلُ من انهزم من عسكرة ، ولا سبيـل إلى حياتـه ، وقتل من شرب المُسكِر ، ومن سمع الغناء ، ومن زنا ، وقتل من تـأخّر عن صـلاة الجماعة ، أو عن مجلس وعـظه في يومي الخميس والاثنـين ، وقتل من تـأخر فيهما عن زيارة قبر أبيه ، هذه رسومه في العسكرية[2] .

---

(١) في ك بياض ، والزيادة من ا ، ومثله في المقتطف / ٧٣ وبلوغ المرام / ١٧ و ١٨ .

(٢) عبارة عمارة في هذا الموضع ص ١٢١ « وهذه الـرسوم إنمـا هي على العسكـرية ، وأمـا الرعـايا فالأمر فيهم الطف من العسكرية ، وقد بلغني في هذا الوقت (يعني سنة ٥٦٣ هـ) أن الأمر قد هان عما كان عليه » .

ولم يزل أمرهم على ذلك حتى اتصل خبره بالسلطان [١٢٦] الملك الناصر « صلاح الدين يوسف بن أيوب » واتصل به أن عبدالنبي يزعم أن دولته تطبق الأرض ، وأن ملكه يسير مَسِير الشمس ، فجهَّز أخاه الملك المعظم فخر الدين[1] في شهر رجب سنة تسع وستين وخمسمائة ، وملك زَبيد ، وأسر عبدالنبي وقتله ، على ما نذكره أن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الأيوبية .

ذكر أخبار ملوك الدولة الأيوبية باليمن :

(قد ذكرنا أخبار الدولة الأيوبية بالديار المصرية والشام وبلاد الشرق فيما تقدم من كتابنا ، وأتينا على أخبار ملوكها ملكاً ملكاً ، وأشرنا إلى نبذ يسيرة من أخبار ملوكهم باليمن ، ونحن الآن نذكر أخبار ملوكهم ببلاد اليمن بما هو أبسط مما تقدم ؛ لتكون أخبار اليمن سياقة يتلو بعضها بعضاً)[2] . قال : كان من خبر دولتهم باليمن أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك الديار المصرية ، وأزال الدولة العُبَيدية كان من جملة من اتصل بخدمته عمارة اليمني الشاعر ، فذكر له أخبار اليمن .

قال : [١٢٧][3] في سنة تسع وستين وخمسمائة ، توجه إلى مكة شرفها الله تعالى ، ومنها إلى مدينة زبيد ، فلما شاهده أهلها انهزموا عن الأسوار إلى المدينة ، فلما انتهى العسكر إلى السور وجدوه خالياً ، فنصبوا عليه السلاليم ، وصعدوا عليها إلى السور ، فنال البلد عنْوة ، وذلك في يوم

---

(١) هو الملك المعظم توران شاه بن أيوب ، خرج إليها وفي صحبته خمسة من آل رسول ، كانوا يقيمون في مصر ، وكانت لهم بسالة وقوة وثبوت رأي وهم علي بن رسول وبنوه : الحسن ، وعمر ، وأبو بكر ، وموسى (العقود اللؤلؤية للخزرجي (ج ١ / ٢٨ ط الهلال ١٩١١ م) .
(٢) العبارة التي بين القوسين من كلام النويري مهد به لما يلي من كلام المؤلف عن الدولة الأيوبية .
(٣) ما بين الحاصرتين سقط من « ك » وقد أثبتناه من « ا » .

الاثنين التاسع من شوال من السنة ، وأسر عبدالنبي بن علي بن مهدي ، فسلمه الملك المعظم إلى الأمير سيف الدولة[١] مبارك بن كامل بن منقذ ، وأمره أن يستخرج منه الأموال ، فاستخرج منه شيئاً كثيراً ، وأظهر دفائن كانت له ، ودلتهم الحرة على ودائع لها كثيرة ، ومات عبدالنبي في أسره ، وقيل شنقه[٢] ، وخطب من بعده لأخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف . ثم سار من زبيد إلى ثغر عدن وصاحبها يومئذ « بلال بن ياسر المحمدي »[٣] نائب آل زريع بها ، فخرج إليه وقاتله ، فانهزم هو ومن معه ، فسبقهم عسكر المُعَظَّم إلى الثغر فدخلوه ، وأسر صاحبه ، وقصدَ العسكر نهْبَ البلد ، فمنعهم الملكُ المعظَّم ، وقال : « ما جئنا لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لنملكها ونعمْرَها » ، ثم توجه من عدن إلى صنعاء في أول المحرم سنة سبعين وخمسمائة فملكها ، وبنى بها المباني ، ثم ملك الحصون والمعاقل منها : قلعة تَعِزّ وهي الدُّملُوَة[٤] ، ورتب النُّوّاب في بلاد اليمن : في زَبِيد سيف الدولة « مبارك بن كامل بن مُنقِذ » وبثغر عدن « عز الدين عثمان الزَّنجِيليّ »[٥] ، وفي تَعِزّ « ياقوت التَّعِزّيّ » [١٢٨] وفي ذي جِبلَة « مُظَفَّر الدين قايماز » ورتب في كل حصن نائباً ، ولم يعجب الملك المعظَّم المُقام باليمن[٦] ، ففارقها ، وعاد إلى أخيه السلطان الملك الناصر إسماعيل إلى

---

(١) سيف الدولة مجد الدين أبو ميمون المبارك بن ناصر الدولة الكامل بن مقلد بن منقذ بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي ، من بني منقذ أصحاب قلعة شيزر ، وبشيزر سنة ٥٢٦ ، وناب عن ثوران شاه باليمن حتى سنة ٥٧٧ هـ وتوفي بمصر سنة ٥٨٩ هـ ، ابن خلكان ١ / ٤٤٢ .

(٢) يعني بالشانق توران شاه أو الموكل بذلك ، وهو مبارك بن كامل بن منقذ .

(٣) لم يتضح في « ا » والتصحيح من ابن المجاور ، فاسمه فيه « ياسر بن بلال بن جرير المحمدي ، مولى الداعي محمد بن أبي السعود بن زريع » (ضفة بلاد اليمن ١ / ١٢٦) .

(٤) الضبط من مراصد الاطلاع ومعجم البلدان .

(٥) في صفة بلاد اليمن / ١٢٧ ورد اسمه فخر الدين أبو عثمان عمر بن عثمان الزنجبيلي (التكريتي) .

(٦) انظر في هذا الخبر المقتطف / ٧٤ فقد أورد فيه مضمون رسالتين متبادلتين بين توران شاه والسلطان صلاح الدين .

دمشق بعد أن ملكها الملك الناصر ، وكان وصوله في سنة إحدى وسبعين [وخمسمائة] .

(٤٠) قال : ثم ادعى كل من النّواب الملك لنفسه ، وضرب سِكة باسمه ، وكان كل واحد لا يتعامل بسكة الآخر ، فأما سيف الدولة بن منقذ فإنه مرض ، وكره المقام باليمن ، فعاد إلى الملك الناصر ، واستناب أخاه خطاب[1] بن منقذ بزبيد ، وأما مظفر الدين قايماز فإنه ضعف أمره ، ولم ينقذ بلده .

ولما علم الملك الناصر بفساد الحال وما وقع باليمن أرسل الأمير المقدم فارس الدين خطلبا في البحر إلى فخر الدين عثمان الزنجيلي[2] بعدن ، فلما وصل إليه قابله بالإجلال والتعظيم ، واتفقا على المسير إلى خطّاب بن مُنقذ ، وسارا فلقيهما ياقوت التِّعِزي وقايماز فاصطلحوا ، وساروا جميعاً إلى خطّاب ، فلما سمع بذلك خطاب ارتفع إلى حصن قوارير ، وأخلى زبيد ، ودخل خطلبا زبيد ، وملكها في سنة أربع وسبعين وخمسمائة ، وكان خطّاب يغير في بعض الأوقات على أطارف زَبيد ، ثم مرض خطلبا وأشرف على الموت ، فراسل خطّابا سِراً ، وقال له : أنت أولى بالأمر من عثمان الزّنجيلي ، فدخل خطاب زبيد مختفياً ، وبلغ ذلك عثمان ، فسار بجيشه إلى زبيد ، فخذل ، ومات خطلبا ، واستمر خطاب [١٢٩] بزبيد إلى سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

ولما اتصل ذلك بالملك الناصر بعث أخاه « الملك العزيز أبا الفوارس سيف الإسلام طُغْتَكِين بن أيوب » ومعه ألف فارس وخمسمائة جبلي ، فتوجه في سنة تسع وسبعين [وخمسمائة] ، ودخل مكة معتمراً في شهر رمضان ، وبها صاحبها الشريف « فليته بن مطاعن الهاشمي » فتَلَقّاه الشريف ، وخلع

---

(١) في ابن خلكان (١ / ٤٤٢) وزامباور (١ / ١٦٥) ورد اسمه حطان .

(٢) في صفة بلاد اليمن (١ / ١٢٧) ورد اسمه هنا وفيما يلي (الزنجبيلي) .

عليه الملك العزيز خلْعَة سنية قيمتها ألف دينار ، وتوجّه إلى اليمن قبل الحج ، فوصل إلى زبيد في أواخر سنة تسع وسبعين ، فتلقاه خطاب ، فخلع عليه الملك العزيز وعلى عسكره ، ودخلا جميعاً زَبيد ، فأقام معه أياماً ، واستأذنه خطّاب في المسير إلى الشام ، فأذن له ، فأخرج جميع أثقاله وأمواله إلى ظاهر زبيد ، فعند ذلك أمر سيف الإسلام بالقبض على خطاب ، والاحتياط على أثقاله ، وخُنِق بعد ليال بحصن تعز ، وأما ياقوت فسلم إليه حصن تعز ومعشاره ، وأما مظفر الدين قايماز فتغلب على جِبْلَة ومخاليفها ، فأرسل إليه من أخذه ، وأما عثمان الزنجيلي فعمر سفناً عظيمة ، وشحن فيها جميع ما يملكه من الصامت والناطق[1] وتوجّه إلى العراق ، وملك سيف الإسلام اليمن كله وَعْرَه وسهْله ، ودخل أماكن ما دخلها أحد قبله بالسيف ، وجرت بينه وبين الإمام عبدالله بن حمزة[2] عدة وقائع على صنعاء ، وأقام خمس سنين وصنعاء ليست في ملكه ، وفي سنة خمس وثمانين استولى على حصن كوكبان [١٣٠] ودان له ملك اليمن بكماله ، وأزال ملك بني حاتم من صنعاء ، وسوَّر زبيد سوراً جديداً ، وسوَّر صنعاء[3] بعد أن أخرب سورها ، ورمى النفط في دورها ، واستمر في الملك إلى أن مات بالمنصورة[4] بين الجند وجبلة[5] في شوال[6] سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ، وكان حسن السيرة إذا تعرض له أحد وهو في موكبه وقف له ، ولا ينصرف من مكانه حتى يكشف ظُلامته ، وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة ، وكان

---

(١) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق : الإبل والغنم (اللسان / صمت) .

(٢) عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى . . . ، قام بدعوته في بلاد الجوف ، وأرسل في سنة ٥٨٥ جماعة من أنصاره استولوا على حصن كوكبان (المقتطف / ١١٦) .

(٣) في المقتطف ٧٥ « أنه حين بني سور صنعاء أدخل فيها الجهة الغربية من السائلة إلى باب السبحة ، وبنى داراً في البستان المعروف الآن ببستان السلطان » .

(٤) المنصورة : اسم لعدة بلاد منها هذه ، وهي باليمن بلد بين الجند ونقيل الحمراء .

(٥) الذي في مراصد الاطلاع ٣ / ١٣٢٢ بين الجند ونقيل الحمراء ، والنقيل بلغة اليمن : المقبة .

(٦) في الخزرجي (العقود ١ / ٢٩) في السادس والعشرين من شوال .

قبل وفاته قد سلطن مملوكه همام الدين أبو[1] زبا ، وأرسله إلى البلاد العليا ، ولما مات ملك بعده ولده :

الملك المعز[2] فتح الدين أبو الفدا إسماعيل :

وكان الملك المعز هذا قبل وفاة والده قد غضب على أبيه وفارقه ، وأراد اللحاق بأعمامه بالديار المصرية ، فأدركته الرجال على النجب بوفاة والده وهو على ساعد حَرَض[3] فجَز شعره ، ولبس السواد حزناً على أبيه ، وعاد وملك البلاد ، وقتل جماعة كثيرة من غلمان أبيه ، ثم صعد إلى صنعاء ، فقبض على همام الدين أبو زبا ، وقتله وذلك في المحرم سنة أربع وتسعين [وخمسمائة] ، وعاد إلى اليمن ، ثم أقام الإمام المنصور الدعوة في سنة أربع وتسعين [وخمسمائة] وانضم إليه جماعة من عسكر سيف الإسلام ، فبلغ ذلك المعز ، فرجع من فوره إلى صنعاء ، فوجد الإمام على الحقل[4] ، ومعه الأمير جكو[5] في مائتي فارس ، فلما تراءى الجمعان انحاز أصحاب جكو[5] إلى المعز ، وثبت جكو ، وقاتل إلى أن قتل [١٣١] وانهزم الإمام ، ودخل المعز صنعاء ، وعاد منها إلى زبيد ، وبنى المدينة المعروفة بالميلين ، ثم داخلته الخيلاء في عقله ، وادعى الخلافة ، وانتمى إلى بني أمية ، وتلقب « بالإمام الهادي بنور الله ، المعز لدين الله ، أمير المؤمنين » فكتب إليه أعمامه ينكرون هذه الدعوى ، ثم أخاف مماليك أبيه ، فهرب منهم سنقر الأتابك في طائفة كبيرة من المماليك ، وبقي أكثر من معه من الأكراد ، ولما تفاحش أمره

---

(١) كذا ورد غير مجري إجراء الأسماء الخمسة .

(٢) في المقتطف ٧٦ « العزيز » وفي العقود (١ / ٢٩) « المعز » .

(٣) حرض : بلد في أول اليمن من جهة مكة (١ / ٣٩٢ مراصد الاطلاع) وانظر بلوغ المرام / ٤١ .

(٤) في مراصد الاطلاع ١ / ٤١٥ : « مخلاف الحقل باليمن يقال له : حقل جهران ، وقيل : الحقل من بلاد خولان من نواحي صعدة » .

(٥) في المقتطف ١١٧ ضبطه جكو بفتح الجيم وضم الكاف مشددة مضمومة .

بدعوى الخلافة قتله الأكراد على باب زَبِيد في سنة ثمان وتسعين[1] ، ونهب الأكراد زَبِيد نهباً شنيعاً ، وكانت ولايته ست سنين ، ولما مات رجع الأتابك سُنْقُر حصون حجة ، فوصل إلى تهامة ، فتلقاه الأكراد والعساكر وجعلوه أتابكا (٤١) للملك الناصر أيوب بن سيف الإسلام [طُغْتَكِين][2] وهو يومئذ صغير ، وقيل : إن الأكراد لم يمكنوا الأتابك من زبيد ، وكان للأتابك عَدَن ، ومخلاف جَعفر ، ومخلاف تَعِزّ ، وصنعاء وأعمالها ، ونائبه فيها وفي حرب الإمام « المنصور عَلم الدين وَرْد سار »[3] ، ونزل الأتابك إلى تهامة ، فقتل الأكراد قتلاً ذريعاً بقرية الزَّرِيبَة[4] وهزمهم إلى زبيد ، ودخلها الأتابك ، وأمر بغلق مدرسة المُعزّ ، وأخرج الفُقَهاء الشافعية منها ، وأخرج وقفها ، وبنى مدرسة كبيرة بزبيد تعرف الآن بمدرسة « ابن دحمان »[5] ، وبنى بالدُّملُوَة قناطر[6] ومباني ، واستقامت أحوال الأتابك إلى سنة ثمان وستمائة ، فمات [١٣٢] بحصن تعز ، والأتابك هو والد بنت جَوْزا ، واستقل الملك الناصر أيوب بالأمر ، ووزر له « غازي بن جبريل » وطلع إلى صنعاء في جيوش عظيمة ، فلما استقر بها سَمّه أستاذ داره « غازي بن جبريل » في المحرم سنة إحدى عشرة وستمائة[7] ، واستقل بالملك ، وخطب له وضربت

---

(١) في الخزرجي (العقود اللؤلؤية ١ / ٢٩) أنه قتل يوم الأحد الثامن عشر من رجب سنة ٥٩٨ هـ ، وفي بلوغ المرام ٤٢ ، وتاريخ اليمن ١٨٢ إنه قتل بمسجد قرية قرب زبيد .

(٢) زياد الخزرجي ، وهو الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب ، أخو العزيز اسماعيل بن طغتكين » وانظر بلوغ المرام / ٤١ .

(٣) هكذا في ا وك ، وفي بلوغ المرام ، ٤٢ ، وتاريخ اليمن ، ١٨٢ « وردسال » وفي المقتطف / وردسان .

(٤) الذي في المراصد ٦٦٢ ، وتاج العروس ١ / ٢٨٧ الزرائب ، وهي بليدة في أوائل اليمن من ناحية زبيد ، وفي معجم البلدان الذرائب ـ بالذال : موضع بالبحرين .

(٥) في تاج العروس ٨ / ٢٨٧ أن اسمها الدحمانية قال : مدرسة بزبيد من إنشاء سيف الدين سنقر الأيوبي ، أول من درس فيها الفقيه نجم الدين عمر بن عاصم الكناني ، وقد نسبت إليه ، واشتهرت بالعاصمية لذلك .

(٦) في ا « مناظر » .

(٧) في الخزرجي ١ / ٢٩ في ليلة الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة عشر وستمائة وقال الجندي : أول سنة إحدى عشرة وستمائة .

السكة باسمه . فلما صار بالسُّحُول[1] وثب عليه مماليك المَلِك الناصر فقتلوه ، ورجع الإمام المنصور إلى صنعاء بعد أن كان الملك الناصر أخرجه منها . ثم وصل سليمان بن موسى الحمزي إلى ذِمار بعسكر جرار ، فمر على طريق بني حبيش فغزا لَحْجاً فأخذها ، وأقام بالرّعارع[2] أياماً ،وعاد ،فافتقر أهل اليمن إلى سلطان فوجدوا :

سليمان بن شاهانشاه بن تقي الدين عمر بن شاهانشاه بن أيوب[3] :

كان قد تجرد ، وخرج في زِيّ الصوفية ، فوصل إلى اليمن وأهله على هذه الحال ، فملكوه عليهم ، وأطلعوه حصن تَعز ، وذلك في أواخر سنة إحدى عشرة وستمائة ، وتزوج[4] بأم الملك الناصر ، وكانت أموره ضعيفة .

ذكر ملك الملك المسعود صلاح الدين أتسر :

وهو أقسيس بن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل [أبي بكر][5] بن أيوب . كان من خبر ملكه اليمن أنه لما اتصل خبر اليمن بالسلطان [١٣٣] الملك الكامل ناصر الدين محمد ، وكان ينوب عن والده السلطان الملك العادل بالديار المصرية جهز ابنه الملك المسعود المذكور إلى

---

(١) السحول : من قرى اليمن تنسج فيها نياب تعرف بالسحولية .

(٢) الرعارع : وفي كتاب معجم البلدان والمراصد انها الزعازع بزاي مكان الراء : بلدة باليمن قرب عدن وفي صفة بلاد اليمن (٢/٢٤٨) بينها وبين عدن أربعة فراسخ .

(٣) في (العقود اللؤلؤية ١/٣٠) سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، المعروف بالصوفي .

(٤) لم يذكر الخزرجي في خبره هذا الزواج ، وقال في صفته : إنه كان ضعيفا لادربة له بأمور الملك ، فاشتغل بالشراب واللعب حتى تضعضع الملك ، واستولى الإمام المنصور عبد الله بن حمزة على صنعاء وذمار ، وفسدت الأطراف (العقود اللؤلؤية ١/٣٠ و ٣١) .

(٥) الزيادة من الخزرجي (العقود اللؤلؤية ١/٣٠) وانظر مرآة الزمان ج ٨/٥٦٩ و٦٥٨ .

اليمن في سنة إحدى عشرة وستمائة ، فرحل من بركة الجب ظاهر القاهرة في يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان ، ومعه ألف فارس ، ومن الجاندارية والرماة خمسمائة ، فتوجه إلى مكة شرفها الله تعالى ، وحج ، ثم تَوَجّه إلى اليمن ، فكان دخوله إلى زبيد في مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة ، فملكها من غير قتال ، وندب قطعة من العسكر لحصار تعز ، وكان سليمان[١] قد تحصن بها[٢] ، ففتح الحصن في ثالث صفر من السنة ، وقبض على سليمان ؛ واعتقله ثم جَهّزه إلى الديار المصرية هو وزوجته ، وتزوج الملك المسعود بنت[٣] جوزا وشغف بها ، وكانت صنعاء في يد الإمام المنصور ، فخرج منها في شهر ربيع ، ودخلها الأتابك فُلَيْت[٤] بطائفة من العسكر المسعودي في مستهل جمادي الأولى ، ونزل الإمام بموضع يسمى الليطة ، وقامت الفتنة بينهما وكانت بينه وبين عز الدين محمد ولد الإمام وقائع كثيرة ، ثم مات الإمام بكَوْكبان في المحرم[٥] سنة أربع عشرة وستمائة ، فدفن ثم نقل إلى مشهده بظافر ، وتوفى الأتابك فُلَيْت بعده بصنعاء في شهر ربيع الأول من السنة ، ثم وقع الصلح بين الملك مسعود وبين عز الدين بن الإمام على تسليم كوكبان[٦] فسلمه ، ولحق عز الدين ببلاده ، وتسلم الملك

---

(١) المقصود سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سالف الذكر .

(٢) في الخزرجي ١/٣١ : أن المسعود حين وصل إلى زبيد كانت داوبه قد كلت ، فأرسل إلى سليمان يخاطبه بالصلح على أن تكون الجبال لسليمان والتهايم للمسعود ، ثم نصحه بدر الدين الحسن بن علي بن رسول بأن يصعد إلى سليمان في حصن تعز ، ففعل ، وغلب عليه في العاشر من صفر ، واستولى على اليمن بأسره » .

(٣) هي ابنة الأتابك سيف الدين سنقر الأيوبي .

(٤) في الخزرجي (العقود اللؤلؤية ١/٣٢) هو جمال الدين فليت ، وكان الملك المسعود قد جهزه إلى صنعاء في جمادي سنة ٦١٢ هـ واستمرت الحرب بينه وبين المنصور عبد الله بن حمزة .

(٥) توفي المنصور في الثاني عشر من المحرم سنة ٦١٤ هـ ، وتوفي الأتابك فليت في سلخ ربيع الأول من السنة عند بئر الخولاني ودفن بصنعاء .

(٦) في المصدر السابق (١/٣٣) أن تسليم كوكبان وصلح المسعود مع الأشراف ثم في الخامس من جمادي الآخرة .

مسعود حصن بَراش[1] صنعـاء في جمادي الآخـرة ، وعاد إلى اليمن في شهـر رجب ، [١٣٤] وعـاد إلى صنعاء في شهـر ربيع الأول سنـة خمس عشـرة ، وعاد إلى اليمن في شهر ربيـع الآخر ، ثم عـاد إلى صنعاء مـرة ثالثـة في شهر رمضان من السنة ، وعاد عنها ، ورجـع إليها مـرة رابعة في شهـر رجب سنة سبـع عشـرة ، فحط عـلى حصن بكـر ، وهـو بيـد عمـاد الـدين يحيى بن حمزة[2] ، وبه من أولاد الإمام وأمهات أولاده طائفة ، فأقام عليه تسعة أشهر وأنفق أمـوالا جليلة ، فجمع عـز الدين[3] جمـوعا كثيـرة ، وقصـد تهـامـة ، فخـالف عليه علم الـدين سليمان بن مـوسى الحمـزي ، ووصـل إلى محـطة بكـر ، فتلقاه الملك المسعـود ، وأكرمـه وأعطاه العـطايا الجليلة ، وجهـز معه جيشاً لحرب عز الدين ، فكانت بينهما حروب عظيمة ، وتسلم الملك المسعود حصن بكر في شهر ربيـع الأول سنة ثمـاني عشرة وستمـائة ، وسـار إلى مكة لقتال الشريـف حسن بن قَتَادة[4] ، فدخلها بالسيف في شهر ربيع الأول سنـة تسع عشرة [وستمـائة] ، وعـاد إلى اليمن ، ثم فارق تعـز في شهر رمضـان سنة عشرين وستمائة ، وتـوجه إلى الـديار المصـرية [لخـدمة والـده السلطان الملك][5] الكـامل ، واستنـاب باليمن الأمـير نـور الـدين عمـر بن عـلي بـن رسول ، وهو أتابك عسكره[6] ، ووصل (٤٣) إلى الديار المصـرية في سنـة إحدى وعشرين وستمائة ـ كما ذكرنا ـ ولما فـارق اليمن أقام بـرغم[7] الصوفي

(١) في ك « براس » بالسين وما أثبتناه من ١ ، وفي مراصد الاطلاع ١/١٧٤ : براش : حصن على جبل نقم مطل على مدينة صنعاء .

(٢) في المقتطف (ص ١١٧) الإمام يحيى بن حمزة أخو الإمام المنصور عبد الله بن حمزة ، وهـو جد السادة بني الأمير بصنعاء .

(٣) عز الدين محمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة .

(٤) كان أبوه قتادة بن ادريس أمير مكة ، وكان من مناصري الإمام عبد الله بن حمزة ، وكانت بينهـما مراسلات (المقتطف . ١١٧) .

(٥) ما بين الحاصرين من أ ، وعبارة ك : لخلافة والده الكامل » .

(٦) في (العقود اللؤلؤية ١/٣٣) أن المسعود أقام نور الدين عمر بن علي بن رسول نائبـا عنه عـلى اليمن نيابة عامة ، واخاه بدر الدين أنابه في صنعاء خاصة ، وخلف لهما الجند .

(٧) في المصدر السابق (٣٣ و ٣٤) يـزعم وذكر في خبـره أنه قـام في الحقل وبـلاد زبيد وجبـل بني =

فتنة في الحَقْل وبلاد زبيد ، فسار إليه عسكر من جهة الأمير نور الدين النائب عليه راشد بن مُظَفْر بن الهَرِش(١) ، فهزمهم بُرغُم ، وقُتل راشد ، وذلك في سنة [١٣٥] اثنين وعشرين ، وكانت وقعة [عُصْر](٢) بين الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول ، وهو مُقْطَع صنعاء وأعمالها ، وبين عز الدين ابن الإمام بعد العصر في يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وعشرين .

ثم عاد الملك المسعود من الديار المصرية في سنة أربع وعشرين وستمائة ، وقبض على بدر الدين حسن بن علي بن رسول وأخواته في سنة ست وعشرين(٣) ، وسيرهم مقيدين إلى مصر ، ثم توجه إلى الديار المصرية في سنة ست وعشرين ، واستناب نور الدين عمر بن علي بن رسول ، فمات الملك بمكة شرفها الله تعالى في ثالث(٤) عشر جمادي الأولى من السنة ، كما ذكرنا في أخبار والده الملك الكامل ، ثم كانت الدولة الرسولية .

ذكر أخبار الدولة الرَّسُولية ببلاد اليمن :

أول من ملك منهم الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول(٥) بن هارون بن أبي الفتح بن نوحى(٦) ، من ولد جَبَلة بن الأَيْهَم كما

= مسلم المسمى سخمر فدعا لنفسه ، وأخبرهم أنه داع لإمام حق فانضاف إليه من الناس جم غفير .

(١) في المصدر السابق أن نور الدين هو الذي سار لحرب برغم ، وكان معه راشد بن مظفر .

(٢) ما بين القوسين من الخزرجي (١ / ٣٤) وقد أورد هذه الوقعة .

(٣) في العقود اللؤلؤية (١ / ٣٩) أن المسعود قبض على بني رسول في الخامس عشر من شهر رجب سنة اربع وعشرين وستمائة .

(٤) في العقود اللؤلؤية (١ / ٤٢) روايات كثيرة في تاريخ وفاة المسعود واقربها إلى رواية المؤلف هو يوم الاثنين ١٤ جمادي الآخرة سنة ست وعشرين ويذكر الجندي أن وفاته كانت في سنة ٦٣٥ هـ .

(٥) في طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ص ٢٦ « . . . ابن الرسول واسمه محمد بن هارون » .

(٦) في بلوغ المرام ٤٤ « ابن نوح بن رستم » وفي طرفة الأصحاب ٧٨ : « عمر بن علي بن=

زعموا ، وذلك أنه كان ينوب عن الملك المسعود ، كما ذكرنا ، فلما مات بمكة استولى على زبيد والأعمال التهامية في سنة ست وعشرين وستمائة ، وتلقب بالملك المنصور[1] ، وتزوج زوجة الملك المسعود ، وهي بنت جوزا[2] ، وأقام بزبيد حتى قرر قواعدها (١٣٦) ، وسار منها إلى حصن تعز ، وتسلم التعكر في سنة سبع وعشرين ، ثم استولى في السنة على الأعمال الصنعانية ، فأقطعها ابن أخيه الأمير أسد الدين محمد بن بدر الدين[3] ، وتسلم حصني بيت عز[4] وحبّ في سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وفيها طلع إلى صنعاء ، وحصل الصلح بينه وبين الأمير شمس الدين[5] بن الإمام ، وعمه عماد الدين يحيى بن حمزة ، وعقدوا صلحاً عاماً بينهم ، وطلع المنصور صنعاء مرة أخرى في سنة تسع وعشرين ، وتسلم [حصنى][6] بكر وكوكبان ، وحصن براش ، واستولى على بلد علوان [ابن سعيد] الجحدري وحصونه في سنة ثلاثين ، وتسلم حصون حجة والمخلافة ، ومخلافيهما[7] في سنة أربع وثلاثين ، وهما من حصون الإمام ، ثم أعادهما عليه ، وتم الصلح بينهما ، ثم طلع المنصور مرة ثالثة إلى صنعاء في سنة سبع وثلاثين ، وتسلم حصن

= رسول بن هارون ابن أبي الفتح الغساني من نسل جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبي جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان » .

(١) في الخزرجي (العقود ١/٤٠) أن المسعود حين هم بالعود إلى مصر طلب أتابكه نور الدين عمر ابن علي بن رسول وقال له : « قد عزمت على السفر وقد جعلتك نائبي على اليمن فان مت فانك أولى بملك اليمن من إخوتي ؛ لأنك خدمتني وعرفت منك النصيحة والاجتهاد ، وإن عشت فانك على حالك » .

(٢) في العقود (١/٨٨) ورد إسمها « بنت حوزة » .

(٣) أنظر طرفة الأصحاب ٩٠ .

(٤) في ك « بنت غز » وما أثبتناه من « أ » والخزرجي ١/٤٧ .

(٥) في الخزرجي ١/٤٧ شمس الدين أحمد بن الامام .

(٦) الزيادة من الخزرجي ١/٤٩ .

(٧) ذكر الخزرجي : أنها كانت تحت يد الأمير تاج الدين محمد بن يحيى بن حمزة ، وفي العقود اللؤلؤية (١/٥٨) ورد هذا الخبر بالتفصيل .

الكميم ، وأتـاه وهو بصنعـاء خبر مقتـل نجم الدين[1] بن أبي زكـرى بحضر موت ، وتسلم جبل خُفاش ـ وهو من معاقل اليمن المشهورة ـ في سنة إحدى وأربعين ، واستولى على جبال العـوادر وحصونهم في سنـة خمس وأربعين[2] ، وكـانت بينه وبـين الإمام أحمـد بن الحسين القـاسمي الحَسَنِّي[3] في سنة ست وأربعين [وستمائـة] حروب ، وعـاد إلى صنعاء في شهـر رمضان سنـة ست وأربعين ، ورجع منهـا في شهر ربيـع الأول سنة سبـع وأربعين ، فلما استقـر بمستقر ملكه ، ونزل قصر الجنَد وثبت عليه جماعة من مماليكه فقتلوه ، وذلـك في [١٣٧] سنة سبع وأربعين وستمائـة باتفـاق من أسد الـدين محمد وفخـر الدين أبي بكر ولدي أخيه بدر الدين حسن ، وكان سبب ذلك أن أسد الدين استشعـر من عمه [أنـه يقصد أخـذ صنعاء][4] منـه ، ويُقْطِعُهـا لابنه الملك المظفر يوسف ، فكره ذلك ، وباطن مماليك عمه ، ووعدهم وحَسَّن لهم قتله فقتلوه ، وكان ملكا حازما كـريما سـريع النهضـة حسن السياسـة ، ومن جملة سيـاسته ودهـائه أنـه لما ملك اليمن جهّـز الملك الكـامـل إليـه أسـد الـدين جَفْرِيل ، وألفي فارس صحبته ، فلما اتصـل به ذلـك كتب أجوبـة عن كتب الأمـراء الـذين كانـوا مـع الأسـد جَفْـرِيـل ، وتحيّـل في وصـولهـا إلى الأسـد جَفْـرِيلِ ، فلما ظفـر بها وقـرأها ظن أنها حقيقـة ، وأن العسكر قـد فسـدت نياتهم ، فرجع بالعسكر قبل وصوله إلى مكة ، والتحق بالمنصـور من العسكر الكاملي من أمـراء الطبلخـاناة ابن بـرطاس وفَيْـرُوز[5] . وملك بعد المنصـور ولَدُه :

---

(١) في الخزرجي ١/٤٤ (نجم الدين أحمد بن أبي زكري) .

(٢) في المرجع السابق ص ٧٤ أنه في هذه السنة استولى على بلد العوادر وحصونهم .

(٣) كان الزيدية قد أقاموه أماما في ثلا في شهر صفر من السنة (الخزرجي ١/٧٥) .

(٤) مـا بين الحـاصرتـين من « أ » وفي ك « استشعر من عمـه أن يأخـذ صنعاء منـه » وفي الخزرجي (١/٧٤) أن المنصور كان قد بلغه عن ابن أخيه أسد الدين أمور غير مستحسنة فـاستدعـاه في سنة ٦٤٥ فتخوف هذا من عمه وهرب إلى بلاد ذمار في سنة ٦٤٦ ودبر لقتله .

(٥) هما : مبارز الدين علي بن الحسين بن برطـاس ، وفيروز من ذريتـه الأمراء بنـو فيروز أصحـاب « إب » .

الملك المُظَفّر أبو المنصور شمس الدين يوسف[1] :

وهو الثاني من ملوكهم ، وذلك أنه لما قتل والده كان الملك المظفر بإقطاعه بالمَهْجَم ، وكانت المماليك المنصورية لما قتلوا الملك المنصور بالجَنَد أقاموا الأمير فخر الدين أبا بكر بن بدر الدين حسن بن علي ، ولَقَّبوه بالملك المُعَظّم ، وساروا به نحو تِهامة ، وكانت الشّمسيّة ابنة[2] الملك المنصور بزبيد [١٣٨] ، وزمام دارها (٤٣) الطواشي تاج الدين بدر الصغير في السجن ، فحين بلغها قتل والدها أخرجت الخادم ، واستولت على المدينة وحفظتها ، فجاء فخر الدين والمماليك ، فوجد المدينة قد حُفظَت ، فنزل على باب المجرى .

وأما الملك المظفر ، فإنه لما بلغه قتل والده سار من المَهْجَم بمن معه ، وكان كلما مر بقوم من العرب استصحبهم معه فارِسهَم وراجِلَهم ، حتى نزل بالأقواذ ، فراسل مماليك والده ، ووعدهم ، وكان من جملة رسالته لهم : « لا تجمعوا علينا بين قتل أبينا وخروج الملك منا »[3] ، فأجابوه ، ودخلوا على فخر الدين المعظم وهو في خيمته ، فكتفوه بطُنُب[4] من أطْناب الخَيْمَة ، وساروا بأجمعهم إلى ابن مولاهم الملك المظفر يوسف ، فقبض على فخر

---

(١) كان أكبر إخوته وكانوا ثلاثة شمس الدين يوسف هذا ، والفضل أبو بكر ، والفائز أحمد (طرفة الأصحاب ٩٠) .

(٢) في الخزرجي (١/٨٨) كريمة الملك المظفر ذات الستر الرفيع الدار الشمسي ، وكان معها والدته ، والطواشي تاج الدين بدر الملقب بالصغير ، وكانت بنت حوزه (جوزا) سجنته فأخرجته الدار الشمسي ، وأعدته لمحاربة المماليك ، وخبر استيلاء المظفر على الملك مبسوط في الخزرجي (العقود/ أ ص ٨٨ وما بعدها) .

(٣) في الخزرجي ١/ ٩١ « واخراج الملك من أيدينا » .

(٤) الطنب : الحبل الذي يشد به الخباء ونحوه .

الـدين ، ودخل زبيـد في موكب عـظيم[١] ، واستولى عليهـا وعـلى الأعمـال التهامية ، ثم سار في سنة ثمان وأربعين إلى عدن ، فاستولى عليها وعلى لحْج وأبينَ في صفر من السنة ، وطلع الجبال ، فاستولى عـلى بلد المَعَافِـر وحصونها في الشهر أيضاً ، وحط عـلى تَعِز[٢] ، وبـه الخدام والأمـير علم الدين سَنْجَـر الشّعبي في ربيـع الأول ، وتسلمه في جمـادي الأولى ، وتسلم حصن حَب[٣] وطلع صنعـاء في ذي الحجـة آخـر السنـة . وكـان الأمـير شمس الـدين بن الإمام[٤] اتفق هو والإمام أحمد بن الحسـين ، وقصدا أسـد الدين بصنعـاء ، فـأخرجـاه منها إلى حصن بَـرَّاش[٥] ، وقابلتـه عساكـر الأشراف بـالمـدرج ، فكانت هناك وقائع مشهورة فلما قرب السلطان من صنعاء خرج منها [١٣٩] الإمام إلى سباع[٦] ، وترك الحسن بـن وهّاس الحمـزي [رتبه في صَفـوة][٧] فقصدهم الأمير أسد الدين بعساكر المـظفر ، فـأسره وطـائفة من أصحـابه ، وعاد الملك المظفر إلى اليمن ، فاستولى على حصن التّعكر سنة تسع [وأربعين وستمائة][٨] ووصـل الأمير بـدر الدين حسن بـن عـلي بن رسول من الـديار المصرية[٩] في سلخ المحرم سنة تسع وأربعين [وستمـائة] فلقيـه إلى حَيْس ،

---

(١) كان دخوله زبيد في العاشر من ذي الحجة سنة ٦٤٧ هـ (العقود ١/٩٢) .

(٢) في المرجع السابق ٩٤ « وتسلم حصون : يمين ومنيف وحصون بـلاد المعافـر جميعا في صفـر من السنة ، ثم حط على حصن تعز في ربيع الأول وكانت محطته بدار السعيدة وهي بالجبل فيما بـين الجاهدية وعسق ، وأن علوان الجحدري امده برجـال من مذحـج فقوى حصـاره للحصن حتى سقط في جمادي الأولى من السنة » .

(٣) في الخزرجي ١/٩٥ أنه تسلمه في رجب .

(٤) هو شمس الدين أحمد بن الامام عبد الله بن حمزة .

(٥) بـراش : الضبط من مراصـد الاطلاع وتـاج العروس (ب رش) وعبـارته بـراش كسحـاب ، وبريش كزبير : حصنان باليمن .

(٦) كـذا في الأصلين ، ولعله تحـريف « سنـاج » وهـو كـما في معجم البلدان : حصن بـاليمن ، أو « وساع » وهي من قرى عثر باليمن .

(٧) لم يتضح في « أ » و « ك » ما بين القوسين ، وما أثبتنـاه من الخزرجي (١/٩٧) وهـو أقرب إلى احتمالات التصحيف في الأصلين .

(٨) زيادة للتوضيح من (العقود ١/٩٧) .

(٩) في الخـزرجي ١/٩٧ و ٩٨ أن بـدر الـدين الحسن بن علي بن رسـول قـدم من مصـر في آخـر =

وقبض عليه ، وحمله إلى حصن تَعِز ، فأودعه دار الأدب وبها ولده فخر الدين ، ثم انفق الأمير أسد الدين هو والإمام أحمد بن الحسين في سنة خمسين [وستمائة] ، ودخل أسد الدين في طاعته ، وباع عليه حصن براش صنعاء [بمائتي] [1] ألف درهم ، وسيره بعساكره وعساكر من قِبَله عليهم الشريف هبة الله [2] بن الفضل العلوي إلى ذِمار ، واستولى الطواشي المظَفَّري على حصن الدملُوَة ، وهو بيد بنت جوزا [3] ، وكانت فيه هي وولداها الفائز والمفضل ، وخدّامها ومعها أربعمائة فارس ، وكان الملك المظفر قد هادنها ، ورهن ولده الأشراف عندها ، ومعه مولاه الخادم ياقوت ، وكان خادما حازما ، فغافل أهل الحصن ، ثم أمر من قال لها : « إن البقرة الفلانية ولدت عجلا برأسين بالجُوَّة ، فنزلت لتنظر إلى ذلك ، فتسلم الحصن في تاسع عشر ذي القعدة سنة خمسين [وستمائة] ، وأوقد النار بأعلاه ، وكانت هذه إشارة بينه وبين مولاه الملك المظفر ، فركب المُظَفَّر من فوره ، وطلع إلى الحصن ، وسير الطّواشي تاج الدين بدر إلى ذَمّار ، ففر أسد الدين وهبة ابن الفضل ، ثم عاد أسد الدين إلى طاعة السلطان [١٤٠] ، فخرج منها الإمام المُظَفّر إلى صنعاء ، ثم عاد في شهر رجب سنة إحدى وخمسين وستمائة ، واختلف الأمير شمس الدين بن الإمام وأصحابه ، فاستنصروا بالمظفر ، وأمر أسد الدين بمساعدتهم ، فخرج إليهم إلى البيوت [4] ، وتسلم

= المحرم ، وكان معه أخوه فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول ، وأن المظفر شمس الدين يوسف ابن عمر بن رسول أمر بالقبض عليهما بعد أن استقبلهما ورحب بهما واطمأنا له .

(١) في « ك » بثمانين ، وما أثبتناه من « أ » وهو مطابق لما في الخزرجي ١/١٠٠ .

(٢) في الخزرجي ١/١٠٠ « عز الدين هبة بن الفضل العلوي ، وفي « ك » هبة الله » ، وفي « أ » هبة بن الفضل .

(٣) في الخزرجي ١/١٠١ (بنت حوزه) .

(٤) هكذا في « أ » و « ك » ولم أجده في الخزرجي فيما ذكره عند إيراد هذا الخبر ، ولعله محرف عن بينون ، وهو كما في المراصد ١/٢٤٦ : حصن عظيم كان باليمن قرب صنعاء ، وأورد الخزرجي في هذا الخبر موضعا اسمه النوب .

المظفر حصن بَراقش والزّاهر[1] ، وسار شمس الدين وأسد الدين إلى صعدة إلى الإمام ، فخرج منها ، وترك[2] بها السيد الحسن بن وَهَّاس ، فدخلا عليه قهرا بالسّيف فأسراه ، وعاد أسد الدين إلى صنعاء ، وشمس الدين[3] إلى الظّاهر ، ثم اجتمعا ، وقصدا الإمام بالظرف من بلد ابن شَاور ، فالتقوا بحلكم[4] ، فانكسر الإمام ، وقُتِل من عسكره طائفة ، وأسر شمس الدين أحمد بن يحيى ابن حمزة وكان بعسكره مع الإمام ، وذلك في شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين [وستمائة] ، وجهز المظفر مُبارز الدين بن برطاس إلى مكة في شوال من السنة ، فجرت الوقعة المشهورة بينه وبين الشريف ابن أبي نُمَيّ . وأدريس بن قتادة ، فكانت الدائرة عليه فانهزم ، وقتل بعض عسكره ، وأخذ ما كان معه .

قال : ولما ضعف الأمير شمس الدين بن الإمام عن مناوأة الإمام أحمد بن الحسين قصد الملك المظفر بزبيد ، فأكرمه المُظَفّر ، وأعطاه أموالا جزيلة ، وأقطعه مدينة القَحْمة[5] ، وذلك في شوال سنة اثنتين وخمسين ، فعاد [١٤١] وسكن بصنعاء ، ثم اختلف الزيدية على الإمام ، وطعنوا عليه في شيء من سيرته ، وكان بينهم اختلاف وحروب قُتل فيها الإمام أحمد بن الحسين ، ووقع الخلاف بين الملك المظفر وبين عمه أسد الدين ، فأخرجه من صنعاء ، فتوجه إلى ظَفَار . ولما قتل الإمام أحمد بن الحسين طلع شمس

---

(١) هكذا في « أ » وفي « ك » الراهن وفي الخزرجي (١٠٧/١) الزهراء .
(٢) في « أ » ونزل .
(٣) شمس الدين أحمد بن المنصور عبد الله بن حمزة وأسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول كما في الخزرجي ١١١/١ .
(٤) لم أجد هذا الموضع ، ولعله تحريف حكم ، وفي المراصد ٤١٦/١ حكم : مخلاف باليمن سمي باسم الحكم بن سعد العشيرة ، والذي في الخزرجي ١١٥/١ أن هذه الوقعة كانت في جوانب النقيل .
(٥) في المراصد ١٠٦٨/٣ القحمة : بليدة قرب زبيد ، وهي قصبة وادي زوال بينها وبين زبيد يوم واحد من ناحية مكة ، فيها خولان وهمدان .

الـدين علي بن يحيى ، فحط عـلى الكميم بعسكره المـظفـر ، فتسلم المـظفـر حصن أشْيَـح في ذي الحجة سنـة ست وخمسـين ، وتسلم الكميم وهَـدَان في سنة سبع [وخمسين وستمائة][(1)] ، وطلع نحور رُداع فأخذ بـراش العرش[(2)] (٤٤) بالسيف ، وأسر منه ولد أسـد الدين في جمـاعة كثيـرة ، وقصد الملك المظفر صنعاء ، ودخلها في المحرم سنة ثمـان وخمسين ، وقـد خرج منهـا أسد الدين ، فأقـام المظفـر بصنعاء أيـاماً ، ورتب بهـا جيشاً ، وعـاد إلى اليمن ، فجمع أسد الدين جيشاً ، وكانت له حروب مع عسكر صنعاء ، فجهز الملك المظفر الأمـير علم الدين سنَجَـر الشَّعْبي إلى صنعاء ، فـارتحل أسـد الدين ، ولحق ببلاد الأشراف ، ولم تَقم له بعد ذلك راية ، ثم حصل له ضرر شديـد حتى باع ثيابه ، فاضطر إلى مكاتبة المظَفّر ، وكتب إليه :

فـإن كنت مـأكـولا فكن خيـر آكـل وإلا فـأدركـني ولمّـا أمـزق[(3)]

ثم سـار إلى زبيد في شـوال سنة ثمـان وخمسـين ، فقبض عليـه وعـلى شمس الدين بن علي بن يحيى ، وأرسلهما إلى تعز ، واجتمـع أسد الـدين بها بـابنه وأخيـه في جيش المظفـر ، وكان أسـد الدين في حبسـه إلى أن [١٤٢] مات في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة .

وفي سنـة تسع وخمسـين في رجب تسلم الملك المـظفـر حصن « بَـراش صنعاء » من الشريف أحمد بن محمد [العلوي][(4)] وعوضه عنـه بالمَصْنَعـة[(5)]

---

(١) في الخـزرجي ١/١٢٧ « وفي سنة سبـع وخمسـين تسلم السلطان حجـة وحصـونها ، وحصن الـريعـة ، وتسلم هـداد ، وفيهـا تسلم حصن الكميم » وقـد ورد فيـه محرفـا (تسـع) مكـان (سبع) .

(٢) لم ترد هذه الإضافة في الخزرجي ، بل قال : « ثم طلع السلطان إلى مخلاف ذمار ، فأخذ براش قهراً (العقود ١/١٢٧) .

(٣) البيت للممزق العبدي ، قيل : وبه لقب ، وانظر اللسان (م ز ق) .

(٤) الزيادة من الخزرجي ١/١٣٣ .

(٥) المصنعـة : من حصون مشـارف ذمار ويقـال لها : مصنعـة بني بداء ، نسبـة إلى بني عمران بـن منصـور البدائي ، وهنـاك غيرهـا مصنعـة بني حبيش ، ومصنعـة بني قيس من نـواحي ذمـار ، =

وعَزّان[1] ببلاد حِمْيَر ، وبمال أعطاه أياه ، ثم استعادهما في سنة أربع وستين [وستمائة] وعوضه حصن اللحام[2] ومال ، وفي شوال سنة تسع وخمسين [وستمائة] طلع الأمير علم الدين سَنْجَر الشَّعبي إلى صنعاء مقطعًا لها ، وفيها ـ في شوال أيضا ـ توجه الملك المظفر لقصد الحج ، فحج وعاد في صفر سنة ستين [وستمائة] ، وفي سنة إحدى وستين وستمائة تسلم المظفر حصن الجاهلي وحَجَّة وسراة[3] من الشريف أحمد بن القاسم القاسمي بمال ، وفي سنة اثنتين وستين تسلم حصن مُدَع من بني وهيب ، وعوضهم حصن بنت أنعَم ودراهم اشترطوها ، وفيها دخلت عساكره صعدة وفي سنة ثلاث وستين قبض على محمد بن الوَشّاح[4] الشهابي ، وقبض حصون بيت برام[5] وصوايب ، وفيها في شعبان تسلم حصن ذي مرمر[6] وبعده الفَصّ الكبير[7] ، وفي جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين[8] تسلم الشعبي حصن

= والمصنعة أيضا : من نواحي سنحان باليمن (مراصد ١٢٨٠/٣) .

(١) في أ و ك « عوان » ولم أجده في البلدان ، وفي المراصد عوادن : من حصون اليمن ، والذي أثبتناه من الخزرجي ١٣٣/١ ففيه : « ثم تسلم حصن براش في رجب من الشريف أحمد بن محمد العلوي وعوضه عنه المصنعة وعزان من بلاد حمير ، وفي المراصد ٩٣٨/٢ ثلاثة مواضع باليمن بهذا الاسم هي : عزان خبت ، وعزان ذخر ، وعزان : من حصون ريمة ، باليمن ، وقد وصفها الخزرجي ـ المصنعة وعزان ـ بأنها منكبا الشوامخ اليمنية (العقود ١٥٢/١) .

(٢) لم يتصح بالأصلين ، ولمثبت من الخزرجي ، فقد ورد في هذا الموضع ذكر حصن اللحام .

(٣) لم يورد الخزرجي (١٤١/١) في هذا الخبر إلا حصن الجاهلي ، وعبارته « وفي سنة إحدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي اشتراه من الشريف أحمد بن قاسم القاسمي في شهر ربيع الأول » .

(٤) في «أ» و «ك» الوساح ، وما اثبتناه من الخزرجي (٤٦١) .

(٥) لم يرد هذا الموضوع في الخزرجي وفي المراصد ٧٥/١ برام بفتح أوله ويروى بالكسر : جبل في بلاد بني سليم عند الحرة من ناحية العقيق على عشرين فرسخا من المدينة ويبعد أن يكون هو المقصود هنا . والظاهر أنه تحريف بيت اردم وهو من الحصون التي كانت تحت يد محمد بن الوشاح الشهابي وغلب عليها المظفر سنة ٦٦٤ (الخزرجي ١ ، ١٥٢) .

(٦) يرد هذا الحصن في العقود اللؤلؤية باسم ذمرمر بدون باء بعد الذال ، وهو كذلك في المراصد ٥٨٧/٢ وفسره بأنه من حصون صنعاء اليمن .

(٧) في الخزرجي ١ ، ١٤٧ إنه تسلمه في رمضان .

(٨) هكذا في الأصلين وهو سهو ، والصواب « وستين » كما في العقود ١٩١/١ .

رَدْمان[1] وهو للأمير شجاع الدين يحيى بن الحسن . وفيها تسلم المظفر حصن الفص الصغير ، وفيها تسلم حصن بيت أردم ، وحصن اللّحام[2] بالابتياع من الأشراف أولاد سليمان بن موسى ، وفيها توجه بَكْتَمُر الغلاب بعسكر المظفر لعمارة الزاهر في [١٤٣] الجوف ، فقصده الأشراف الحمزيون ، فقتلوه في بعض عسكره ، وانحاز من سلم إلى براش[3] . وفيها تسلم الملك المظفر حصن مُبين بحَجَّة ، وتسلم المُوَقّر وحصونه ، والمخلافة من الشريف أحمد بن قاسم القاسمي ، وأعطاه مالاً جزيلا ، وفي المحرم سنة ست وستين تسلم حصن العرايس وبلادها من علوان الجُحدري ، وفي سنة سبع وستين تسلم حصن براش صعدة من عز الدين [محمد][4] بن شمس الدين ، وكان في سجنه ، ففدى نفسه به ، وفيها كان بين جيوش المظفر وبين الأشراف اختلاف وحروب استمرت إلى سنة اثنتين وسبعين [وستمائة] ثم صالحهم ، واستقر كل منهم ببلده[5] .

وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة كان باليمن قحط شديد ، ومات خلق كثير ، وأكل من عاش الميتة .

وفي سنة أربع وسبعين توجه الأمير علم الدين سَنْجَر الشَّعبي إلى مخلاف ذِمار لقبض الحقوق ، وترك الأسدية بصنعاء مع ابن الغلاب ومعه منهم رجل ، فوقع بينه وبين مملوكه المعروف بالداوي خصومة على شراب ، فقتله الداوي ، فلما بلغ ذلك الأسدية استولوا على صنعاء ، وقبضوا ما وجدوه للشعبي ، وذلك في الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر ، وكاتبوا

---

(١) في «أ» دبغان ، وفي «ك» ونغان ، ولم أجدهما في البلدان ، وما اثبتناه من الخزرجي/١٥٣ وفيه أن تسليمه كان في جمادي الأولى لا جمادي الآخرة .

(٢) في الخزرجي ١ ، ١٥٣ أنه تسلم أيضاً حصني القفل وشمسان من بني شهاب في هذه السنة .

(٣) يورد الخزرجي هذا الخبر في سنة خمس وستين وستمائة (العقود ١ ، ١٥٧) وفيه أن بقية أصحابه انحازوا إلى براقش لا إلى براش .

(٤) الزيادة من الخزرجي ١/١٧٠ .

(٥) أورد الخزرجي أخبار هذه الحروب في مواضع من الجزء الأول من ص ١٨٠ ـ ١٨٨ .

الأشراف بالوصول إليهم ، فوصل إليهم الشريف علي بن عبد الله يوم السبت التاسع والعشرين[1] بسبعة آلاف رجل ، فسكن القصر ، وجاء[2] الإمام والأمير صارم الدين داود . وعز الدين ، وسائر الأشراف في خامس جمادي الأولى ، فأقاموا بصنعاء إلى نصف الشهر [١٤٤] وخرجوا متوجهين نحو ذمار لقصد الشُّعْبي ، وظنوا أن الملك المظفر لا يبادر بالحضور ، فلما وصلوا جَهْران أتاهم الخبر بطلوعه ، فهمُّوا بالرّجوع ، واستقبحوه ، فانحازوا إلى أفْق ، وسار إليهم المظفر ، والتقوا في يوم الجمعة ثامن عشر جمادي الأولى ، فانهزم الأشراف بعد قتال يسير ، وكان الإمام منحازا في الحصن ، فقبضت عليه العساكر ، وأحضر إلى المظفر ، فأكرمه وآنسه ، وأركبه بغلة ، وكان يسامره حتى دخل حصن تعز[3] . ودعا الإمام المُطَهَّر إلى نفسه ، ثم كانت بين الأشراف وبين الأمير علم الدين الشعبي حروب ، وانتصر عليهم فيها ، فصالحوه على تسليم الحصون الحَضُورية[4] ، وتسليم رَدْمان ، وعلى خروج من فيها من الأشراف .

ذكر استيلاء المُظَفَّر على ظَفار ، وحَضْر مَوت ، ومدينة شِبام :

كان سبب ذلك أن شواني [سالم][5] بن إدريس الحَبُوظِيّ[6] أغارت

---

(١) يعني من ربيع الثاني سنة اربع وسبعين وستمائة .

(٢) ورد هذا الخبر مفصلا في الخزرجي (١/ ١٩١) .

(٣) أورد الخزرجي تفصيل هذا الخبر في العقود اللؤلؤية (١/ ١٩٠ ـ ١٩٤) وفيه أن السلطان بعد أن أدخله حصن تعز أودعه دار الأدب ، فلم يزل بها مكرما إلى أن توفي .

(٤) في الخزرجي (١/ ٢٠٠) الحصون الحضورية هي : القاهر وعزان .

(٥) الزيادة من «أ» والخزرجي ١/ ٢٠٧ والشواني جمع الشونة : وهي المركب المعد للجهاد في البحر ، قال في تاج العروس (ش و ن) لغة مصرية .

(٦) تنسب إليه ظفار أحيانا فيقال « ظفار الحبوظي » وهي واقعة بين عمان وحضر موت وفي ساحلها مدينة مرباط ، وهي ميناء ظفار ، وتبعد عنها نحو خمسة فراسخ « المقتطف ص ١١ وص ٧٨ » وترد في الخزرجي باسم ظفار الحبوضي بالضاد مكان الظاء .

على ثغر عَدَن ، فعظم ذلك على المُظَفَّر ، ونزل إلى ثغر عَدَن ، وجهز الجيوش في البرّ والبحر ، وسارت ثلاث قطع : قطعة في البحر ، وهم معظم الرجال ومعهم الأزْواد ، وقطعة (٤٥) فيها أربعمائة فارس مع شمس الدين أزدَمُر المظفري أستاذ الدار ، وطريقهم على الساحل معارضين لسفنهم ، والقطعة الثالثة فيها الشيخان عبد الله بن عمرو الجند[١] ، وشهوان بن منصور العبيدي ، وهم مائتا فارس من فرسان العرب [١٤٥] ، وطريقهم حَضْر مَوت ، فالتقت العساكر الثلاثة قريبا من ظَفار ، وقصدوا سالماً ، فلما قاربوا المدينة خرج إليهم سالم ، وصَفَّ لهم ، والتقوا ، فأجلت المعركة عن قتله في جماعة كثيرة من عسكره ، وذلك في يوم السبت السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين [وستمائة] ؛ ودخلت أعلام المُظَفَّر المدينة في الثامن والعشرين ، ودخل شمس الدين أزْدَمُر والعساكر في سَلخ الشهر ، وخطب للمُظَفَّر بها ، ورتّب بها أزْدَمُر سُنْقُر البرنجلي والخادم التَوْرِيزي[٢] وعاد إلى اليمن ، وتسلّم حَضْر مَوْت ومدينة شِبام : واستعاد المظفر حصن كَوْكَبان من الحُواليين بحصن رَدْمان ، ومال يسير ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة تسع وستين[٣] [وستمائية] .

في سنة اثنتين وثمانين وستمائة ـ في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر ـ سقط القصر بصنعاء على مُقْطَعِها الأمير علم الدين سَنْجَر الشعبي ، فمات ومات معه تحت الهدم الأمير علي بن حاتم ، وصهره محمد بن الجحافي[٤]، وجماعة

---

(١) في العقود (٢٠٩/١) بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد ، وفي ٢١٠ ابن الجنيد ولم يرد في أخبار هذه الحرب ذكر لشهوان بن منصور العبيدي هذا .

(٢) هكذا في «أ» و «ك» ، وفي الخزرجي « ورتب الأمير شمس الدين ازدمر في ظفار نائبا هو الأمير سيف الدين سنقر التبرنحلي ، وجعل معه الأمير حسام الدين لؤلؤ التوريزي (العقود ٢١٣/١) .

(٣) هكذا في «أ» و «ك» وصوابه تسع وسبعون كما في الخزرجي ٢١٨/١ وعبارته « وفي هذه السنة (٦٧٩) استعاد السلطان حصن كوكبان من الحواليين بحصن ردمان واثنتين وعشرين ألفا » .

(٤) هكذا في الأصلين «أ» و «ك» من غير نقط ، وفي الخزرجي نقلا عن صاحب العقد الثمين=

من مماليكه وكتّابه ، وأقطع الملك المظفر صنعاءَ لولده الملك الواثق نور الدين إبراهيم ، فطلع إليها . ودخلها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين [وستمائة] ، وتسلم حصن بَراش صنعاء ، وقبض على الأمير سيف الدين بَلَبان الدوادار العلمي ، واستمرت صنعاء في إقطاع الواثق إلى أن أخرجها الملك المظفر عنه لولده الملك الأشرف في سنة ست وثمانين وستمائة [1] ، ثم أقطعها ـ هي وأعمالها ـ لولده الملك [١٤٦] المُؤَيّد هِزَبْر الدين داود في سنة سبع وثمانين [وستمائة] ، فدخلها في رابع عشر ذي القعدة ، وفي صفر سنة تسع وثمانين توفي الأمير صارم الدين داود بن الإمام[2] ، وكانت له فيها تقدم حروب وخلاف وطاعة للملك المظفر يطول بذكرها الشرح ، وقام مقامه بعده ابن أخيه الأمير همام الدين سليمان بن القاسم ، وملك حصون ظَفار ، وقبض تَلمُّص[3] بصَعْدَة ، وكان سبب استيلائه على ذلك أن الملك المظفر نزل إلى زَبِيد ليخْتِن أولاد أولاده ، ونزل بسبب ذلك الملك المؤيد ، والشريف [جمال الدين] علي بن عبد الله ، والأمير نجم الدين موسى بن أحمد [ابن الإمام][4] ، فخلت تلك النواحي منهم ، فاستولى على ذلك ، وكان بسبب ذلك حرب بين المؤيد والأشراف ، انتصر فيها المؤيد ، واستولى على تَنْعُم[5] في سنة تسعين وستمائة وأخربها ، وعاد إلى صنعاء ، وأقطع الملكُ المظفر ولدَه الملك الواثق ظَفار الحبُوظِيّ ، فركب البحر من عَدَن في سنة اثنتين وتسعين وستمائة .

= « وكان فيمن سقط عليهم القصر صهره محمد بن يزيد » .

(١) في الخزرجي (١/٢٤٧) أن الأشرف دخل صنعاء مقطعاً لها في اليوم الثامن من جمادي الأولى سنة ست وثمانين وستمائة .

(٢) في المرجع السابق (١/٢٥٣) صارم الدين داود بن الإمام المنصور عبد الله بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة .

(٣) في المراصد (١/٢٧٣) تلمس ـ بفتحتين وتشديد الميم مضمومة : ـ حصن مشهور بناحية صعدة ، باليمن .

(٤) الزيادة في الموضعين من الخزرجي (١/٢٥٤) .

(٥) تنعم : قرية من أعمال صنعاء (المراصد ١/٢٧٧) .

وفي السنة المذكورة خالف الأشراف ، واجتمعت كلمتهم على الخلاف وكان بينهم وبين المؤيد بصنعاء حرب إلى سنة أربع وتسعين [وستمائة] ، فنزل المؤيد من صنعاء إلى اليمن ، وطلع الملك الأشرف إلى صنعاء للصلح ، ودخل إليه الشريف علي بن عبد الله [(١)] ، وانعقد الصلح العام ، وذلك أول المحرم من السنة ، ثم نزل الملك الأشرف من صنعاء إلى اليمن ، فَقلّده والده الملك المظفر المملكة بإقليم اليمن جميعه ، وأسكنه حصن تَعِزّ ، وأقام هو بثُعَبات [(٢)] وتوجه الملك المؤيد [١٤٧] إلى جهة المشرق ـ الشِحْر وحَضْرَمَوْت ـ وفي نفسه ما فيها من تخصيص الأشرف بالأمر ، وسارت معه عمّته الشمسية .

ذكر وفاة الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر ، وملك ولده الأشرف

كانت وفاته آخر نهار الثلاثاء ثالث عشر شهر رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة ، وهو ابن أربع وسبعين سنة ، وثمانية أشهر ، وعشرة أيام ، وعشر ساعات تقريباً ، ومدة ملكه : ستة وأربعون سنة ، وعشرة أشهر ، وأحد عشر يوماً [(٣)] ، وكان ملكا جواداً كريماً كثير البذل للأموال في الحروب خاصة ، حسن السياسة ، وكان له من الأولاد خمسة [(٤)] ؛ هم : الملك الأشرف مُمَهِّد الدين عمر . والملك المؤيد هِزَبْر الدين داود ، والملك الواثق نور الدين إبراهيم ، والملك المسعود تاج الدين حسن ، والملك المنصور زند الدين أيّوب ، ولما مات ملك بعده ولده :

---

(١) هو جمال الدين علي بن عبد الله بن علي بن وهاس (الخزرجي ١/٢٦٧) .

(٢) في أ و ك غير منقوطة ، والضبط النقط من الخزرجي (١/٢٧٥) .

(٣) خبر وفاة الملك المظفر ، كما ورد هنا جاء في الخزرجي (١/٢٧٥) مع اتفاق كثير في اللفظ .

(٤) في الخزرجي ١/٢٧٩ « وظهر له من الأولاد سبعة عشر ذكرا ، مات أكثرهم في سن الطفولة ، وعاش منهم بعد وفاة المظفر خمسة رجال : عمر الأشرف ، وداود المؤيد ، وإبراهيم الواثق ، وحسن المسعود ، وأبو المنصور ، وكلهم ولي مليكا ، وخطب له على المنابر ، وضربت السكة باسمه إلا المسعود » .

الملك الأشرف مُمَهّد الدين عمر :

ولما اتصل خبر ملكه بأخيه الملك المُؤَيّد أقبل من الشِّحْر لطلب المُلْك ، ولما قرب من اليمن وصل إليه كتاب من أخيه الملك المنصور يُحَذِّره التقدم إلى جهة اليمن ، وعرض عليه حصن السَّمَدَان وكان بيد المنصور ، ولم يقع بينه وبين أخيه الأشرف اتفاق ، فمال إلى المؤيد ، ثم وصله كتاب الوزير موفق الدين علي بن محمد[1] يخبره أن الملك [١٤٨] الأشرف (٤٦) أرسل إليه نفرين من الفداوية ، وأوصاه أن يحترز على نفسه ، فعند ذلك جهّز حريمه وأثقاله إلى السَّمَدان وتوجه إلى عَدَن ، فاستولى عليها في مدة ثلاثة عشر يوماً ، وكان النائب بثغر عدن الأمير سيف الدين بن برطاس ، ولما اتصل الخبر بالملك الأشرف جهز ولده الملكِ الناصر جلال الدين في ثلاثمائة فارس ، ـ وألحقه بجيوش صنعاء ـ منهم : الأمير الشريف جمال الدين علي بن عبد الله الحمزي ، وولدا أزدمر : نجم الدين ، وبدر الدين ، ومع المؤيد ولداه : المظفر والظافر ، وعسكره الذي وصل معه من الشِحر ، وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهل ، فالتقوا بين تعز وعدن بمكان يسمى الدعيش[2] ، وذلك في آخر المحرم سنة خمس وتسعين فحمل المؤيد على جيش الأشرف ، فضعضعه ، ثم خذله الجحافل ، وتفرقوا عنه ، وبقي في نفر يسير ، فتقدم إليه الملك الناصر جلال الدين بن الملك الأشرف ، وألان له القول ، وأشار عليه بالدخول في الطاعة ، وحذره عاقبة المخالفة ، فمال إلى ذلك ، ورجع إلى الطاعة ، فأراد الناصر أن يتوجه به إلى والده على حالته ، فامتنع الشريف [جمال الدين علي بن عبد الله الحمزي][3] من

---

(١) في الخزرجي (٢٨٤/١) القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي .

(٢) لم أجده في البلدان ، وفي العقود اللؤلؤية ورد في مواضع من الجزء الأول في الصفحات ٣٠١ و ٣٠٤ و ٢٣٠ و ٣٣٩) محرفا إلى الدعبس والدعنس وصوبه إلى الدعيس في فهرس (العقود ٤٥٢/٢) .

(٣) الزيادة من الخزرجي (٢٨٩/١) .

ذلـك ، وقـال : أمـر هـذا الجيش إليّ ، وقيـد المؤيـد[1] ، وحمله إلى الملك الأشرف ، ووصل إليه وهو بالجُوَّة ، وهـو تحت حصن الدملوة[2] ، فنقله إلى الحصن ، واعتقله ببعض القاعات ، فـاستمر في الاعتقـال إلى أن مات الملك الأشرف ، وكانت وفاته لسبع خلون[3] من المحرم سنة ست وتسعين وستمائة والله أعلم .

[١٤٩] ذكر ملك المؤيد هزبر الدين داود .

[وهو] ابن الملك المظفـر شمس الدين يـوسف بن الملك المنصور نـور الدين عمر بن عـلي بن ـ ملك في ليلة وفاة أخيـه الملك الأشرف لسبـع خلون من المحـرم سنة ست وتسعـين وستمائـة ، وذلك أنـه لما مـات الأشرف كـان ولداه : الملك الناصر بالقَحْمَـة[4] ، والملك العادل صـلاح الدين بصنعـاء ، فنهضت عمته الشمسية في أمره ، واستمالت الخـدم ومن بالحصن ، فـامتثلوا أمرها ، وحضر الخدام إلى الملك المؤيد ، فظن أنهم يقصدون قتله ، فأخبروه بوفاة أخيـه الملك الأشرف ، وأخـرجوه من الـدار التي هو معتقـل بها إلى دار السلطنة ، فلما شاهد أخاه ميتـا سكن روعه عنـد ذلك ، وأصبـح الحراس ، فأعلنوا بالترحم عـلى الملك الأشرف ، والـدعاء والصيـاح للملك المؤيد[5] ، وكـانت حاشيـة الملك المؤيد قـد تفرقـوا ، فـأعلن المنـادي من رأس الحصن

---

(١) في المصدر السابق ٢٨٩/١ أنه قيد المؤيد وولديـه المظفـر والظافـر ، وأنهم حملوا جميعاً إلى الملك الأشرف بالجوه ، فبعث بهم إلى حصن تعز ، وأسكنهم دار الأدب .

(٢) في المراصد (٥٣٤/٢) الـدملوه ـ بضم أوله وسكـون ثانيـه وضم اللام وفتـح الواو ـ : حصن عظيم باليمن رأسـه أربعمائـة ذراع في مثلها ، وفيـه شجرة تـدعى الكهملة تظل مـائة رجـل . وانظر وصفه في ابن المجاور (صفة بلاد اليمن ١٥٣) وفي العقود اللؤلؤية ٢٨٧/٢ .

(٣) في الخزرجي ٢٩٧/١ لسبع بقين من المحرم .

(٤) في ك بالمقحمة ، وما أثبتناه من «أ» والخزرجي ٢٩٧/١ .

(٥) عبارة الخزرجي (العقود ٢٩٧/١ و ٢٩٨) فأمر نواب الحصن أن يصيحـوا بالتـرحم على الملك الأشرف وبالصياح السعيد على الملك المؤيد .

بجمعهم من تلك الليلة ، فاجتمعوا من خادم ، ومملوك ، وغلام ، وحُمِلوا في المكاتل[1] والحبال ، فلما وثق بمن اجتمع لـه من حاشيتـه وغلمانـه أمر بفتـح أبـواب الحصن ، فكان أول من صعـد إلى الحصن الصـاحب حسـام الـدين حسان بن محمد العمراني[2] ، وزير أخيه الملك الأشرف ، فاجتمع بـالمؤ يد ، وحلف له الأيمان المؤكدة ، واستحلف له الأمراء والجند وأعيان الدولة ، وأمر بتجهيز الملك الأشرف [١٥٠] وأخرج من الحصن في تابوته ، وأمـامه ولـدا [المؤ يد][3] : المظفر والظافر ، وأعيان الدولة ، ودفن بمـدرسته التي أنشـأها بمعزية تعز ، وأنشأ تاج الدين بن الموصلي في ذلك اليوم الكتب عن المؤ يد إلى بلاد التهايم وبلاد الجبال بأجمعها ، وإلى جهـة صنعاء والأشـراف يعلمهم أمر سلطنـة المؤ يد ، فـدخل النـاس في الطاعـة ، وأتته كتب الأشـراف ورسلهـا بالتهنئة بالملك ، وعقد الصلح ، وكانوا عقيب موت الأشرف ، استولوا عـلى عـدة[4] حصون وعـلى صعدة ، فـوقع الصلح ، وأعيـدت الحصون ، وكـان حصن الدملوة بيد الطواشي « فاخر الأشرفي » قد ولاه أياه الملك الأشرف ، ونقل إليه ذخائره التي كانت بالتعكر ، وأربعا من بناته ، فراسله الملك المؤ يد مـرارا ، فامتنـع فاخـر من تسليم الحصن ، فجهز إليـه المؤ يـد الأمير شمس الدين الطنبا أمير جاندار[5] بالعسكر ، فحاصروه ، فلم يتمكنوا منه ، وامتنع الخادم من تسليمه إلا أن يصل إليه كتاب أولاد مولاه [الأشـرف] : النـاصـر والعادل ، فكتب المؤ يد إليهما في ذلك ، فكتبا إلى الخادم ، وأمراه بالتسليم ،

(١) المكتل : زنبيل يعمل من الخوص .

(٢) اسمه في الخزرجي ١/٢٩٩ « حسام الدين حسان بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني » .

(٣) عبارة الأصل وأمامه ولداه ، وقد آثرنا أظهـار المراد بـالضمير في « ولـداه » منتظم اللبس كـما في العقود اللؤلؤ ية ١/٢٩٩ .

(٤) أورد الخزرجي (١/٣٠٤) أسماء هذه الحصون ، وعبارته « . . وكانوا ـ يعني الأشراف ـ عقيب موت الاشرف استولوا على الكولة وأحرقـوها ، وأخـذوا حصني اللحام ونعمـان ، وعلى مـدينة صعدة » .

(٥) جامدار ، كلمة معربة ، وهي مركبـة من جان : روح ، ودار : ممسـك ، أو المتولي ، ومعنـاها حارس ذات الملك .

فامتنع من قبول الكتب ، وقال : لا أقبلها حتى يأتيني ثقتها ، فثقةُ الناصر خادمه مِسْك ، وثقةُ العادل أنّيس ، فأرسل الملكان خادميهما إليه بالرسالة ، فاشترط فاخر أن ينزل بجميع المال الذي طلع به من التعكر ، فأجابه المؤيد إلى ذلك ، فنزل ببنات مولاه الأربع ، وبما كان عنده ، وأقتسمه الورثة الأشرفية ، ولم يكن فيه نقد غير الأقمشة النفيسة [١٥١] ، وتسلم نواب الملك المؤيد حصن الدُّمْلوة في السنة المذكورة ، وزوّج ولديه الظافر والمظفر باثنتين من بنات عمهما الأشرف ، واستمر الوزير حسام الدين بالوزارة ، وفي خاطر المؤيد منه ومن أخوته ما فيه ، ثم استوزر الصاحب موفق الدين علي بن محمد في جمادي الأولى سنة ست وتسعين [وستمائة] ، وتمكن منه تمكناً عظيماً ، وكان بين الملك (٤٧) المؤيد وبين الفقيه رضيّ الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي[١] صحبة متأكدة ، ومودة قديمة ، وكان من الصلحاء العلماء الفضلاء ، فكره وزارة أخيه ، فلم يجتمع به منذ وزر ثم قبض الملك المؤيد على جماعة من الأمراء وهم : نجم الدين ، وبدر الدين ، ولد أزْدَمُر ، وابن الهكاري[٢] ، وقبض بعدهما على ألطنبا أمير جاندر ، ونقلهم إلى حصن الدملوة ، واعتقلهم بمكان يعرف بدار الأدب ، ثم قبض على الوزراء العمرانين : حسام الدين حسان وأخوته ، لأمور بلغته عنهم[٣] ، وأحضرهم قبل القبض عليهم ، وقال لهم : أنتم قضاة القضاة ، وبأيديكم أموال الأيتام ، ونظركم على سائر الأوقاف بالمملكة اليمنية ، وبها نوابكم ، فأحضروا أموال الأيتام ودفاترها ، وحساب الأوقاف ، فقالوا : لا نعلم شيئاً منها ، فراجعهم مراراً ، فأصروا على الإنكار ، فأمر بهجم منازلهم ، فوجد بها عدة صناديق فارغة ، فسئلوا عما كان فيها ، فقالوا :

---

(١) يرد هذا الاسم في «أ» و «ك» وكذلك في الخزرجي في مواضع كثيرة مرة اليحيوي بياء قبل الحاء ومرة بتاء مكان الياء النحيوي وقد رجحنا الياء فكأنه منسوب إلى يحيى .

(٢) راجع في هذا الخبر وفي سبب القبض على هؤلاء الخزرجي (٣٠٣/١ و ٣٠٤) .

(٣) في المرجع السابق (٣٠٣/١ و ٣٠٤) ذكر أن سبب ذلك محاولة حسام الدين حسان دس السم للمؤيد . . .

أثاث ، ولم يقروا بشيء ، فأمر بهم إلى عدن وبنى لهم سجن مفرد على باب دار الولاية [١٥٢] ، فحبسوا به ، وأمر بقبض أملاكهم لبيت المال ، فقبضت وكانت كثيرة .

ذكر وصول أولاد الملك[١] الأشرف إلى عمهما الملك المؤيد ونزولهما عما بأيديهما

قال : ووصل الملك الناصر جلال الدين محمد[٢] ، وكان منقطعاً بالقَحْمَة ، ثم وصل إليه أخوه الملك العادل صلاح[٣] الدين ، وكان بصنعاء ، فأكرمهما وأحسن اليهما ، وعرض عليهما أن يستمرا على إقطاعهما ، فاستعفيا من الخدمة وقالا : لا نحب الخدمة بعد أبينا ، ولكنا نكون في ظل أسياف السلطان ، وحلفاً له على المناصحة ، وعدم المنازعة ، وحلف لهما على ما أرادا ، وتوثقوا بالعهود بواسطة الفقيه رضي الدين[٤] ، فعند ذلك عقد السلطان الألوية لولديه : المظفر ، والظافر ، وأقطع ضِرْغام الدين صنعاء ، والظافر عيسى الفخرية والحازَّتَيْن[٥] ، وتوجه المُظَفَّر إلى صنعاء في شهر رجب سنة ست وتسعين [وستمائة[، واستعاد حصن « وَدّ » من بني الحارث في شعبان بالمنجنيق ، وتوجه الملك المؤ يد إلى زَبِيد في جمادي الآخرة من السنة ، ففرح به أهلها ، ثم رجع إلى تعز في شعبان ، وفي آخر السنة أخذ الحصون

---

(١) كذا في ا و ك ، وحقه أن يكون بلفظ المثنى كما يقضي السياق .

(٢) الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول .

(٣) الملك العادل صلاح الدين أبو بكر بن الملك الأشرف ممهدالدين عمر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول .

(٤) في (الخزرجي ١ / ٢٠١) تتمة اسمه « رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمر التحيوي) .

(٥) في ا و ك غير منقوطة وفي الخزرجي (١ / ٣٠٥) الحاربين وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه عن المراصد ١ / ٣٧١ وعبارته « الحازة : بالتشديد حازة بني شهاب مخلاف باليمن ، وحازة بني موفق بلد دون زبيد قرب حرض في أوائل أرض اليمن » .

الحَجيّة والمِخلافية من الأمير الصارم إبراهيم بن يوسف [بن منصور] [1] ، وكانت في يده من سنة إحدى وتسعين وستمائة ، واشترط الصارم شروطاً منها : إقطاع مَوْزع [2] ونصف خَيْس [3] ، والذمة الأكيدة [والعفو] [4] عما جناه .

[١٥٣] ذكر خلاف الملك المسعود تاج الدين [الحسن] [5] بن الملك المظفر على أخيه الملك المؤيد

قال : ولما ولي الملك المؤيد كان أخوه الملك المسعود مقطعاً للأعمال السرّدَدِيّة [6] من جهة أخيه الملك الأشرف ، فتألم أن أفضت السلطنة إلى المؤيد ، فلما استقر الصلح بين السلطان والأمير الصارم إبراهيم بن يوسف . وسأل الأمان عن تسليم الحصون الحَجيّة على ما تقدم ، سأل أن يكون تسليمها إلى الملك المنصور زند الدين أيوب أخي المؤيد ، والقاضي الوزير موفق الدين . وأن يحضر معهما إلى الملك المؤيد ، فأمر الملك المؤيد أخاه ووزيره بذلك . فقيل للملك المسعود : إن ذلك أحبولة ومكيدة على القبض عليه ، وأخذ المَهجَم منه ـ وكان طريقهما عليه ـ فاستوحش من ذلك ، وكتب إلى أخيه الملك المنصور ، « أنه إن وصل إلى جهة المَهجَم فليس بينه وبينه إلا السيف ، فلا يمر ببلده » وكتب إلى أخيه المُؤَيَّد يستعطفه ويترقق له ، ويقول : « إنه خائف ، ويسأله أن يكون هو الذي يقبض الحصون الحَجيَّة ،

---

(١) الزيادة من الخزرجي (١ / ٣٠٤) .

(٢) في المراصد (٣ / ١٣٣٢) موزع : موضع باليمن ، وقيل هي مدن تهايم باليمن .

(٣) ضبطه الخزرجي (١ / ٣٠٥) بفتح الخاء وفي المراصد (١ / ٤٩٥) خيس بكسر الخاء : من نواحي اليمامة ، ولعل الصواب حيس بالحاء وهي (كما في المراصد ١ / ٤٤٢) وهي بلدة وكورة من نواحي زبيد باليمن بينها وبين زبيد نحو يوم وهي كورة واسعة .

(٤) بياض في ا و ك والزيادة من الخزرجي ١ / ٣٠٥ وعبارة المصنف هنا تتفق مع الخزرجي في نصها .

(٥) الزيادة من ا .

(٦) نسبة إلى سردد ، وهي ولاية قصبتها للهجم من زبيد (المراصد ٢ / ٧٠٦) .

وأنه لا فرق بينه وبين أخيه المنصور » فأجابه المُؤَيَّد : « إن إبراهيم لم يطلب إلاّ صنونا الملك المنصور ، والوزير ، ولو طلبك لفعلنا ، فاتركهما يمران الطريق ، ولا يكن لك إليهما سبيل اعتراض » فلم يجب إلى ذلك ، فكتب اليه ثانياً ذِمَّة أنه باق على ما بينه وبينه ، وأن ليس القصد في تجهيز العسكر إلا أخذ الحصون [١٥٤] الحَجيَّة ، وإذا كرهت أن أخاك المنصور يصل الى المَهْجَم أمرناه بطريق الحَازَّة ، فلا يصل اليك ، وكتب إلى المنصور أن يتوجه على طريق الحَازّة ، ففعل ذلك ، ولما صار المنصور بالفَخْريّة حسن أتباع الملك المسعود له الخروج ، فخرج وقصد المحالب ، وتَمَّ إلى حَرَض[١] ، وأقام الفتنة .

وأما المنصور والوزير فطَلَعا إلى جهة حَجَّة ، وقبضا الحصون الحَجية ، وجمع المسعود العُربان من كل ناحية ، وكان عقيدُ رأيه ، والمُدَبّر لجيشه « علي بن محمد بن إبراهيم » وكان مقدماً بحَرَض في الدولة الأشرفية ، فلما اتصل خبره بالملك المظفر[٢] جهز ولده الملك الظافر عيسى ، وكتب إلى المنصور والصاحب [« علي بن محمد اليحيوي »][٣] أن يكونا مع ولده ، وفوّض تدبير الحرب إليهما ، فتوجهوا إليه ، والتقوا فيما بين حَرَض (٤٨) والمحالِب ، فلم يكن للمسعود بهم طاقة ، وتفرق جَمْعُه ، وقبض على المسعود وولده أسد الإسلام في المحرم سنة سبع وتسعين وستمائة ، فلما أحضرا إلى الملك المُؤَيّد جعلهما في دار الأدب ، فكانا فيها دون السنة ، ثم أطلقهما ، وأسكنهما حيّس[٤] ، وقرر لهما ولغلمانهما جامْكِيَّة[٥] .

---

(١) حرض ـ بفتحتين : بلد في أوائل اليمن من جهة مكة (المراصد ١ / ٣٩٢) .

(٢) هكذا في ا و ك ، والصواب « المؤيد » (كما في الخزرجي ١ / ٣٥٨) وعبارته « فواجهه العسكر السلطاني المؤيدي صحبة الملك الظافر عيسى بن الملك المؤيد » .

(٣) الزيادة من الخزرجي (١ / ٣٠٨) .

(٤) في ك « حسن » وفي الخزرجي (١ / ٣٠٩) خيس وما أثبتناه من ا وهو الصواب وأنظر ص ١٠٦ الحاشية ٢ .

(٥) الجامكية : من مصطلحات الدواوين ، ومعناها رواتب خدم الدولة .

ذكر متجددات كانت في شهور سنة سبع وتسعين وستمائة :

في شهر ربيع الأول منها قُتِل الأمير علم الدين سليمان بن محمد بن سليمان بن موسى ، قتله عبيده بالوادي الحار .

وفيها في جمادي[1] الآخرة [١٥٥] توجه الملك المظفر من صنعاء إلى خدمة والده الملك المؤيد متبرئاً من الأعمال الصَّنْعانية ، ثم عاد إليها في السنة المذكورة ، واستولى على حصن غراس[2] ، وأخذه بالسيف ، ثم انتقل إلى حصن أرباب[3] ، فاستولى عليه بعد حرب ، وطلع إلى جهة صنعاء مُقْطَعاً لها .

وفي جمادي الآخرة[4] وقع مطر شديد عظيم لم يُر مثلُه ، عم القطر اليماني بكماله ، وحصل رعد شديد ، وريح باردة ، وكان معظم ذلك بتهامة ، وأخرجت الريح سُفُناً من الأهواب وساحل الشَّرْجة بما فيها إلى البر ، وكَسّرت بعضها ببعض ، وهدّمت حصوناً شامخة ، واقتلعت أشجاراً كباراً بأصولها .

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان من السنة توفي الشريف المطهَّر بن يحيى بن حمزة بحصنه بذوران[5] .

وفي شعبان تجهز العسكر المُؤَيّدي إلى جهة حَجَّة ، يتقدمه الأمير بدرالدين محمد بن عمر بن ميكائيل أستاذُ الدار ، والفقيه شرف الدين

---

(١) في الخزرجي (١ / ٣٠٩) أورد هذا الخبر في شهر صفر من السنة .

(٢) غراس بكسر أوله حصن باليمن من أعمال ذي مرمر (تاج العروس ٤ / ٢٠١) .

(٣) إرباب في ياقوت ، بفتح الهمزة وكسرها ، وفي المراصد أرباب ، وفسره بأنه : قرية باليمن من مخلاف قيظان من أعمال ذي جبلة (المراصد ١ / ٦٣) .

(٤) في الخزرجي ١ / ٣٠٩ إن ذلك كان في آخر ليلة من جمادي الآخرة ، وقد أورد خبر هذه المطرة بعبارة تتفق مع عبارة المؤلف هنا .

(٥) في ا و ك بذروان والضبط من المقتطف ١١٦ ففيه وفي الخزرجي ١ / ٣١٠ أورد وفاته في هذا التاريخ بحصنه بذروان حجة » .

أحمد بن علي بن الجنيد ، ونزلا على « ابن الصليحي » بمَبين ، وعلى « عمر بن يوسف » بظَفَر[١] ، وأخذا منهما الحصنين ، ونزلا على الذّمة .

وفي السنة المذكورة توجه الملك المؤيد إلى البلاد العليا ، وذلك عند امتناع الأشراف من الصلح ، ودخل صنعاء لخمس مضين[٢] من ذي القعدة ، وطلع إلى الظاهر من طريق حَدَّة في رابع عشر ذي الحجة ، واستقر فيه بعسكره ، ثم سار نحو الميقاع بعساكره فقاتل عليه وعاد إلى منزلته ، وأقام بالمعسكر ثمانية عشر يوماً ، وفي أثنائها دخلت عساكره صعدة [١٥٦] مع جمال الدين [علي][٣] بن بهرام ، والأمير أسدالدين محمد بن أحمد بن عزالدين ، وفي يوم الخميس أول المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة نهض الملك المؤيد من محطته (وهي منزلة العسكر) طالباً للظاهر لقطع الأعتاب ، فوقف بها ثمانية أيام ، ثم نهض منها إلى جَهْران ، فأقام بها ثمانية أيام ، وحط بالظّاهر الأسفل ، وسار نحو جبل ظفار ، فتأهّب الأشراف للحرب ، وأخرب ما حوله من الأعناب[٤] ، ونهض في يوم الاثنين ثالث صفر من محطته بالسبيع ، فبات عند الكَوْلة[٥] ، ثم سار منها وحط على الميقاع ، وهو إذا ذاك بيد الأمير « جمال الدين علي بن عبدالله » ونصب المجانيق على الحصن ، وبه الأمير عماد الدين إدريس بن علي[٦] ، وتوالى الزحف على الحصن ، ثم حصل الاتفاق ، وحضر الأمير عمادالدين علي إلى خدمة الملك المؤيد ، فلما قرب من مخيمه ركب إليه وتلقاه ، وانعقد الصلح

---

(١) لعله ظفر الفنج ، وهو حصن في جبل وصاب (المراصد) .

(٢) في الخزرجي ١ / ٣١٠ « . . . ودخل صنعاء لخمسة أيامٍ بقين من ذي القعدة » .

(٣) الزيادة من الخزرجي ١ / ٣١١ وقد ورد فيه هذا الخبر بنصه .

(٤) عبارة الخزرجي ١ / ٣١٤ « فتأهب الأشراف لقتاله ؛ فأحرقت ما حوله من الأعشاب » .

(٥) كذا في المراصد ، وفي معجم البلدان الكونة بالنون ـ : حصن من نواحي ذمار .

(٦) الأمير عمادالدين إدريس بن علي هو ابن الأمير جمال الدين علي بن عبدالله المذكور قبله كما في الخزرجي ١ / ٣١٥ .

بينهم ، وأخذ لأصحابه الأشراف ذمة سبعةَ أشهر[1] ، ودخلت الأعلام المؤيدية المِيقاع لإظهار الطاعة ، وأنعم عليه المؤيد بالطَّبلخانات والأموال والكساء والخَلِع ، وأعاد عليه بلاده التي كانت بيده ، ثم توجه الملك المؤيد في يوم السبت أول شهر ربيع الأول قاصداً صنعاء ، ولما استقر بها وصل إليه الأمراء الأشراف ، ومشايخ العربان ، وفي جملتهم الأمير [نجم الدين][2] « أحمد بن علي بن موسى [ابن الإمام][3] » لتمام صلح الأشراف ، فتم صلح الأشراف على تسليم نعمان واللُّحّام وصَعْـدَة ، وقسمت بلاد مُدع[3] كما كانت في [١٥٧] زمن الملك المُظَفَّر ، ثم توجه إلى تَعِزّ ، وصحبته الأمير جمال الدين علي بن عبدالله ، والأمير أحمد بن علي ، والأمير ابن وهّاس[4] ، وأمراء العرب ، ثم توجه إلى زبيد في جمادي الآخرة ، وصحبته الأشراف والأمراء ، وطلع من زبيد في آخر شعبان ، فلما كان عيد الفطر ودعه الأمير جمال الدين علي السماط ، وتوجه إلى البلاد العليا ، والذي حصل له من الأنعام من حين خرج من الميقاع إلى أن عاد إلى بلاده ما يزيد على سبعين ألف دينار[5] . (الدينار : أربعة دراهم ، والدرهم : عشرة قراريط) .

وفي شوال من السنة توجه الملك المؤيد إلى عدن ، فأقام بها إلى ثاني ذي الحجة ، وعيد عيد النحر بقور[6] وعاد إلى تعز في آخر ذي الحجة سنة ثمان وتسعين [وستمائة] .

---

(١) في المرجع السابق أن الأمير جمال الدين علي بن عبدالله سلم إلى السلطان لأجل هذه الذمة حصن ذيفان .

(٢) الزيادة من الخزرجي ١ / ٣١٧ وعبارته تتفق مع نص المؤلف هنا .

(٣) في المراصد ٣ / ١٢٤٥ مدع : من حصون حمير باليمن .

(٤) أورد الخزرجي أسماء هؤلاء الأمراء كاملة وهم : الأمير جمال الدين علي بن عبدالله ، والأمير نجم الدين أحمد بن علي بن موسى بن الإمام ، والأمير جمال الدين عبدالله بن علي بن وهاس (العقود ١ / ٣١٧) .

(٥) في الخزرجي ١ / ٣١٨ أن هذا مما قاله الشريف إدريس بن الأمير جمال الدين المذكور ، قال « وهذا عدا الكسوات والخيول والعروض والآلات » .

(٦) هكذا في « ا » و « ك » ولم أجده في البلدان ، وفي المراصد ٣ / ١١٣٢ قور ـ بضم أوله وكسر=

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة توفي الأمير جمال الدين علي بن عبدالله المقدم الذكر ، وكان من أكابر الأشراف وأعيانهم ورؤسائهم وصدورهم ، وقد ناف عمره على السبعين ، ولما مات أجمع أهله على تقديم ولده الأمير « عمادالدين إدريس » ، وكاتب الملك المؤيد في ذلك ، فكوتب بأن يصل إلى بابه (٤٩) فطلب ذمة ، فكتب إليه ، وحضر إلى الملك المؤيد في ذي القعدة ، والمؤيد يومئذ بثُعَبات ، فلما كان بعد عيد النحر تقررت الحال على أن يسلم الحصون التي بيده ـ وهما الميقاع والعظيمة ـ فتسلمها نواب الملك المؤيد في سنة سبعمائة[1] وأنعم على الشريف « عمادالدين إدريس » بعشرة أحمال طبلخاناة ، وثمانية عشر ألف درهم ، وسنجقا وخلع وملابس ومماليك وخيول [١٥٨] وبغال ، وركب معه الأمراء ، وأعطى القَحْمَة ، وفي سنة تسع وتسعين وستمائة حط الملك المظفر على أشْيَح ، وأخذ حصني أرباب وغراس ـ بالحقل ـ قهراً ، فزيّنت صنعاء لذلك .

وفي سنة سبعمائة توجه الملك الظافر عيسى بن المؤيد مُقطعاً لصنعاء وأعمالها ، فدخل صنعاء في العشر الآخر من شهر رمضان ، وفي رابع عشر شهر رجب من السنة أخذ الأمير صارم الدين داود بن علي حصن الحميمة بجبال شطنب[2] ، والأمير علي بن أحمد حصن العَجْرَد بشطنب[2] بموافقة من فيها .

وفي سنة إحدى وسبعمائة خالف الأشراف السلمانيون ، وقتلوا المقدم

= ثانيه مشدداً ـ : جبل باليمن من ناحية الدملوة ، وفي الخزرجي لم يرد له ذكر ، وإنما قال في هذا الخبر : أن الملك المؤيد أقام بعدن من آخر شوال إلى سلخ ذي الحجة ، وعيد عيد النحر بها ، وكان السماط في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطىء البحر (العقود ١ / ٣١٩) .

(١) أنظر في هذا الخبر الخزرجي ١ : ٣٢٤ و٣٢٥ فقد أورده مفصلاً .

(٢) في ا و ك تقرأ شطنب ولم أجده في البلدان ، ولعله تحريف شطب أو شظب ففي المراصد ٢ / ٧٩٧ ـ شطب بفتحتين جبل في اليمن به قلعة سميت به . وفي تاج العروس ١ / ٣١٨ شظب ـ بالظاء المعجمة ـ : موضع باليمن قرب صنعاء ، وفي القاموس شطيب جبل ، وفي الخزرجي ١ ص ٢٣٦ ، ٢٦٦ و٢٩٧ ورد شطب وشظب .

خطلبا ، وكان مقدماً بالراحة [1] ، فأخذوا من خيله أربعين فرساً ، فرسم الملك المؤيد إلى الأمير عمادالدين إدريس بالتوجه إلى الراحة ، وأضاف إليه عسكراً من الحَلْقَة ، وأمر الأمير شهاب الدّين أحمد بن الخرتبرتي [2] شادٌ تِهامة ، وأمر متولي حَرَض بالمسير ، فسار العسكر بكماله ، ودخلوا الرّاحة ، وأحرقت بلاد المفسدين ، وتتبعوهم إلى قُرَيْبِ [3] اللُّؤلؤة ، وسألوا الصلح ، وأعادوا الخيل التي أخذوها ، وتسلم نائب الملك المؤيد ـ وهو الشريف علي بن سليمان ـ الرَّاحة وبلادَها ، وعاد العسكر .

وفيها أوقع الأمير سيف الدين طَغْرَيل ـ وهو مقطع لْحج ـ بالجَحافل والعَجَالم ، وقتل منهم ما ينيف على أربعين رجلاً ، واتفقت له وقعة أخرى بالدّعيس ، فقتل منهم ما ينيف على سبعين [4] .

[١٥٩] ذكر ما وقع بين الأشراف من الاختلاف وما وقع بسبب ذلك من الحرب والحصار

وفي سنة إحدى وسبعمائة توجه الملك المؤيد إلى البلاد العليا ، فأقام بالجَنَدِ أياماً ، وبالموسعة أياماً ، وبصنعاء أياماً ، ثم خرج منها إلى الظاهر ، وطلع من نَقِيل عجيب [5] ، والموجب لطلوعه ما جرى بين الأمير تاج الدين

---

(١) في الخزرجي ١ / ٣٣٠ وكان مقيماً بالراحة ، والراحة : قرية في أوائل أرض اليمن قال صاحب المراصد ٢ / ٥٩٢ وهي غير راحة فروع التي في بلاد خزاعة .

(٢) كذا في « ا » الخزتبرتي ، وفي « ك » الحربترتي ، وفي الخزرجي الحربتري وعبارته : « وأضاف إليه عسكراً من الحلقة المنصورة ، وشد زبيد أحمد بن الحربتري » (المعقود ١ / ٣٣٠) وقد رجحنا المثبت كأنه منسوب إلى خرتبرت في أقصى ديار بكر .

(٣) في « ك » إلى بلاد اللؤلؤة ، وما أثبتناه من « ا » لموافقته ما في الخزرجي (١ / ٣٣٠) وعبارته « فتبعهم العسكر إلى نحو اللؤلؤة » .

(٤) هذا الخبر ورد بنصه في الخزرجي (١ / ٣٣٠) .

(٥) في المراصد (٣ / ١٣٨٨) النقيل : جبل عظيم ، والنقيل بلغة أهل اليمن : العقبة ، وهو بين=

وفي سنة تسع وتسعين وستمائة توفي الأمير جمال الدين علي بن عبدالله المقدم الذكر ، وكان من أكابر الأشراف وأعيانهم ورؤسائهم وصدورهم ، وقد ناف عمره على السبعين ، ولما مات أجمع أهله على تقديم ولده الأمير « عمادالدين إدريس » ، وكاتب الملك المؤيد في ذلك ، فكوتب بأن يصل إلى بابه (٤٩) فطلب ذمة ، فكتب إليه ، وحضر إلى الملك المؤيد في ذي القعدة ، والمؤيد يومئذ بثُعَبات ، فلما كان بعد عيد النحر تقررت الحال على أن يسلم الحصون التي بيده ـ وهما الميقاع والعظيمة ـ فتسلمها نواب الملك المؤيد في سنة سبعمائة[1] وأنعم على الشريف « عمادالدين إدريس » بعشرة أحمال طبلخاناة ، وثمانية عشر ألف درهم ، وسنجقا وخلع وملابس ومماليك وخيول [١٥٨] وبغال ، وركب معه الأمراء ، وأعطى القَحْمَة ، وفي سنة تسع وتسعين وستمائة حط الملك المظفر على أشْيَح ، وأخذ حصني أرباب وغراس ـ بالحقل ـ قهراً ، فزيّنت صنعاء لذلك .

وفي سنة سبعمائة توجه الملك الظافر عيسى بن المؤيد مُقطعاً لصنعاء وأعمالها ، فدخل صنعاء في العشر الآخر من شهر رمضان ، وفي رابع عشر شهر رجب من السنة أخذ الأمير صارم الدين داود بن علي حصن الحميمة بجبال شطنب[2] ، والأمير علي بن أحمد حصن العَجْرَد بشطنب[2] بموافقة من فيها .

وفي سنة إحدى وسبعمائة خالف الأشراف السلمانيون ، وقتلوا المقدم

= ثانيه مشدداً ـ : جبل باليمن من ناحية الدملوة ، وفي الخزرجي لم يرد له ذكر ، وإنما قال في هذا الخبر : أن الملك المؤيد أقام بعدن من آخر شوال إلى سلخ ذي الحجة ، وعيد عيد النحر بها ، وكان السماط في حقات تحت المنظر السلطاني على شاطىء البحر (العقود ١ / ٣١٩) .

(١) أنظر في هذا الخبر الخزرجي ١ : ٣٢٤ و٣٢٥ فقد أورده مفصلاً .

(٢) في ا و ك تقرأ شطنب ولم أجده في البلدان ، ولعله تحريف شطب أو شظب ففي المراصد ٢ / ٧٩٧ ـ شطب بفتحتين جبل في اليمن به قلعة سميت به . وفي تاج العروس ١ / ٣١٨ شظب ـ بالظاء المعجمة ـ : موضع باليمن قرب صنعاء ، وفي القاموس شطيب جبل ، وفي الخزرجي ١ ص ٢٣٦ ، ٢٦٦ و٢٩٧ ورد شطب وشظب .

شاور[1] ، وجماعة من قبائل العرب ؛ ودخل المؤيد صنعاء ، وأقام بها أياماً ، ثم سار إلى البَوْن ، ولقيه الأمير نورالدين موسى بن أحمد ، والأمير عبدالله بن وَهّاس ، وطلع الملك المؤيد القُنّة من طريق جبل صبيح[2] ،وتسنّم سَعدُهُ القُنَّة[3] ، ونزل فيها بجميع عساكره ، وذلك يوم العيد ، وأشرف على أخذ ظَفارِ من الجهة التي تلي القاهرة . من غربيها ، ولم يبق إلا أخذها ، وعاد المؤيد إلى القُنّة وأقام بها ثمانية أيام ، وشرع في عمارتها وسماها المنصورة ، وحصل للعسكر ضرر شديد لعدم الماء والطعام والعلف ، حتى بيعت القربة بعشرة دراهم ، والزبدي الدقيق بعشرة دراهم ، فعند ذلك أمر السلطان بضرب مخيمه بورور[4] ، ورتب في القُنّة الأمير نجم الدين موسى بن أحمد ، ورتب في تعز ـ وهو الحصن المقدم الذي أخربه الأمير سليمان بن قاسم ـ الحسام بن مسعود بن طاهر ، وأمر بعمارة الموضعين ، ونصب مَنْجَنِيقَيْن ترمي إلى ظَفار وإلى المدينة ، فأضرهم المنجنيق غاية الضّرر ، وعيّد الملك المؤيد عيد الأضحى في محطة وَرْوَر ، ثم طلع المؤيد إلى تعز ليشاهد العمارة [١٦١] ورمى المنجنيق ، فعلم الأمير علم الدين سليمان بن قاسم ـ صاحب ظفار ـ أنه إن دام هذا الأمر أدى إلى خراب [بلاده][5] ، فأعمل الحيلة ، وأخرج بني أخيه وجماعة من الأشراف إلى خارج درب ظفَار[6] ، ومعهم وزيره علي بن دَحْرُوج ، وصاح بأعلى (٥٠) صوته أن الأمير والأشراف قصدهم أن يخدموا[7] السلطان ؛ وسؤالهم

---

(١) هكذا في ا و ك ، وفي الخزرجي (١ / ٣٣١) بنو ساور .

(٢) أرض صبيح باليمامة ، وجبال صبيح في ديار فزارة (المراصد ٢ / ٨٣١) .

(٣) قنة الجبل : قمته وأعلاه والعبارة مجاز قصد به الجناس أراد أن سعد الملك بلغ القمة ، يدل على ذلك عبارة الخزرجي في هذا الموضع (١ / ٣٣١) حيث قال : « وتسنم سعدة القنة ، وأشرف ظفره على ظفار » .

(٤) ورور : حصن باليمن من جبال صنعاء في بلاد همدان (مراصد ٣ / ١٤٣٥) .

(٥) الزيادة من الخزرجي (١ / ٣٣٢) وعبارة المصنف هنا واردة فيه بتمامها .

(٦) في الخزرجي (١ / ٣٣٢) : « إلى خارج ظفار عند باب جبير » .

(٧) تعبير المؤلف « أن يخدموا السلطان . . . وخدموا بأجمعهم . . . » يرد أيضاً في الخزرجي ، وعند=

أن يشرف عليهم ، فأشرف عليهم ، فخدموا[1] بأجمعهم ، وقالوا : نحن غلمان السلطان ، وهذه المواضع مواضعه ، وأشار ابن دَحْرُوج أن معه خطاباً يفضي إلى المصلحة ، ويسأل أن يرهن به الفقيه شرف الدين ، فأجيب إلى ذلك ، ونزل الشيخ ابن دَحْرُوج ، واجتمع بالملك المؤيد بحضور القاضي الوزير مُوَفّق الدين ، واستقر الأمر أن الأمير سليمان بن قاسم يبيع المؤيَّدَ حصن تلَمُّص بخمسين ألف دينار ، ويرهن بذلك ولدي أخيه[1] محمداً وداود ، ووزيره علي بن محمد بن دحروج ، وأن يخرب الملك المؤيد تعز المعمورة على ظَفار والقُنّة[2] ، فأشار من حول الملك المؤيد عليه بذلك ، وقالوا : السلطان يملك صَعْدَة بغير شريك ، والرهائن تَوْثقة لمن صدق ، فركن إلى ذلك ، وقبض الرهائن ، ونزل الفقيه شرف الدين أحمد بن علي من ظفار ، وأطلع لهم المال المشروط ، وأرسل الملك المؤيد الفقيه شرف الدين أحمد بن علي بعسكر لقبض تَلَمُّص، وأرسل الشريف سليمان بن قاسم ثقة منه[3] ، وتقدموا إلى جهةِ صَعْدة ، وتوجه المُؤَيّد من حطة « وَرْوَر » والرهائن صحبته ، وقصد صنعاء في يوم الجمعة نصف ذي الحجة ، فانتهى إلى جربان[4] في يوم الأحد سابع عشر الشهر ، فزحف العسكر في اليوم الثاني ، وقاتلوا قتالاً عظيماً وبلغ الشَّفاليت[5] [١٦٢] باب الحصن ، ونزل الشَّفاليت

= مؤرخي هذا العصر . ومعنى هذا التعبير : أن يؤدوا له التحية الملكية بما يدل على انقيادهم له ، ودخولهم في طاعته ، وتركهم المخالفة .

(١) في الخزرجي (١ / ٢٣٢) « ويرهن بذلك أحد ولدي أخيه » .

(٢) بقية الشروط وردت في الخزرجي (١ / ٢٣٢) وعبارته في هذا الموضع « . . . وعلى أن الأمير تاج الدين يسلم حصن الحدة والحقوب ، ويخرب حصن شريب ، ويناقل بشيء من بلاده إلى بلاد مدع ، ويرهن ولده » .

(٣) في الخزرجي « وأرسل الشريف سليمان بن قاسم رسولاً معهم من أحد ثقاته » (العقود ١ / ٢٣٢) .

(٤) في ا و ك ورد هكذا بجيم في أوله ، وفي الخزرجي (١ / ٢٣٤ و٢٢٥) ورد بخاء مكان الجيم (خربان) ومن مواضع اليمن جربتان ، وحزمان فلعله تحريف عن أحدهما .

(٥) يفهم من استعمال المصنف لهذه اللفظة أنه يعني بهم الرعاع ، وقد لاحظت أن الخزرجي يطلق عليهم هذه التسمية ، والنويري يسميهم الحرافيش .

الكولة ، فأخرب أهل الحصن الحمولة ، وعاد الشَّفاليت فوجدوها خراباً ، وكان قد تجمع إليه خلق كثير من هَمدان وخيرهم ، ونصب الملك المؤيد المنجنيق ، وأقام ثمانية أيام على جربان ، ثم توجه إلى صنعاء ، وتولى الحصار الأمير شمس الدين عباس بن محمد ، والأمير عمادالدين إدريس ، والأمير محمد بن حاتم ، ومحمد بن أحمد بن عمرو ، ووصل المؤيد إلى صنعاء في المحرم سنة اثنتين وسبعمائة .

وأما سليمان بن قاسم صاحب ظَفار ، فإنه لما نظر إلى المال عنده والخلع ـ وقد أخربت[1] القُنّة وتعز ، وارتفعت عساكر السلطان عنها ـ نوى الغدر ، وزهد في الرهائن ، فكتب إلى المقيم بتَلَمُّص أن يسلم تَلَمُّص إلى الشريف أبي سلطان ، ففعل ذلك ، وكتب سليمان بن قاسم إلى الملك المُؤَيد أنه غلب على تَلَمُّص أبو سلطان ، وأنه قد صار في حرزه ، وانتقض ما كان تقرر ، فأرسل المؤيد شُكْر بن علي إلى صاحب ظفار يطالبه بإعادة المال ، وأخذ الرهائن ، فغالظ في الجواب ، وبادر بعمارة تعز الذي كان أخربه ، وأكد بناءه وعاد الذين توجهوا ليتسلموا تَلَمُّص ، وتهدد السلطان صاحب ظفار أنه إذا لم يُعِد المال أشهر رهائنه ، فلم يحتفل بالرهائن ، فتقدم المظفر بإشهار ولديه[2] ، وولد عَمّه ، ونعاه بالعيب ، كعادة العرب في الغادر بعد الوفاء ، ولما نظر الشيخ علي بن محمد بن دحروج أن الشهرة لاحقته لا محالة ، بذل للملك المؤيد [١٦٣] الخدمة والنصيحة ، ووثقة من نفسه ، وأرسله صحبة سيف الدين طَغْريل ـ بعد إقطاعه صنعاء[3] ، وذلك في يوم الاثنين

---

(١) في « ك » والمثبت من « ا » لموافقته السياق .

(٢) هكذا في « ا » و « ك » والصواب « ولدي اخيه » كما تقدم أي ولدي أخي سليمان بن القاسم بن علي ، وهما محمد بن احمد بن القاسم ، وداود بن أحمد بن القاسم ، وكان عمهما سليمان قد قدمها مع وزيره علي بن دحروج رهائن للملك المؤيد . وقد ذكر الخزرجي (١ / ٣٣٨١) مع هؤلاء ولد الشيخ علي بن دحروج ، وولد القاضي الذماري .

(٣) الخزرجي (١ / ٣٣٨) « وجهز السلطان الأمير سيف الدين طغريل ، والأمير ابن وهاس ، فحطوا في ورور ، ومعهم الشيخ محمد بن علي بن دحروج » ، وقد أظهر الخدمة والنصيحة =

رابع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعمائة ـ بالعساكر إلى عمارة المنصورة ، وهي القُنّة ، وكان عند الأشراف أن العسكر لا يطلع إليها ، ولا يعمرها ، فطلعها العسكر قهراً ، وتَسَنَّموا القُنّة ، وعمرت المنصورة ، واستمرت العمارة بها ، واستمرت المحطة بوَرْوَر[1] ، ولحق الناسَ قحطٌ شديد ، وبلغ « الزبدي » في ورور أربعة دنانير وأكثر من ذلك ، فخلا كثير من أهل البلاد[2] ، فلما كان ذلك في أثناء شهر رجب تداعى الناس إلى الصلح على رد المال المسلم في تَلَمُّص ، فردوا منه ستة عشر ألف دينار نقداً ، وحريراً وحلياً باثني عشر ألف دينار[3] ، ورهنوا ـ على ما بقي ـ ولدي الأمير أحمد بن قاسم ، وحصن المدَارة[4] على يد الأمير ابن وهَّاس إلى عشرة أيام في شوال ، والقُنّة للسلطان ، ومن القبائل المرقان وبنو أسد الصيد ، وبنو حسن ، ومخلاف تَلَمُّص ، وبنو دحروج إلى جنب السلطان وما كان إليهم من مال وغيره ، وأخرجوا حريمهم من ظفار وسكنوا صنعاء ، وسلم الأمير تاج الدين الجدة[5] ، وخرب شِريب ، ورهن ولده مع رهينة الأمير همام الدين سليمان بن القاسم ، وانعقد الصلح بين الملك المؤيد ، وبين أصحاب ظفار وتاج الدين على أن المؤيد يحارب تلمص ، ويعمل فيه ما شاء ، وعاد الملك المؤيد إلى اليمن في الثامن عشر من شعبان سنة اثنتين وسبعمائة ، ووصلا تعز غرة [١٦٤] رمضان منها .

وفيها توفي الملك العادل صلاح الدين أبو بكر بن الملك المظفر ، ودفن

وتكفل للسلطان بأخذ ظفار في ثمانية أيام ، فلما صاروا في ورور صادفوا جيشاً فلزموا القنة ، فشرعوا في عمارتها وأقامت المحطة بورور .

(١) في عبارة المؤلف هنا اضطراب يمكن تقويمه بعبارة الخزرجي السابقة .

(٢) عبارة الخزرجي (١ / ٣٣٨) « وخلا كثير من البلاد من أهلها ، وماتوا جوعاً » .

(٣) في الخزرجي (١ / ٣٣٩) بعد هذه الجملة « وامتهلوا في الباقي إلى عشرة من شوال ورهنوا . . الخ » .

(٤) لم يتضح في ا و ك ؛ وما أثبتناه من الخزرجي (١ / ٣٣٩) .

(٥) هكذا في ا و ك وفي الخزرجي (١ / ٣٣٩) الحدود ولعل الصواب الحدة ـ بحاء مفتوحة ودال =

في أول شهر رمضان في ضِراس[1] .

وتوفي الأمير نجم الدين موسى بن شمس الدين بنواحي صَعدة .

وفيها أمر الملك المؤيد بإنشاء مدرسة بمقربة تعز[2] ، ووقفها على طائفة الشافعية ، ورتب بها مدرساً ومُعِيداً ، وعشرة من الطلبة ، ومتصدراً لإقراء القراءات السَّبعة ، ومعلماً يُقْرِىء جماعة من الأيتام القرآن، واماماً يصلي بالناس الخمس ، ووقف بها خزانة كُتُب ، ونقل إليها كتباً كثيرة من كتب العلوم والتفاسير[3] .

(٥١) وفي سنة ثلاث وسبعمائة في العشرين من المحرم توفي الملك الظافر قطب الدين عيسى بن الملك المؤيد بحصن تعز ، ودفن بمدرسة أبيه ، ورتب والدُه قراء يقرأون القرآن على قبره ، وتألم والده عليه ، وأمر بذبح خيله الخَوَاصّ ، فذبحت ، وتصدق بلحمها حالة حمله إلى قبره ، وعملت له الأعزية في سائر المملكة .

وفيها توفي الأمير أبو سلطان المتولي على تَلَمُّصَ المتقدمة الذكر ، فغلب المرتبون في الحصن عليه ، وباعوه من[4] الأمير علي بن موسى بن شمس الدين ، فسار نحوه ، ونقل إليه الطعام ، ووقعت الحرب بين عسكر السلطان والأشراف بسبب ذلك ، وذلك في [١٦٥] النصف الأخير من شعبان ، ثم حصل الصلح ، وانعقدت الذمّة إلى سلخ ذي الحجة على إخلاء صعدة من الفئتين .

وفي سنة أربع وسبعمائة أمر الملك المؤيد بالقبض على الأمير

= مشددة ـ وهي (كما في المراصد (١ / ٣٨٦) حصن باليمن من أعمال حب .

(١) في المراصد (٢ / ٨٦٧) ضراس : قرية في جبال اليمن .

(٢) كذا في الأصلين ، وفي العقود (١ / ٣٤٣) بمعزية .

(٣) عرفت هذه المدرسة باسم المدرسة المؤيدية (العقود ١ / ٣٤٣) وذكر أن المؤيد وقف عليها من الأراضي والكروم ما يقوم بكفاية المرتبين ، ووقف عليها عدة من الكتب النفيسة » .

(٤) هكذا في ا و ك وفي العقود (١ / ٣٥١) وباعوه بعد موته على الأمير علي بن موسى الخ .

أسـد الدين محمـد بن أحمد بن عـزالدين وولـده ، والشريف شُكْـر بن علي ، وسبب ذلك أنه بلغـه مباطنتهم في أمـر صعدة وتَلَمُّص . وفي ذي الحجـة من السنة فارق الأمير سيف الدين طغـريل الخَزَنْدار[1] ، صنعـاء[2] ، وأقطعهـا السلطان ولده الملك المُظَفَّـر ، وأقطع طغـريل ـ الخَـزَندار المـذكور ـ الأعمـال الأبْيَنِيَّـة[3] ، ونزل إليهـا في المحرم سنـة خمس وسبعمائـة ، ثم فارق المـظفـر صنعـاء في آخر شعبـان من هذه السنـة ، وتـوجـه إلى أبيه فـأقـطعت الأمـير سيف الدين طغريل المذكور، وأقطع الأمـير عماد الـدين إدريس [بن علي][4] الأعمال الأبيَنِيّة .

وفيهـا تم الصلح[5] بين الملك المؤ يـد والأشراف ، وقبض رهـائنهم ، ورجع أهل مدينة صَعْدة إليها وسكنـوها . وفي سنـة سبع وسبعمـائة[6] مَلك الملك المؤ يـد حصن القُرانـع[7] ، وهو مـزاحم الطويلة بينهـما رميـة حجـر ، وحصلت الحرب بين تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة ، وبين الأمير سيف الدين طغريل مُقْطَع صنعاء[8] .

---

(١) الخـزنـدار : مـركب من خـزن = خـزينـة + دار = حـافظ (عن مفيـد النعم ومبيـد النقم للسبكي / ٥٤) .

(٢) في الخزرجي ١ / ٣٦١ أن سبب مفارقة سيف الدين طغريل لصنعاء ما وقع بينه وبين الطواشي ياقوت متولي الأملاك السلطانية من خلاف اقتضى مفارقته لها وإقطاعها المظفر .

(٣) الأعمـال الأبينيـة . نسبـة إلى أبـين ، وكـان يليهـا قبله ابن بهـرام ، فـانفصـل عنهـا بتـوليتهـا سيف الدين طغريل (العقود ١ / ٣٦٧) .

(٤) الزيادة من (العقود ١ / ٣٦٧) .

(٥) أورد الخزرجي خبر هذا الصلح مفصلاً في العقود (١ / ٣٦٧) .

(٦) أورد الخزرجي هذا الخبر في حوادث سنة ست وسبعمائة (العقود ١ / ٣٦٩) .

(٧) القرانع : حصن حصين من حصون صنعاء اليمن يقابـل المصانـع (مراصـد ٣ / ١٠٧٥) وقد أورده الخزرجي محرفاً فذكر أن اسمه الفرائع ، وقال : إنه مصاقب الطويلة بحيث يختلف بينهـما النشاب والحجر (الخزرجي ١ / ٣٦٩) .

(٨) هذا الخبر أورده الخزرجي (١ / ٣٧٢) في حوادث سنة سبع وسبعمائة وذكر أن وقوعها كان في جمادي الأولى من السنة .

وفيها في جمادي الأولى خالف ابن أصْهَب باصاب[1] ، وأخذ حصن السانة[2] بها ، وهو حصن منيع [١٦٦] مرتفع ، فتوجه الملك المؤيد إليه بعسكر ، وحصره به ، فراجع ابن أصهب إلى الطاعة ، ونزل على الذمة هو وأولاده وحريمه ، واستعاد الحصن ومعه حصون أخر ، ورجع إلى زبيد ، وأقيمت التهاني والأفراح بسائر المملكة ، ومدحه الشعراء .

ذكر إنشاء القصر المعقلي والمنتخب :

وفي سنة ثمان وسبعمائة في النصف من صفر فرغ من عمارة القصر المسمى بالمعقِلي بتُعَبات ، وهو مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعاً في عرض عشرين ذراعاً بسقفين مذهبين بغير أعمدة بأربع مناظر بأربع رواشن[3] ، وفيه طشتيات من رخام شكل حلزون ، وفي صدره شبابيك تفتح على بستان ، وكذلك الرواشن ، وأمامه بركة طولها مائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً على حافتيها الأوز [من] الصُّفر[4] ترمي بالماء من أفواهها ، ويقابل المجلس شاذْرَوان[5] بعيد المدى ينصب ماؤه إلى البركة ، ولما كمل أمر الملك المؤيد بمجتمع حضره الأمراء والوزراء والفقهاء والأعيان والعامة من أهل البلد ، وجلس الملك في الطبقة الثانية ينظر إلى الناس ، وخلع على الأعيان ، وامتدحه الشعراء[6] ، وعند الفراغ من هذا القصر أمر ببناء قصر ثان سماه

---

(١) هكذا في « ا » و « ك » ، ولعل صحته وصاب ـ وهو كما في المراصد (٣ / ١٤٣٩) : جبل يحاذي زبيد باليمن فيه عدة بلاد وحصون .

(٢) السانة : حصن في جبل وصاب من عمل زبيد باليمن (مراصد ٢ / ٦٨٥) وأورده الخزرجي (١ / ٣٧٠) النشابة محرفاً .

(٣) الرواشن : جمع روش وهو الرف (تاج العروس ٩ ، ٢١٦ مادة / رش ن مستدرك) ، والمراد به الشرفة .

(٤) في الخزرجي ١ ، ٣٨٧ ورد وصف هذا القصر كما جاء هنا وعبارته « وعلى حافتها صفة طيور ووحوش من صفر أصفر (وهو النحاس) ترمي الماء » .

(٥) الشاذروان : الفوارة ، وفي الخزرجي « فوارة ترمي الماء إلى السماء عالياً » .

(٦) أطال الخزرجي في وصف هذا القصر ،وأورد جانباً من نفقات إنشائه ، وما قاله الشعراء في التهنئة بتمامه (العقود ١ / ٣٧٨ و٣٨٠) .

المنتَخب وبستان [١٦٧] .

وفي السنة المذكورة توجه الملك المؤيد إلى زبيد في رابع جمادي الأولى فأقام بها نصف شهر ، وتوجه إلى المَهْجَم ، فأقام بها إلى تاسع عشر شهر رجب ، وسار إلى جهة حَجّة ، ورجع منها في تاسع عشر شعبان ، ودخل المَهجَم في الثالث والعشرين منه ، وخرج منه ، وعيّد بزبيد .

وفي السادس عشر من شوال وصل الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة إلى الملك المُؤيّد ، ولم يطأ بساطه قبل ذلك ـ وهو من أعيان الأشراف ورؤسائهم ، وله حصون منها كَحْلان والطويلة ، وعدة حصون غيرهما ـ فأكرمه المؤيد ، وأنعم عليه ، وتوجه[1] به إلى صوب البحر ، وركب الملك المؤيد ، فيلاً ، وأردف الشريف تاج الدين خلفه ، ودخل البحر فلَجَّج[2] الفيل بهما في الماء ، فبادر الفَيّال بأن ركب فيلة ، ودخل البحر ، وأتبع الفيل ، وأسرع حتى أدركه فلما شَمّ الفيل رائحة الفِيلَة رجع إليها ، ورجع الفَيّال بالفيلة أمامه واتّبعه الفيل إلى البر (وهذا دليل على خفة وطيش ، وعدم ثبات وتغرير بالنفس ، وكانت سقطة من الملك المؤيد[3]) ثم عاد إلى زبيد ، ثم إلى تَعِز ، ودخل في السابع والعشرين من ذي القعدة والشريف تاج الدين معه ، وفرّجه في قصور ثُعبَات .

---

(١) أنظر هذا الخبر في الخزرجي (١ / ٣٨٢) وفيه أن هذه الواقعة كانت ببحر الأهواب على ساحل زبيد .

(٢) لجج : خاض اللجة ، وهي معظم البحر وتردد أمواجه .

(٣) وهذا دليل على خفة وطيش . . الخ العبارة ، يبدو أن هذا التعليق من عند النويري راوي الكتاب ؛ إذ لم يرد في الخزرجي ، ويبعد أن يكون من كلام المصنف ؛ لأنه ممن مدح المؤيد في هذا الموقف بشعر أورده الخزرجي في العقود (١ / ٣٨٢) .

وفي سنة تسع وسبعمائة رسم الملك المؤيد للأمير عماد الدين إدريس أن يتوجه إلى صوب الشّرفين[1] لاستفتاحها بعد أن استخدم له مذحج ، وأصحبه جماعة من العسكر ، فتوجه وطلع من الطهرة [١٦٨] إلى الشرف الأعلى ، واستولى على جبل سعد ببلد الجبر ، وحصن القاهر ببلد المحابسة[2] ، وأخذها من أهل الشّرَفَيْنْ ، وتوجه إلى الشرف الأسفل ، وحط بقَلْحَاح[3] وتسلم في ذلك اليوم حصن (٥٢) القُفْل ، وكان يومئذ بيد ابن مقرعة مولى الشريف إبراهيم بن قاسم ، ثم توجه إلى جبل السّاهل فاستولى على حصن أقباب[4] ، وحصن الناصرة ، واستولى على الشّرف الأسفل بكماله ، ولم يبق إلا حصن المسوكة[5] للأشراف أهل جبل حرام ، ومنهم عند الملك المؤيد محمد[6] بن علي وأخوه يقصدان بيع الحصن عليه ، فأخذه الأمير عمادالدين بمصالحة ألفي دينار ، وكتب إلى المؤيد بذلك ، فصادف وصول كتابه وقد عقد القاضي الصاحب موفق الدين مجلساً لشراء الحصن من الشريف محمد بخمسة آلاف دينار وكساوي ، ولم يبق إلا وقوع المُعاقدة ، فقرأ الملك المؤيد الكتاب ، وأمر بنقض المجلس ، ثم تسلم الأمير عماد الدين حصن المفتاح في سنة عشر [وسبعمائة] ، وسلم جميع ذلك إلى غلام الدولة حسن بن الطّماع بن ناجي بحكم ما بيده من ولايتها من جهة الملك المؤيد .

---

(١) الشرفان : هما الشرف وشرف قلحاح : جبلان دون زبيد باليمن (مراصد الاطلاع ٢ / ٨٩١) .

(٢) في الخزرجي (١ / ٣٨٥) المحاسنة .

(٣) قلحاح : جبل قرب زبيد به قلعة يقال لها شرف قلحاح .

(٤) هكذا في ا وك والذي في الخزرجي (١ / ٣٨٥) أصاب ، وهو وصاب : جبل يحاذي زبيد فيه عدة بلاد وقرى وحصون (المراصد ٣ / ١٤٣٩) .

(٥) في الخزرجي (١ / ٣٨٥) المسولة ، والمسولة والمسوكة لم أجدهما في البلدان .

(٦) الزيادة من العقود (١ / ٣٨٥) وعبارته « ولم يبق إلا حصن المسولة للاشراف أهل جبل حرام ، ومنهم بالباب السلطاني محمد بن علي وأخوه يطلبان بيعها على السلطان » .

ذكر مقتل الأمير سيف الدين طَغْرِيل مُقطَع صنعاء :

وفي سنة تسع وسبعمائة غدر الأكراد بالأمير سيف الدين طَغْريل[1] الخَزَنْدار مُقْطَع صنعاء ، وقتلوه في يوم الاثنين سادس عشر (١٦٩) شهر ربيع الآخر ، وسبب ذلك أنهم توهموا أنه يريد القبض عليهم ، وأتاه النذير بذلك في تلك الليلة ، فلم يعبأ به ، فخرج الأكراد من المدينة ، وقصدوا عسكر صنعاء ، فعقروا خيلهم ، وتوجهوا نحو القصر الذي به الأمير المذكور ، فاستولوا على إسطبله ، وحالوا بينه وبين مراكيبه ، وسألوه الخروج إليهم على ذِمّة ، فامتنع ، فحصروه إلى أن طلعت الشمس ، فخرج إليهم على ذِمّتهم ، فقتلوه ، وقتل معه صهره وهو أستاذ داره ، وكاتبه ، ووالي ذمار ونقيبه ، وأربعة من مماليكه ، فوصل عسكر صنعاء إلى الملك المؤيد ، فعوضهم ما أخذه الأكراد ، وجرد الأمير شجاع الدين عمر بن القاضي العماد أمير جاندارة[2] ، والأمير شمس الدين عباس بن محمد إلى جهة صنعاء من طريق تِهامة ، فدخلا ذِمَار ، وانحازت الأكراد بجملتها إلى الوادي الحار ، فقصدهم العسكر ، وقاتلوهم ثلاثة أيام قتل من الأكراد ثلاثة نفر ، وأخذت خيلهم ، ثم تفرقت الأكراد في كل ناحية ، وعاد الأميران إلى ذمار ، ثم حصر الأميران الأكراد بمَصْنَعة عبيدة ثلاثة أشهر إلى نصف رمضان ، وأنفقت أموال جليلة ، فلم تُجْدِ المحاصرة شيئاً ، فتركا الحصار ، وسار الأمير عباس بعسكر صنعاء إلى صنعاء ، واجتمع الأكراد إلى الإمام ابن المطهَّر[3] ، وحالف بني شهاب وأهل الحصون، فقويت شوكته، وقصد حصن ظَفَار،

---

(١) أورد الخزرجي في العقود (١ / ٣٨٦) خبر مقتل سيف الدين طغريل بعبارة مبسوطة عما أورده المصنف هنا .

(٢) جاندار ، وترسم أيضاً جندار : حارس ذات الملك ، وهو مركب من جان = روح ، ودار = حافظ ، كذا في مفيد النعم للسبكي ص ٤٦ .

(٣) هو الإمام محمد بن المطهر بن يحيى خلف والده الإمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن القاسم ، وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بحصن ذمرمر ، ودفن به (المقتطف / ١٢٧) .

فأخذه وحطّ في حَدّة ، فقاتل من بصنعاء ، ووقعت حرب عظيمة على باب صنعاء ، ولم يكن فيها إلا [١٧٠] الأمير شمس الدين عباس في جمع قليل من عسكرها ، فثبت حتى وصلت إليه عساكر السلطان ، وابن المُطهَّر مقيم في حَدّة[١] ، وظهره بلاد بني شهاب ، فلما اتصل ذلك بالملك المؤيّد بادر بنفسه إلى صنعاء ، فدخلها في يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال ، ووجه ولده الملك المظفر إلى قاع بيت النّاهم[٢] ، فنزل به يوم الاثنين السادس من ذي القعدة ، واستولى على بيت حَنْبَص[٣] وانهزم ابن المطهر هو ومن معه من الأكراد إلى حافد[٤] ، ثم طلعوا إلى سَبَأ ، وأقام ابن المطهّر بخيل رهقة ، والأكراد في البَرَويَّة[٥] ، ثم افترقوا ، فسار الأكراد نحو طوران ، وقد باطنوا أصحابه ، وسار ابن المطهر نحو ذَرْوان[٦] ، وفي سنة عشر وسبعمائة تسلم الأمير شمس الدين عباس حصن عزّان ، ونقل محطته نحو ظفار ، فحط بالطّفّة[٧] ، ونصب المَنْجَنيق على حصن تعز ، فرغب الأشرف في الصلح ، فوقع ، وعاد الملك المؤيد من صنعاء إلى تَعِزّ في الخامس والعشرين من صفر سنة عشر وسبعمائة ، وأقطع صنعاء للأمير أسد الدين محمد بن حسن بن نور[٨] ، وفي سنة تسع [وسبعمائة] توفي الفقيه رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمر صاحب الملك المؤيد ، وأخو وزيره ، وكانت وفاته بزبيد[٩] ،

---

(١) في المراصد الحدة : حصن باليمن من أعمال حب .

(٢) في العقود (١ / ٣٨٨) قاع بيت الباهم .

(٣) كذا في ا و ك ، وفي تاج العروس (٤ / ٣٨٤) حنبص كجعفر : قصر باليمن ينسب إلى حنبص بن يعفر لنزوله فيه ، وفي المراصد : حنبص ـ بضم الحاء والنون ـ : من نواحي ذمار باليمن .

(٤) حافد : من حصون صنعاء باليمن من حازة بني شهاب (المراصد) :

(٥) البروية : ناحية باليمن تشتمل على قرى كثيرة ومزارع (المراصد) .

(٦) ذروان : من حصون الحقل قرب صنعاء .

(٧) في الخزرجي (١ / ٣٩٣) الطفة : مشرفة على حصن تعز .

(٨) كذا في الأصلين هنا وفيما يلي ، وأورده الخزرجي في العقود في مواضع محرفاً إلى نور ، وبوز ، ونوز .

(٩) رضي الدين أبو بكر بن محمد بن عمر اليحيوي ومولده في شهر رجب سنة ٦٤٦ هـ تفقه على =

وفيها : توفي الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة[١] .

وفي عشرة وسبعمائة في سابع عشر جمادي الآخرة دخل الأكراد في [١٧١] الطاعة ، وبذلوها من أنفسهم ، ورهنوا رهائن ، وأعطُوا حصن هِرَّان[٢] ، واستخدم من أراد الخدمة منهم ، وفيها أقطع المؤيد الأمير جمال الدين نور بن حسن بن نور الأعمال الصعّدية والحوفية والحثّة بتهامة ، وعوض الامام عماد الدين عن الحثّة[٣] بالقَحْمة .

وفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة توفي الملك الواثق نور الدين إبراهيم بن الملك المظفر يوسف بن عمر ، وكانت وفاته في آخر المحرم بظفار الحبوظي ، وفي سنة اثنتي عشر وسبعمائة - في شهر رجب - احترقت دار المَرْتَبة بتَعِز ، واحترق فيها أشياء كثيرة . وفيها - في يوم الأحد سادس ذي القعدة - توفي الملك المظفر ولد الملك المؤيد بتَعِزّ ، وأوصى قبل يوم وفاته ألاّ يُصاح عليه ، ولا يُشَقّ عليه ثوب ، ولا يُغَطّى نعشه إلا بثوب قطن ، وأن (٥٣) يدفن في مقابر المسلمين ، وألا يُعقر عليه شيء من خيله ، فنفذت وصيته في جميع ذلك إلا الدفن ، فإنه دفن مع أخيه الظافر في المدرسة المُؤَيديّة ، وكان من جملة وصيته أن يعمل له في قرية المحاريب[٤] مدرسة ، وأن يجرى لها الماء ، ويجرى الماء منها إلى حوض تحتها ، ففعل ذلك ، ورتب بها جماعة من الطلبة .

= أبيه ، وعلى ابن الغابة ، وتصوف وصحب أكابر الصوفية ، كأبي السرور وغيره (العقود ٣٨٩/١) .

(١) كانت وفاته يوم العشرين من جمادي الآخرة (العقود ١/٣٨٩) .

(٢) في المراصد : هران : من حصون ذمار باليمن .

(٣) في «أ» و «ك» الحثة بالحاء في الموضعين وفي العقود (١/٣٩٤) الجثة بالجيم ، وفي المراصد الجت من قرى اليمن أو لعلها محرفة من الحبية ، وفي معجم البلدان حب : قلعة مشهورة بأرض اليمن ، ولها كورة يقال لها الحبية) .

(٤) في العقود (١/٤٠٣) المحارب ولم أجده في البلدان ولعله المحالب ، وهي بليدة وناحية دون زبيد .

وفي ثالث ذي الحجة توفي الصاحب القاضي موفّق الدين[1] وزير الملك المؤيد المقدم الذكر ، وكان مكينا عند السلطان ، كما تقدم .

وفي السنة المذكورة أمر الملك المؤيد بإنشاء قصر ظاهر [١٧٢] الشبارق بزَبِيد في البستان الذي أمر بإنشائه هنالك . قال : صورة بنائه أن وُضِع به أيوان طوله خمسة وأربعون ذراعاً ، وفي صدره مقعد عرضه ستة أذرع ، وله دهليز متسع ، وفوق الدهاليز قصر بأربعة أواوين[2] ، والجميع جملون[3] ، وفيه المباني الغربية المشرفة على البستان المذكور من جميع نواحيه .

وفي سنة ثلاث عشرة وسبعمائة توجه الملك المؤيد من تَعِز إلى الجَنَد ، وكان قد رسم للأمير أسد الدين محمد بن نور أن يخرج من ذِمَار ، وينازل حصن هِرّان[4] الذي هو بيد الأكراد ، وينصب عليه المَنْجنيق ، ففعل ذلك ، وقتل الأكرادُ بعض المماليك وجماعة ، فأردفه الملك المؤيد بالأمير شمس الدين عباس في خمسين فارسا غير عسكره الذين معه ، فراسل الاكراد السلطان يذكرون ما سبق لهم من الذمّة ، فأبقى عليهم لشهامتهم ، وأمر بحضور أعيانهم ، فحضر الأميران : إبراهيم بن شُكر ، والجلال بن الاسد إلى السلطان بالجَنَد ، فاستقرت الحال بينهم على أن يُسَلمّوا هِرّان ، وعادوا إلى ذِمار على عادتهم ، وذلك في مستهل شهر رجب من السنة ، وتوجه الملك المؤيد إلى زبيد ، فدخلها في ثاني عشر شهر رجب ، وفي سنة أربع عشرة

---

(١) القاضي موفق الدين الصاحب علي بن محمد بن عمر اليحيوي ولي الوزارة والقضاء في الدولة المؤيدية إلى يوم وفاته (الخزرجي ١/٤٠٤) .

(٢) الأواوين جمع ايوان وهو مجلس كبير على هيئة صفة لها سقف محمول من الامام على عقد يجلس فيها كبار القوم (المعجم الوسيط ١/٣١) وقد أورد الخزرجي صفة هذا القصر بعبارة مماثلة في (العقود ١/٤٠٢) .

(٣) الجملون : سقف محدب على هيئة سنام الجمل .

(٤) سبقت الإشارة إليه في الصفحة السابقة ، وقد أورده الخزرجي في الموضعين بالزاي مكان الراء (العقود ١ / ٣٩٤ و٤٠٥) وفي مراصد الاطلاع بالراء ، وكذلك في « أ » و« ك » .

توفي الامير عماد الدين إدريس[1] المقدم ذكره .

ذكر وصول الامير علاء الدين كشتغدي[2] إلى خدمة السلطان الملك المؤيد

[١٧٣] وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة وصل الامير علاء الدين كشتغدي من الشام إلى خدمة الملك المؤيد باستدعاء من المؤيد ، وكان قبل ذلك أستاذ دار الملك المُظَفَّر صاحب حماة ، وكان خبيراً باللَّعِب بالجوارح ، فتقدم عند الملك المؤيد تَقَدُّما عظيماً ، ونادمه في خَلَواته ، ثم استنابه بعد ذلك ، ورد إليه أمور دولته على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها ولى القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه رضيّ الدين أبي بكر ـ الذي تقدم ذكر والده وعمه ـ قضاء الأقضية ، وعمره عشرون سنة ، وكان الملك المُؤَيّد يكرمه ويعظّمه لحقوق أبيه السالفة ، فلما كان في سنة ست عشرة مرض الملك المُؤَيّد مرضاً خيف عليه التلف ، وأرجف الناس بموته ، فراسل القاضي المذكور الملك الناصر جلال الدين الملك بن الاشرف بالأمور الباطنة ، وأشار عليه بنشر الدعوة ، وآيَسَه[3] ، من عمه ، فلما اتصل ذلك بالمُؤَيّد خرج من تعز إلى الجَنَد ، وبه بقية التوعك ، فخاف ابن أخيه الناصر من ذلك ، ولجأ إلى جبل يقال له السَّوْرق[4] ، وهو جبل حصين ، وحوله أناس من العُرْبان ، وهو مُطِلّ على مدينة الجَنَد ، فجهّز له المؤيد العساكر ، ومقدمها الأمير جمال الدين نور [بن حسن] ، فنزل الناصر بذمة ، وحضر

(١) الشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله بن الحسن بن حمزه بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة كان شجاعا كريما جواداً ، وكان عالما أديباً شاعراً ، وله عدة تصانيف في فنون كثيرة منها : كتاب « كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار » (العقود ١/ ٤١٠ و ٤١١) .

(٢) في الخزرجي (١/ ٤١٥) ذكر اسمه كشدغدي بدال مكان التاء .

(٣) آيسه منه : أياسه .

(٤) في الخزرجي (١/ ٤١٨) السورق ، ومثله في ك ، وفي «أ» الشورق .

إلى خدمة عمه الملك المؤيد ، ووقع الصلح بينهما والاتفاق ، ويقال : إنه عرفه ما وصل إليه من كتب القاضي ، فعزله عن القضاء ، واعتقله بحصن تعز ، وفوض القضاء إلى القاضي رضي الدين أبي بكر أحمد الأديب الشافعي[1] [١٧٤] .

(وفي سنة سبع عشرة وسبعمائة وصل القاضي الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد من دمشق إلى اليمن إلى خدمة الملك المُؤَيّد باستدعاء منه له ، وولاه كتابة إنشائه ، وأكرمه وقرّبه)[2] وفيها دخل عسكر المؤيد فللة[3] وملكوها ، وضربت البشائر في سائر البلاد .

وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصل صفي الدين عبد الله بن عبد الرزاق الواسطي ، وهو من جملة الكتاب ببلد حماه ، وباشر كتابة بيت المال بطرابلس الشام ، فلما استقر علاء الدين كشتغدي في الخدمة المؤيدية نوّه بذكره ، وشكره وأثنى عليه ، وذكر معرفته ونهضته ، فاقتضى ذلك طلبه فطلب طلباً حثيثا ، وأنفق عليه ـ إلى حين وصوله ـ من الذهب العين ألفي مثقال ، ولما وصل فوّض إليه شَدّ[4] الاستيفاء ، وحظي عند المؤيد ، وانبسطت يده في الدواوين ، والمذكور زوج ابنة الأمير علاء الدين كشتغدي ، وتوجه المذكور في هذه السنة إلى عدن ، وحمل منها ثلاثمائة ألف دينار ، وعاد بها والمؤيد بالجَند ، فأكرمه وعظّمه .

---

(١) أورد الخزرجي (١/٤١٨ و ٤١٩) هذا الخبر بعبارة مماثلة لعبارة المؤلف هنا .

(٢) نرجح أن يكون ما بين القوسين في الأصل « وفي هذه السنة وصلت من دمشق . . . الخ ، لأن المتكلم هو ابن عبد المجيد ، والنويري ـ راوي الكتاب ـ هو الذي صرح باسمه في مكان ضمير التكلم .

(٣) هكذا في «أ» و «ك» وفي الخزرجي أيضا (١/ ٤٢٢) ولم أجده في كتب البلدان .

(٤) شد الاستيفاء : من مصطلحات الدواوين في ذلك العصر ، ويسمى صاحب هذه الوظيفة المشد ، أو المتولي ، ويقصد بهذه الوظيفة مباشرة ضرائب أصول الأموال والمرتب عليها ؛ ليعلم حال المعاملة وما بها من الخالص ، أو عليها من الفائض ، وانظر نهاية الأرب ٢٩٨/٨ ـ ٣٠٢ .

وفي السنة المذكورة رتّب الأمير علاء الدين كشتغدي الجيش اليمني على قاعدة الجيوش المصرية ، وجعل لـه حاجبا للميمنة ، وحاجبا للميسرة ، ورتّب خلف السلطان إذا ركب العصايب والجَمداريّة[1] والطِّبردارِيّة[2] ، فركب المؤيد بهذا الزِّيّ [١٧٥] . وفي سنة تسع عشرة وسبعمائة فوض الملك المؤيد للأمير علاء (٥٤) علاء الدين كشتغدي نيابة السلطنة وأتابكية العسكر ، وتقدم عنده تقدُّماً لم يسمع بمثله ، وقرىء منشوره بإيوان الرّاحة ، وكان يوما مشهوداً ، ووقع بينه وبين صهره صفيّ الدين منافسة ظهراً ، وباطنا ، ثم كانت وفاة كشتغدي في سنة عشرين وسبعمائة .

وفي سنة عشرين وسبعمائة حصلت مرافعات من الكتاب على صفيّ الدين وحاققه الكُتّاب بمجلس الملك المؤيد ، ونسبوا إليه أنه أخذ جملة من المال ، ولم يظهر عليه أثر ذلك ، فعزله المؤيد عن شدّ الاستيفاء ، وفوّض ذلك إلى الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد ، وفيها وصل القاضي محيي الدين يحيى بن القاضي سراج الدين عبد اللطيف التكريتي الكارمي من الديار المصرية على طريق مكة ، واجتمع بالملك المُؤَيّد ، وقدم له جملة من الزّمُرّد واللآلىء ، وتقدم عنده تقدّماً كبيراً ، وأحله محل الوزارة ، وفوض إليه الوكالة وصرّفه في عَدَن تصرفا عاماً تاماً مطلقاً ، وأعطاه من ماله على حكم المتجر مائة ألف دينار ، وأطلق له من عدَن خمسين ألف دينار ، وتوجه إلى عدن وعاد منها في سنة إحدى وعشرين ، وحصل بينه وبين صفيّ الدين مرافعات بمجلس السلطان ، ولم ينتصر أحدهما على الآخر[3] ، وركب

---

(١) في صبح الأعشى (٤٥٩/٥) الجمدار : هو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه ، والكلمة مركبة من (جاما = ثوب ، دار = المتولي) .

(٢) اسم الواحد منهم « طبر دار » ، مركب من لفظين فارسيين هما : طبر = فأس ودار = ممسك ، أي حملة الطبر حول السلطان حين ركبوه (صبح الأعشى ٤٥٨/٥) . والمراد بالفأس هنا ما يعرف اليوم باسم « البلطة » .

(٣) أورد الخزرجي في العقود (٤٣٤/١) هذا الخبر بعبارة تتفق مع عبارة المؤلف هنا .

السلطان في يوم العيد ومحيى الدين في موضع الوزارة ، وركب بالطرحة على عادة وزراء مصر .

[١٧٦] ذكر وفاة الملك المؤيد هزبر الدين داود[١] :

كانت وفاته رحمه الله تعالى في نصف اللّيلة المسفرة عن يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، وكان قد هم بالنزول من تعز إلى زبيد على عادته ، فنزل قصر الشجرة ، وحصل له وجع ، فأقام بالقصر عشرة أيام ، ومات وغسل بدار العدل أسفل الحصن ، ودفن بمدرسته التي أنشأها [بمعزية تعز][٢] وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ، وكان ملكا حازما فاضلا محبّاً للعلوم ، مقرباً لأهلها ، يستميلهم إليه حيث كانوا ، ويَرْغَب فيهم ، ويرغبهم فيما عنده ، ويكرم من وفد عليه من الدّيار المصرية وغيرها ، وكان محبا لجمع الكتب والتحف ؛ جمع من مصنفات العالم على اختلافها وتباينها ما ينيف على مائة ألف مجلده ، وحملت إليه الكتب والتحف من كل جهة ، وكان عنده مع ذلك زيادة على عشرة نُسّاخ ينْسَخون الكتب ، وترفع إلى خزانته بعد مقابلتها ، وتحريرها ـ رحمه الله تعالى ـ وملك بعده ابنه سيف الإسلام .

ذكر ملك الملك المجاهد سيف الإسلام وخلعه[٣] :

[وهو] علي بن الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر المنصور عمر بن علي بن رسول [١٧٧] ملك بعد وفاة والده رحمه الله تعالى . وعمره

(١) انظر ترجمته في الدرر الكلمنة ٩٩/٢ و ١٠٠ وفي أبي الفداء ٩٣/٤ ، وفيه أنه « توفي بمرض ذات الجنب ، وفي العقود اللؤلؤية (٤٤٠/١) ورد خبر وفاته مفصلا .

(٢) الزيادة من العقود (٤٤١/١) .

(٣) تدمنا كلمة (وخلعه) ليتسق العنوان ، وكانت في الأصل بعد سلسلة نسبه ، وزدنا كلمة (وهو) ليتصل الكلام بعد النسب .

يوم ذاك خمسة عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما ، فإن مولده في ثالث عشر جمادي الآخرة سنة ست وسبعمائة ، وكان سبب ملكه أنه لما مات والده نزل الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد ـ وكان الملك المؤيد قد فوض إليه الاستادارية والاتابكية ونيابة السلطنة ـ فتوجه إلى الشَّجَرَة حفظاً للجهات السلطانية ، ومعه جماعة من العسكر وأعيان الأمراء ، وثبت ثباتاً حسناً في تلك الليلة ، وحفظ نظام السلطنة ، وضرب بركا على الشجرة[1] وكان الملك المجاهد عصر تلك الليلة قد تقدم إلى الحصن ودخله ، فكاتب الأمراء والأعيان ورغبهم ، فرغبوا إليه ، وصعدوا إلى خِدمته ، وتمّ له نظامُ السلطة ، فلما استقر في الملك عزل الأمير جمال الدين[2] ، وفوض النيابة والأتابِكيّة إلى الأمير شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور ، وكان شاد الدّواوين ، وكُتِب له منشور وقُرِىء في دار الضيف ، وفي ذلك اليوم عقد لولدي أخيه المُفَضّل والفائز الألْوية ، ورفع لهما الطَّبْلَخاناه ، وقرى منشور شجاع الدين بحضورهما ، فتغيرت قلوب الامراء والجند من تلك الساعة ، وحصل بينه وبين ابن عمه الملك الناصر مراسلة اقتضت إيمانا وعهوداً ، فأرسل إليه من جهته الطّواشي صلاح الدين ، والفقيه وجيه الدين عبد الرحمن مُعَلّمه ، فحلف الناصر اليمين المغَلّظة ، ولما تمكن شجاع الدين من الملك المُجاهد حسّن له أشياء ، منها أن يقبض على [١٧٨] الناصر ، وسعى شُجاع الدين في خلاص المعتقلين بمعقل الدُّمْلُوَة ـ وكان فيه الأميران : نجم الدين وبدر الدين ، ولدا أزْدَمُر المُظَفَّري ، وشمس الدين الطنبا[3] أمير

(١) يريد قصر دار الشجرة الذي مات به المؤيد ، وقد وردت العبارة في العقود (١/ ٤٤٠) هكذا : « . . فثبت ثباتا حسنا ، وحفظ نظام السلطنة ، وضرب أركا على الشجرة إلى آخر الليل بالسلطان المرحوم إلى الحصن فحطوه في دار العدل » ولفظة (أركا) في عبارة الخزرجي ، أو (بركا) في عبارة المؤلف غير واضحة المعنى ولعلها من قولهم : أرك بالمكان أركا وأروكا : لزمه وأقام به ، وكذلك برك ، وانظر تاج العروس في مادتي « أ ر ك » و « ب ر ك » .

(٢) المقصود جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد أتابك والده وأستاذ داره ونائب السلطنة (الخزرجي ٢/ ١) .

(٣) هكذا في أ و ك ، وفي العقود (٢/ ٢) « أطينا » أمير خازندار الخليفة .

جندار ، والشريفان داود وأخوه ، ولدا الشريف قاسم بن حمزة ، ونجم الدين أحمد بن أيدمر الخَزَنْدار الفارس المُظَفَّري ، وكانت لهم مدة طويلة - ومنها أن يغير مماليكَ أبيه : ويستجدّ له عسكرا ، وكان هو والفقيه عبد الرحمن [1] مدبريْ دولته ، وفَوّض قضاء الأقضية للفقيه عبد الرحمن المذكور ، فأرسل شجاع الدين جماعة رايتُهم (٥٥) الشيخ عيسى بن الحريري [2] ناظر المخلاف ، وبدر الدين محمد بن الصُّلَيْحيّ ، والشيخ أحمد بن عمران رأس مَذْحج للقبض على الناصر ، فلما علم بذلك لجأ إلى تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب من أعمال جِبْلَة ، فأحاطوا به ، وأخذوه من التربة ، ودخلوا به تَعِزّ [3] ، ثم نقل إلى عَدَن ، ونزل الملك المجاهد من الحصن في ثالث المحرم إلى الشَّجَرة ، فلبث بها إلى مستهل شهر ربيع الأول ، ثم تقدم إلى الجَنَد ، فلبث بها أياما ، ثم توجه إلى الدُّمْلُوَة [4] فدخلها وخرج منها ، ولم يعط أحداً مما جرت به العادة إلا قليلا ممن يختَصُّ به ، ومنع الملوكَ من الدخول إلى المنصورة ، فتغيرت قلوب الناس عليه ، ولما نزل الدُّمْلَوَة توجه إلى تُعَبات ، وعزم على أخذ حصن السَّمَدان من عمه الملك المنصور ، فلما علم الأمراء البحرية وأكابر الدولة ما أضمره شجاع الدين لهم بادر جماعة [١٧٩] منهم في النصف الأخير من جمادي الآخرة ، فقتلوا شجاع الدين المذكور في داره بالمحاريب هو وقاضيه الفقيه عبد الرحمن [5] ، ثم قبضوا على الملك المجاهد وهو بتُعَبات ، ونُهب في تلك الليلة دورٌ كثيرة بالمعزية [6] والمحاريب .

---

(١) اسمه كما في الخزرجي (٢/٣) عبد الرحمن الظفاري وقد نصبه المجاهد في منصب قاضي القضاة .

(٢) في أ « حريري » .

(٣) ذكر الخزرجي (٢/٢) أن هذه الوقعة كانت في العشر الوسطى من شهر صفر سنة ٧٢٣ هـ .

(٤) يورده الخزرجي دائما بهمزة مكان الواو « الدملؤة » والذي أورده المصنف هنا يتفق مع ما في كتب البلدان .

(٥) ذكر الخزرجي (٢/٣) أنهم قتلوا معه أيضا صهره الأمير بدر الدين محمد بن علي الهمام .

(٦) تقرأ في « ك » المعربة وقد وردت في العقود (٢/٤) « والمعرية والمجاذيب » .

ذكر ملك الملك المنصور زند[1] الدين أيوب بن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول وخلعه .

قال : ولما قبض الأمراء والعسكر على الملك المجاهد ، بادروا إلى عمه الملك المنصور وملّكوه ، وحلفوا له ، وصعد إلى الحصن ، وبذل الأموال وأنفق في العساكر ، وصرف في مدة سلطنته سبعمائة ألف دينار خارجا عن التشاريف ، وكاتبه الأشراف وهنئوه ، فبعث إلى كل شريف منهم ما جرت العادة به ، وفوض نيابة السلطنة إلى الأمير شجاع الدين [الشهابي][2] ، فأقام أياماً ، ثم حصل بينه وبين الأمراء البحرية منافرة أوجبت أن استبدل به الأمير جمال الدين يوسف بن يعقوب بن [الجواد][3] المقدم ذكره ، وفوض إليه أمر بابه بكماله .

قال : وفي ليلة جلوس الملك المنصور أرسل إلى الملك الناصر جلال الدين ابن أخيه الملك الأشرف يطلبه ، فلما وصل إلى الجَنَد تلقاه بالطُّبْلخاناة ، وأقطعه المَهْجَم ، وعقد أيضا للأمير بدر الدين « حسن بن الأسد » الألوية ، ورفع له [١٨٠] الطبلخاناة ، وأقطعه صَعْدة وما والاها ، وعقد للأمير نجم الدين « أحمد بن أزْدَمُر » الألوية ، ورفع له الطبلخاناة ، وأقطعه حَرَض ، وعقد لولديه الملك الكامل تامور الدين ، والملك الواثق شمس الدين الألوية ورفع لهما الطبلخانة ، وعين لهما الإقطاعات ، وأرسل ولده الملك الظاهر أسد الدين « عبد الله » إلى حصني الدُّمْلُوة ، والمنصورة ، وفي خدمته الشيخ افتخار الدين « ياقوت العزيزي »[4] ، فتسلم الحصنين[5] .

---

(١) جرى الخزرجي على أن لقبه الملك المنصور أيوب ، ولم يورد في لقبه زند الدين .

(٢) الزيادة من الخزرجي (٢/ ٤) .

(٣) زيادة من الخزرجي وفيه هو جمال الدين يوسف بن يعقوب بن الجواد المعروف بالخصى (الخزرجي ٢/ ٤) .

(٤) في الخزرجي (٢/ ٤) التعزي .

(٥) في ك الحصن ، وماأثبتناه من «أ» لموافقته الخزرجي (٢/ ٤) .

ذكر عود الملك المجاهد إلى الملك والقبض على عمه الملك المنصور ووفاته :

وكان الملك المنصور لما ملك أبقى على حاشية أخيه الملك المؤيد ، ولم يغير أحداً منهم ، وكان منهم من يميل إلى الملكِ المجاهدِ ولدِ مخدومهم ، فيقدم بعض غلمان المجاهد إلى بلاد العدنيين ، واتفق هو وجماعة منهم مقدمهم بشر الذّهابي[1] ، وكانوا عاملوا شخصا يقال له صالح بن القواس[2] على طلوع الحصن من ورائه باتفاق جماعة من عبيد الشرابخانة ، وكانوا مؤيديه ، فوصل العرب إلى المكان الذي تقرر طلوعهم منه ، وكان بينهم وبين العبيد إشارة ، فلما علم العبيد بهم أرسلوا لهم الحبال التي أعدوها للطلوع ، فطلع الحصن أربعون رجلا ، وباتوا تلك الليلة في الشرابخاناة ، وهي الليلة السادسة من شهر رمضان ، فلما نزل الطواشي شهاب الدين [١٨١] ، موفق الخادم بمفاتيح أبواب الحصون خرجوا عليه فضربوه بالسيوف ، وأخذوا منه المفاتيح ، ودخلوا على الملك المنصور ، وطلع العرب بظاهر البيوت ، ونَادَوْا باسم المجاهد ، فترامى العرب المنصورية من الحصن ، وقاتل شمس الدين الطنبا والي الحصن قتالا عظيما ، فقُتِل ، ولما علم الناصر بهذه الحادثة ركب في جماعة من العسكر إلى أسفل الحصن ، فلم يتهيّأ لهم ما أرادوا ، وقام سواد البلد على الناصر ، ونادوا بشعار المجاهد ، وحُمِل الناس إلى المجاهد بالحبال ، وملك الحصن ثانية ، واستولى على ما فيه ، وقبض على عمّه المنصور ، فلم يزل في اعتقاله إلى أن مات في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، ودفن بمدرسة أبيه المظفّر ، ولما ملك المجاهد ثانيا حلف لمماليك أبيه ، وكتب لهم ذراعه بالأمان والوفاء ، وجمع ملوك بني

---

(١) في ك الهمداني ، وفي الخزرجي (٢/٥) الذهابي ، وما أثبتناه من «أ» لموافقة الخزرجي وفي القاموس (ذهب) « ذهاب كسحاب موضع باليمن » فتكون النسبة إليه .

(٢) في «أ» و ك تقرأ الفواس أو القواس . وفي الخزرجي (٢ ، ٥) الفوارس .

رسول كلهم عنده تحت الاحتياط ما خلا ولدي الواثق ، فإنه لم يعثر عليهما ، واستناب في السلطنة جمال الدين نور [بن حسن][1] ، وكان شديد الكراهية له ، وطلب من عمه الملك المنصور أن يكتب إلى ولده الملك الظاهر بتسليم الدُّمْلوَة ، فكتب إليه كتابا شافيا ، فامتنع الظاهر من (٥٦) تسليمها ، فأرسل إليه عسكرا مقدّمه الأمير شجاع الدين عمر بن علاء الدين ، والشيخ أحمد بن عمران العياني[2] ، والشيخ عمران بن أبي بكر المغلسي[3] ، فخامر[4] جماعة من الأشعوب على الظاهر مقدمهم (غلاب)[5] ، ومكنوا عسكر المجاهد من طريق يُفْضِي بهم إلى الصُلى[6] ، وحاصروا حصن (١٨٢) المنصورة ، وحصل بينهم وبين عسكر الظاهر زحوف كثيرة ، ولم ينالوا من الحصن شيئا ، فرجعوا وتركوا أثقالهم وخيامهم ، فخرج أصحابُ الظاهر من المنصورة ، فانتهبوا ذلك .

وفي آخر سنة اثنتين وعشرين اختل أمر المخلاف ، وخرج عن السلطنة ، وثار به مشايخ العربان والقبائل ، وملكوا أملاك الملوك ، ونهبوا جِبْلة ، وأخذوا جميع ما فيها حتى حُصُرَ المسجد الجامع ، وخالف بنو فيروز وعسكر الدرب واتسعت دائرة الخلاف .

وفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة التحق جماعة من الجند إلى الملك الظاهر ، وجماعة من عرب ذمار ، فأكرمهم ، وصاروا يُغِيرون على أطراف

---

(١) الزيادة من الخزرجي (٢/٦) .

(٢) هكذا في «أ» و «ك» وهو نسبة إلى محلة عيان وفي العقود (٢/٦) العبابي .

(٣) هكذا في «أ» و «ك» وفي العقود (٢/٦) « الشيخ عمر بن أبي بكر العنسي .

(٤) أ « جامر » وما أثبتناه من ك ومثله في الخزرجي (٢/٦) .

(٥) ما بين القوسين زيادة من ك ، وليست في «أ» ولا في الخزرجي عند إيراده هذا الخبر (ج ٢/٦) .

(٦) هكذا في أ و ك ، وفي المراصد ٨٥١/٢ الصلى ـ بضم الصاد : ناحية قرب زبيد باليمن ، وفي الخزرجي (٢/٦) لم يرد هذا الاسم عند ذكره لهذا الخبر ، بل قال : فساروا بعسكر السلطان طريقا يقضى بهم إلى الدملوه نحوا من شهرين فكثر القتل في الفريقين وطالت مدة الحرب » .

بلاد الملك المجاهد ، وسار جماعة من المماليك إليه ، ووصل إليه الامير غياث الدين محمد بن يحيى بن منصور الشبابي[1] ، فأكرمه وكاتب الأمير بدر الدين حسن بن الأسد والي ذَمار ، فأجابه ، وكان في جملة المماليك البحرية جماعة يكاتبون الظّاهر ، ويميلون إليه ، منهم : الأمير عز الدين أيبك الدوادار المؤيّدي ، فجَيَّش[2] الأمير بدر الدين حسن بن الأسد . وجمع وحشد ، ودخل إلى الجَنَد قاصداً حصار تَعِزّ ، وأمده الظاهر بأموال جمة من الذهب والفضة ، فخرج إليه العسكر المجاهدي ، ومقدمهم ابن شكْر ـ وكان قد نزل إلى مجاهد من بلاده لما عاد المُلك إليه ـ ومعهم « الفائز قطب الدين »[3] ابن أخي المجاهد ، فلما تراءى الجمعان [١٨٣] نَكَّس جماعة من المماليك والجند رماحَهم ، والتحقوا بعسكر الظّاهر ، وصار العسكر بكماله ظاهِريّا ، وعاد الفائز من ليلته بمساعدة إبراهيم بن شكْر ، وحصل بين ابن شكْر وبين الأمير بدر الدين حسن بن الأسد أيمان وعهود[4] ، وأجمع العسكر على دخول تَعِزّ ، ولاقاهم الأمير غياث الدين الشبابي من ناحية الدُّمْلُوَة ، وضرب الخِيام بمزارع عدنية ، وأقامت المحطة سبعة أيام ، وكان أهل تعز في أشد ما يكون من التعب من قوة الحصار ، ثم التحق جماعة من العسكر بالمجاهد ، فارتفعت المحطة .

ثم اضطربت أحوال المجاهد ، واختلفت آراء من حوله ، فأشار عليه بعض من عنده ـ ويقال : إنه ابن شكر ـ بالقبض على الأمراء البحرية والمماليك ، وكان المحرض له عبد الرحمن المعروف بابن العنقاء ، وهجموا عليهم سحراً ، فنجا بعضهم وقبض على جماعة كثيرة ، ونُهِبَت منازلهم ،

---

(١) هكذا في «أ» و «ك» هنا ، وفيما يلي ، وفي العقود اللؤلؤية (٢/ ١١) الغياث بن الشيباني .

(٢) جيش . جمع الجيوش .

(٣) في الخزرجي (٢/ ١١) قطب الدين أبو بكر بن الملك المظفر حسن بن داود ، وإبراهيم بن شكر ، وجماعة من المماليك البحرية .

(٤) في المرجع السابق (٢/ ١١) ورجع ابن شكر إلى تعز على موادعة بينه وبين ابن الأسد .

وشنق بعضهم ، والتحق من هرب بالظاهر ، وانضموا إليه ، فلما تحقق نفورهم عن المجاهد ، ووثق بمناصحتهم ، وكان منهم الأمير بهاء الدين بَهادُر الصقري ، أرسلهم الظاهر إلى الخوخية[1] ـ وكان للظاهر بها محطة تبلغ مائتي فارس ، وكانوا بين إقدام وإحجام ـ فلما انتهوا إليهم ، وكان الحاث لهم على النزول والمُتَدَرِك لهم بالبلاد بَهادُ والصقري ، فنزلوا [إلى تهامة ، ودخلوا السّلامة وتوجهوا إلى حيس ، ثم توجهوا][2] إلى زبيد ، فلما صاروا بالقُرْتُب[3] اختلفت آراؤهم ، فهَمّ جماعة منهم [١٨٤] بالتوجّه إلى جهة أخرى ، وهمّ آخرون بالرّجوع إلى الظاهر ، ثم جمعهم الصَّقْرِي وثبّتهم ، وتوجه هو وجماعة من المماليك إلى زبيد ، وكان بها الأمير بدر الدين محمدابن طُرُنْطاي ، وأمر البلد إليه ، فكاتبه الصَّقْري ، فلم يعُد إليه جوابا ، وأصرّ على حفظ البلد ، وكان أهل زبيد يرغبون في الصَّقْري ، ويميلون إليه ، لتقدم ولايته عليهم في الأيام المؤيّدية ، ووقع بين أهل زبيد اختلاف عليه .
قال : فخرج جماعة من عوارين[4] البلد إلى الصَّقْري ، والعسكر بكماله قد نزل ببستان الراحة بباب الشّبارق ، فتكفلوا للعسكر أنهم يطلعون رجالهم بالحبال ، فبادر عسكر الظاهر إلى ذلك ، ودخلوا البلد في مستهل شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وقت الظهر ، ونهبت بيوت مخصوصة منسوبة إلى المجاهد ؛ كدور بني النَّقّاش ، ومن والاهم ، وكان بها جملة من الطّعام ، وظفر الصَّقْري بآلات وتحف للمجاهد منها : حياصتَان مُرَصَّعتان بالجواهر

---

(١) الخزرجي (١٢/٢) سارو إلى قرية الخوخية » .
(٢) ما بين القوسين سقط من ك ، واثبتناه من أ ، وفي الخزرجي (١٢/٢) ودخلوا قرية السلامة .
(٣) في الأصلين (بالقريب) والمثبت من العقود (١٣/٢) لصحته وموافقته ما في المراصد ومعجم البلدان ، ففيهما : القرتب : من قرى وادي زبيد باليمن .
(٤) هكذا في ك ، وفي «أ» الغوارين ، وكلاهما غير واضح المعنى ، وقد وردت في العقود ٢٧/٢ في سياق يفهم منه أنهم فئة من الناس يستعين بهم من أراد نصرتهم لقاء مال ، ويعرفون بالقوة والفتك . وفي العقود أيضا (٤٢/٢) أن الملك المجاهد استأصلهم في جمادي الأخرة سنة ٧٢٦ وقبض على شيخهم محمد الدعيسي وقتله في جماعة منهم ، وفي شوال من السنة قبض على أخيه أحمد الأسد في جماعة أخرى من العوارين وشنقهم . وقد وصفهم الخزرجي بالمفسدين .

النَّفيسة ، وكانت للملك المؤيد سَرْموزة[1] مرصعة بالجوهر ، يقال : إنها كانت لبنت جوزا أخذها المجاهد من الدُّمْلُوَة حال طلوعه ، فأحضرها الصَّقري إلى الظَّاهر ، واستولى الظاهر على زبيد والبلاد التهامية ، وقامت دعوته بها ، وضُربت السكَّة باسمه ، وخطب له في التّهايم كلها ، وسكن عسكر الظاهر بكماله زبيد ، ولما اتصل ذلك بالمجاهد جهّز عسكره ، وقدم عليهم الأمير نجم الدين أحمد بن أَزْدَمُر [١٨٥] ، وابن العماد والزعيم بن الافتخار ، وكانوا يزيدون على ثلاثمائة فارس ، وأربعمائة راجل ، ومقدم الرَّجّالة أخو الورد بن الشبيلي ، ولما دخلوا إلى السَّلامَة نهبوا أكثر بيوتها ، وساروا إلى جهة زبيد ، فخرج إليهم جماعة من العسكر ، وأقام الصَّقْري بالبلد ، فالتقوا بالمنصورة ، فانهزم عسكر المجاهد ، وقتل منهم خلق كثير ، وأخذ العَلَم والحمل الذي كان مع ابن أَزْدَمُر ، وأسروه ، ودخل رديفاً خلف الشريف صارم الدين داود بن قاسم بن حمزة ، وقتل أخو الورد بن الشبيلي ، وابن العماد ، وتفرق العسكر ، واستأمن منهم جماعة وقوي الظاهر بذلك .

(٥٧) وكانت عدن بيد الملك المجاهد وواليها ابن النَّقاش ، فوقع بينه وبين الأمير شجاع الدين عمر بن بلبان العلمي[2] منافرة ، فكتب إلى المجاهد يشكو منه ، فظفر بعض غلمان الظاهر بإنسان وصل من عدن ومعه كُتُبٌ ، فقتله وأخذ كتبه ، وأحضرها إلى الظاهر ، فوجد في جملتها جواباً لابن النقاش وفيه فصول تتعلق بالأمير شجاع الدين المذكور وإخوته لا تُرضِي ، وكان قبل ذلك قد توجه شجاع الدين إلى المجاهد بمال ، وصحبته جماعة من الجحافل ، فلم يقابلهم المجاهد بما جرت به العادة ، فنفروا ونفر شجاع الدين معهم ، وانضم إلى ذلك أن المجاهد طلب من شجاع الدين أن يقرضه سبعين ألف دينار (١٨٦) فزاد نفوره مع مشاحنة ابن النقاش ، فلما

---

(١) سرموزة : نوع من الأخذ ، مركب من سر : فوق + موزه : الخف (فارسية) .

(٢) في «ك» المعلمي ، وما أثبتناه من «أ» وفي العقود (١٩/٢) « عمر بن تاليال العلمي الدويدار » .

وقف الظاهر على الكتاب أرسل به إلى الأمير شجاع الدين ، فلما وقف عليه أعلن أنه ظاهري ، وتوجه من ساعته ، وحاصر عدن ، فأقام عليها عشرين ليلة ، ثم افتتحها في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة برجال أدخلهم ، وتحيلوا على فتح الباب ، ودخلوا البلد دخولا صعباً ، نهبت فيه أكثر البيوت الخصوصية ، وعاث الجحافل في البلد ، وقبضوا على ابن النقاش ، ونهبوا داره ، واستقر الثغر للأمير نجم الدين يوسف بن علي الصليْحي ، وهو رجل شهم من بيت الزعامة والرئاسة ، واستقرت المملكة كلها بيد الظّاهر ونوابه[1] ولم يبق مع الملك المجاهد غير حصن تعز ، وهو يبذل لأهل صَبِر[2] في كل شهر جملة من المال خوفاً منهم أن يقطعوا عنه الماء ويحاصروه .

وفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثار الزعيم بن الافتخار ببلاد المحالب ، وتوجه إليه البحرية من قبل الظاهر وكسروه كسرة شنيعة ، وقتلوا من أصحابه جماعة ، وفي السنة المذكورة عقد الظاهر للأمير بهاء الدين بهادر الصقري الألوية ، ورفعت إليه الطبلخاناه ، ودخل زبيد دخولا لم يعهد مثله ، وعامله الظاهر بأتم إحسان وهو مع ذلك « يسر حسواً في ارتغاء »[3] .

وفي السنة المذكورة خالف أهل صبر على المجاهد ، وقطعوا المياه عنه ، وضعف حاله ، وشعث أهل المعزية وعدنية بين أهل صبر والمجاهد (١٨٧) ، فجهز الظاهر الأمراء البحرية ومقدمهم الأمير نجم الدين محمد بن

(١) أورد المؤلف هنا أحداث سنة ٧٧٣ بتفصيل لا نجده في الخزرجي ، وكشف عن مدى اضطراب المملكة على المجاهد وغلبة الظاهر عليها ذلك لأنه كان أحد وزراء هذه الدولة .

(٢) صبر : بفتح أوله وكسر ثانيه : جبل شامخ عظيم مطل على قلعة تعز فيه عدة حصون وقرى ، وبه قلعة تسمى صبر (مراصد الاطلاع) .

(٣) هو مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره ، وفي التهذيب : « يضرب لمن يظهر طلب القليل وهو يسر أخذ الكثير ، وفي اللسان (رغو) قال الشعبي ـ لمن سأله عن رجل قبل أم امرأته ـ : يسر حسوا في ارتغاء ، وقد حرمت عليه امرأته .

طُرنطاي ، ووافاه الأمير شجاع الدين عمر بن بلبان الدوادار العلمي من عدن ، فحطوا على الحصن وحاصروه ، وكان غياث الدين بن نور[1] من خواص أصحاب المجاهد ، قد فوض إليه أمر أستاذ درابته وأتابكِيَّة عسكره ، فلما حوصر المجاهد استأذنه غياث الدين في اللحاق بهم ، وقال : إنه إذا وصل إليهم تحيل على استمالتهم إليه ، فإن مالوا إليه [فبها] ، وإلا تحيّل أن يسقى ابن الدّوادار السم ، فأذن له ، فلما التحق بهم قالوا له : لا نقبَلُك ونتحققُ نصحَك إلا إذا نصبت المنجنيق على تَعِزّ ، ورميتها به ، وبالغت بالنصيحة للملك الظاهر ، فراسل المجاهد في ذلك ، وقال له : إنهم لا يرضون مني إلا أن أرميك بالمنجنيق ، فأذن له في ذلك ، فنصب عليه المَنْجَنِيق ، ورموه بها ، وأزالوا ما بتعز من المناظر والمنازل .

قال القاضي تاج الدين[2] : فأخبرني المحقق للحال ، أن الذي وصل إلى الحصن من الحجارة المنحوتة أربعة آلاف حجر ، وحصل قتل كثير ، وخربت تعز خراباً لا يتدارك ، وخلت أكثر بيوتها ، واستمر الحصار إلى ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، ولما اشتد الحصار على المجاهد ، ورأى تألب الناس عليه ، وخروج البلاد عنه ، راسل السلطان الملك الناصر[3] في ذلك ، واستغاث به ، وتضرع إلى مراحمه ، والتزم تحمل الأموال والتحف والنفقة في العساكر ، فوصلت رسله إلى الأبواب السلطانية [١٨٨] ، وذلك

---

(١) في ك بوز ، وفي «أ» غير منقوطة ، وفي الخزرجي (٢/ ١٩) نور ، وعبارته « وكان الغياث بن نور مع السلطان في الحصن ، وكان بمكانة عنده ، فخادع السلطان ، وخرج من الحصن ، وتقدم إلى الظاهر في الدملوه فحلف له أنه ناصح مجتهد . . » .

(٢) جملة « قال القاضي تاج الدين » من كلام النويري ـ راوي الكتاب ـ والمراد عبد الباقي بن عبد المجيد مؤلف هذا الكتاب .

(٣) السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي ، وهذا الخبر أورده ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ٩/ ٨٤) وأبو الفداء (مختصر تاريخ البشر ٤ ، ٩٤) وابن خلدون (٥ ، ٤٣٤) والمقريزي (السلوك ج ٢ القسم الأول ص ٢٦٤) .

في سنة خمس وعشرين ـ كما تقدم ـ فكان من تجهيز العساكر المصرية ما نذكره إن شاء الله تعالى .

قال : واتفق أن الأشراف كانوا قد استولوا على صنعاء بعد وفاة الملك المؤيد ، عندما وقع الاختلاف بين المِلِكَين باليمن ، فلما علموا أن الصقري ومن معه من المماليك استولوا على زبيد وبلاد تهامة ، وأنهم مظهرون الطاعة للملك الظاهر بن الملك المنصور ، مخالفون على المجاهد ، وأنهم استقلوا بأموال البلاد لا يحملون منها إلى الظاهر شيئاً ، تحرك الأشراف عند ذلك ، ونزلوا في جمع كبير يقال : إن عدتهم كانت خمسمائة فارس ، وكثير من الرَّجّالة ، وراسلوا الأمير بهاء الدين بهادر الصقري أن يعطيهم نصف بلاد تهامة ، فقال : لا جواب لكم عندنا إلا السيف ، فوقعت الحرب بينهم على وادي سهام من عمل الكدراء ، فكانت الدائرة على المماليك[1] ، وأسر الأشراف جماعة من أعيانهم ، فعند ذلك اضطربت المحطة[2] الذين كانوا يحاصرون المجاهد بتعز ، وفارقوا الحصار ، وتوجهوا لإنجاد أصحابهم ، وأظهر الأشراف عند ذلك الانتصار للمجاهد ، وكان الحامل لهم على ذلك ولدي المظفر أخي المجاهد ، وهما : الملك [المفضل][3] شمس الدين يوسف ، والملك الفائز قطب الدين أبو بكر ، فإنهما التمسا من الأشراف نصرة عمهما الملك المجاهد ، ولما حصل من الأشراف ما حصل رجع المماليك البحرية ـ الصقري وغيره ـ والغياث بن نور إلى خدمة الملك المجاهد ورجعت زبيد وتهامة إليه .

---

(١) سمى الخزرجي هذه الواقعة باسم « يوم جاحف » ، وعبارته « اجتمع المماليك في الكدراء ، وأقام الأشراف في المهجم أيام قلائلا ثم توجهوا نحو الكدراء فلقيهم المماليك في الوادي المسمى « وادي جاحف » (العقود اللؤلؤية ٢ ، ٢٢) .

(٢) المحطة في استعمال المؤلف يراد بها الجماعة المرابطة في مكان ما للغارة أو للحصار .

(٣) في «ك» المظفر . وما أثبتناه من «أ» ، ومثله في الخزرجي (٢٨/١) وعبارته : « وفي هذا التاريخ وصل شمس الدين الملك المفضل ، وأخوه الفائز قطب الدين من بيت الفقيه ، فدخلا زبيد لما صارت لعمهما الملك المجاهد . . . » .

انتهى الكتاب

[قال الراوي :] هذا ما أورده المولى تاج الدين في تاريخه ، وبعضه شافهني به .

تذييل بقلم المحقق

وعدنا القارىء فيما تقدم[1] أن نورد ترجمة لحياة ابن عبد المجيد - مؤلف هذا الكتاب - نضمّنها بعض ما وجدنا من نثره وشعره ، محاولين بذلك أن نبرز مكانته الأدبية في عصره ، وقد آثرنا أن نذيل بها كتابه « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » تتمة للفائدة ، وها نحن نفي بما وعدنا فيما يلي :

ابن عبد المجيد اليماني

نسبه :

هو أبو المحاسن تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، هكذا يرد اسمه مختصرا في أكثر الكتب التي ترجمت له ، ولكن ابن حجر[2] في ترجمته له يطيل في سلسلة نسبه فيسميه : تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله بن متّى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسف بن عبد المجيد اليماني المخزومي الشافعي .

---

(١) انظر صفحة ١٠ الحاشية رقم (١) من هذا الكتاب .

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٢/٣١٥ - ٣١٨ .

حياته :

ولد المؤلف في شهر رجب من سنة ثمانين وستمائة من الهجرة بمكة المكرمة ، وكانت بها نشأته ، وتذكر بعض المصادر أنه سمع فيها من العز الفاروثي[1] ، وقد توفي الفاروثي بواسط في سنة أربع وتسعين وستمائة ، وكان بمكة في سنة إحدى وتسعين وستمائة ، فإذا صح سماعه منه ، فإن اشتغاله بالحديث يكون قد بدأ في سن مبكرة ، ولا تسعفنا المراجع في نشأته الأولى بغير هذا الخبر ، ثم نلتقي به في سنة أربع وسبعمائة ، وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، حين وصل من ثغر عدن إلى الديار اليمنية يحدوه الطموح والأمل في أن يكون كاتب الإنشاء في ديوان الملك المؤيد هِزَبر الدين داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ـ من ملوك الدولة الرسولية ـ ولا بد أنه أنس من نفسه القدرة على ذلك فيما أوتي من أدوات هذه الوظيفة مع ما رزقه الله من بسطة في الجسم ، وملاحة في الوجه ، إلى ما اتصف به من حسن العِمّة ، وجمال الهيئة ، ولكن الطريق إلى هذه الوظيفة ـ فيما يبدو ـ لم يكن قد تهيأ له بعد ، واعتداده بنفسه يأبى عليه أن يقف طويلا بباب الملك المؤيد ، فنجده يولي وجهه شطر الديار المصرية ، وهو ينشد ـ كما يذكر الخزرجيّ ـ قول الشاعر :

أيا ماءَ العُذَيْب وأنت عذب　　　تعرّض دونك الماءُ الوخِيمُ

ولم تطل في هذه المرة مدة إقامته بمصر ، فقد رحل عنها إلى الشام في زمن الأفرم[2] الذي جعل له راتبا على الجامع ، فمكث به مدة يدرس للناس العروض والمقامات .

---

(١) هو شيخ العراق عز الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن عمر بن أحمد (٦١٤ ـ ٦٩٤ هـ) . وانظر الدارس في تاريخ المدارس ١/٣٥٥ .

(٢) جمال الدين آتوش الأفرم : نائب السلطة في دمشق من ٦٩٨ ـ ٧٠٩ هـ .

ويفهم من كلام الخزرجي[1] أن ابن عبد المجيد رجع إلى اليمن في سنة ثمان وسبعمائة ، وأنه شهد الحفل الذي أقامه الملك المؤيد ابتهاجا بالفراغ من بناء القصر المعقلي بثعبات ، وأنه هنأه بهذه المناسبة ، ومدحه بقصيدة طويلة ، ويبدو أنه لم يقم باليمن في هذه المرة طويلا ، لأننا لم نجد لهذه الرحلة إشارة عند غير الخزرجي ممن ترجموا للمؤلف ، فكلهم يذكر أن عودته إلى اليمن كانت في سنة ست عشرة وسبعمائة[2] حيث ولي كتابة الدَّرْج في ديوان الملك المؤيد ، وصاحب هذه الوظيفة ـ كما يقول القَلْقَشَنْديّ ـ هو الذي كان يكتب المكاتبات والولايات وغيرها في الغالب ، وكان يعرف صاحبها في زمن القلقشندي (٧٥٦ ـ ٨٢١ هـ) بالموقِّع[3] ، وبهذا الوصف ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة فقال : « ثم رجع إلى اليمن في سنة ٧١٦ هـ ، واستقر في التوقيع عند صاحب اليمن » .

بقي ابن عبد المجيد على عمله بديوان الإنشاء إلى أن مات الملك المؤيد في ذي الحجة سنة ٧٢١ هـ واضطربت الأمور على ابنه المجاهد الذي خلفه على الملك ، فخلع وقبض عليه ، وانحاز ابن عبد المجيد إلى الملك الظاهر ؛ وهو ابن عم الملك المجاهد ، فقربه الظاهر وعظَّمه ، وولي في عهده الوزارة مدة ، ولم يلبث المجاهد أن استرد ملكه فصادر ابن عبد المجيد ، واجتاح أمواله ، ففر منه إلى مكة ، ثم غادرها إلى الديار المصرية ، فوصل إليها في سنة ثلاثين وسبعمائة ، وتردد بينها وبين الشام مدة ، وفي مصر درس في المشهد النفيسي ، وولي شهادة المارستان ، ويفهم من بعض ما أورده له النويري من مكاتبات أنه عمل في ديوان الإنشاء بمصر ، ثم استوطن بيت المقدس مدة ، وتردد بين دمشق وحلب وطرابلس ، وولي بالقدس

---

(١) العقود اللؤلؤية ٣٧٩/١ .

(٢) يذكر الخزرجي في العقود اللؤلؤية ٤٦٥/١ أن الملك المؤيد هو الذي استقدمه في سنة ٧١٧ هـ [لا في سنة ٧١٦ كما يقول ابن حجر] وأنه قربه ، وولاه ديوان الإنشاء بالمملكة اليمنية .

(٣) صبح الأعشى (٤٩٥/٥) .

تصديراً ، وفي سنة ٧٤١ هـ رجع إلى الشام فأقام به بقية حياته .

وفاته :

تكاد المراجع تتفق على أن ابن عبد المجيد توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ، وينقل الصَّفَدِي[1] عن ابن رافع[2] أن وفاته كانت ليلة التاسع والعشرين منه ، وقال الصفدي : « وقرأت مثله بخط أبي الحسين بن أيبك ، وزاد حضرت دفنه والصلاة عليه » ويفهم من قول ابن حجر : ـ « إنه رجع إلى الشام في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة حتى مات »[3] ـ أن وفاته كانت بالشام ، ولكن المقريزي يذكر أن وفاته كانت بالقدس سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة عن ثلاث وستين[4] سنة ، ويقول ابن العماد الحنبلي : إنه توفي بالقاهرة[5] .

وهكذا لا نكاد نعرف من خلال هذه النقول أين كانت وفاة ابن عبد المجيد على التحقيق .

مؤلفاته :

الذين ترجموا للمؤلف يذكرون من كتبه :

١ ـ « تاريخ اليمن وهو هذا الكتاب الذي نقدمه اليوم باسم « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » كما ذكره راويه النويري .

---

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفي سنة ٧٦٤ هـ) .

(٢) أبو المعالي محمد بن رافع بن هجرس المصري المولد المتوفي سنة ٧٧٤ هـ ، وانظر الدارس في تاريخ المدارس (٩٤/١) .

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣١٧/٢) .

(٤) السلوك للمقريزي (٦٣٧/٣ بتحقيق محمد مصطفى زيادة) .

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٣٨/٦) .

٢ ـ تاريخ النحاة ـ وهو المعروف باسم اشارة التعيين ـ قال عنه ابن حجر ، وابن العماد : إن أبا حيان كتب عنه سنة ٧٠٨ هـ وأنه قرّظه ، وأثنى عليه ومدحه ببيتين .

٣ ـ « مطرب السمع في حديث أم زرع » ذكره ابن حجر ، وابن العماد .

٤ ـ تذييل على تاريخ ابن خلكان ، ذكره ابن شاكر[1] ، وقال : « هو ذيل قصير لم يبلغ ثلاثين رجلا » ولعله الكتاب التالي .

٥ ـ لقطة العجلان المختصر من وفيات الأعيان . ذكره ابن العماد في الشذرات .

٦ ـ مختصر الصحاح . ذكره ابن العماد في الشذرات .

وربما كان للمؤلف غير هذه الكتب ، فإن ابن حجر ـ بعد أن ذكر أكثرها ـ قال : « وله غير ذلك » وعلم الدين القاسم بن علي البرزالي ـ وهو ممن سمع من ابن عبد المجيد ـ يقول في ترجمته : « وله اشتغال كثير في العلوم من الفقه والأصول وفنون الأدب » .

مكانته الأدبية :

إذا نظرنا إلى ابن عبد المجيد في إطار ما كتبه عنه الذين ترجموا لحياته فإننا نعده من كتاب عصره المجيدين ، ومن شعرائه المعدودين ، والذين عاصروه أثنوا كثيرا على كتابته ؛ يقول عنه البرزالي : « كان من أعيان الأدباء نظما ونثرا ، وله قصائد بليغة ، وفوائد وفنون . . » ويقول في موضع آخر : « كان من أعيان الفضلاء ، له النظم والنثر والخطب البليغة » وينعته ابن

(١) فوات الوفيات ١/٥١٢ .

فضل الله العمري بقوله : « تاج الدين أبو المحاسن ، مكمل فضائل ، ومجمل أواخر وأوائل » ويكتفي ابن شاكر في وصفه بقوله : « وكان قادرا على النظم والنثر ، إلا أنه كان معجبا بنفسه ، يعيب على القاضي الفاضل وغيره ، ويظن أن كلامه خير من كلام القاضي الفاضل »[1] وقريب من ذلك قول ابن حجر في شأنه : « وكانت له قدرة على النظم والنثر إلا أنه ليس له غوص على المعاني ، وكان يحط على القاضي الفاضل ، ويرجح ابن الأثير عليه » .

ويذكره الخزرجي بقوله : « كان أوحد عصره ، وفريد دهره فصاحة وفضلا ، وسؤددا ونبلا »[2] .

رأي النويري في ابن عبد المجيد الكاتب :

والنويري ـ راوي هذا الكتاب ـ لا يسعه أن يغفل مكانة ابن عبد المجيد الكاتب ، فنراه يعده بين أعيان الكتاب في عصره ، ويختار نماذج من كتابته فيما اختار لمشاهير الكتاب في هذا العصر أمثال : القاضي الفاضل ومحيى الدين بن عبد الظاهر ، وضياء الدين بن الأثير ، ونجده وهو يقدم لنا من اختاره لابن عبد المجيد يطيل الثناء عليه فيقول[3] :

« هو الذي أتقن صناعة الأدب في غرة شبابه ، وبرز على من اكتهل في طلبها ، وشاب في الترقي إلى رتبها ، فما ظنك بأترابه ؟ ! وجارى ذوي الفضل في الأقطار اليمنية فطلع مُجلِّيَ[4] الحَلْبة ، وبارى نجباء الأفاضل بالمملكة التِّعِزِّية وكان المُؤمَّل[5] منهم بالنسبة إليه أرفعَهم رتبة ، وسما إلى

---

(١) المصدر السابق .

(٢) العقود اللؤلؤية (٤١٩/١) .

(٣) نهاية الأرب وفنون الأدب ١٤٩/٨ .

(٤) المجلي من الخيل : السابق في الحبة .

(٥) المؤمل : الثامن من خيل الحلبة .

سماء البلاغة فكان نجمها الزاهر، وارتقى إلى أفلاك البراعة فكان نيّرها الباهر، ورام من سواه الارتقاء إلى محله، والمناوأة(1) لفضله، فغدا وهو في ذيول حيرته عاثر، فعند ذلك علموا عجزهم عن إدراك غاياته، واعترفوا بالتقصير عن مجاراته ومباراته، وحين لم يجد لفضله مجاريا، ولا عاين لفضائله مُباريا، صار بها كالغريب وإن كان في أهله ووطنه، والفريد مع كثرة أبنائه وإخوان زمنه، فسمت به نفسه إلى طلب العلوم من مظانّها، والاحتواء عليها في إبّانها، واللحاق بأعيان أهلها، والاختلاط بمن ارتدى بأرْدِية فضلها، ورؤية من تَوَشَّح بقلائدها، وترشح لبذل فوائدها ونظم فرائدِها، ففارق الأقطار اليمنية وهي تسأله التَّأنيّ، وتبذل لرضاه الرغبةَ والتمني، وهو لا يجيب مناديها، ولا يُعَرّج على ناديها، ولا يميل إلى حاضرها، ولا ينظر إلى باديها، وصرف وجهه عنها، ونفض يده منها، والتحق(2) بالديار المصرية، وانبتّ(3) في طلب العلوم بأجمل سريرة، وأحسن سيرة، فبلغ فيها مناه، وأدرك بها ما تمناه، وغدا وثغر فصاحته بالعلوم أشنب(4)، وبرد بلاغته بالآداب مذهب.

تناهى علاءً والشباب رداؤُه ... فما ظَنُّكم بالفضل والرأس أشيب ؟ !

ولما عاينه أعيان أهل هذا الوادي، وشاهدوه يبكر في طلب العلوم ويُغادي، تلقوه بالإكرام والترحيب، وقابلوه بالتبجيل والتقريب، وأنزلوه بالمحلّ الأرفع والفناء الخصيب، وعاملوه بمحض الوداد، وساواه شبابهم بالإخوة ومشايخهم بالأولاد، وخلطوه بالنفس والمال، وظهر له في ابتداء أمره بقرائن الأحوال حسن المآل، فأصبح من عدول المصر، وأمسى وهو من

---

(1) المناوأة : المفاخرة والمعارضة .

(2) قولهم : التحق به بمعنى لحق كلمة مولده ، قال الصاغاني : لم أجده فيها دون من كتب اللغة فليتجنب ذلك (تاج العروس / لحق) .

(3) انبت : أي انقطع عن الشواغل في طلب العلوم .

(4) وصف من الشنب ، وهو جمال الثغر ، وصفاء الأسنان .

أعيان العصر ، فشكر عاقبة مسيره وحَمِد صباح سراه ، وأجابه لسان الفضائل بالتلبية لما دعاه ، ثم ارتحل إلى الشام فجعل دمشق مقرَّ وطنه ، وموطن سكنه ، ومحل استفادته وإفادته ، ونهاية رحلته وغاية إرادته ، فعامله أهلُها بفوق[1] ما في نفسه ، فحمد يومه بها على أمسه ، وغدا لأهل المصر بن شاكرا ، ولمناقبهم تاليا ولمحاسنهم ذاكرا ، وله من النظم ما رقت حواشيه ، وراقت معانيه ، ومن النثر ما عذب وصفا ، وكمل بلاغة ولطفا ، وحسن إعجازا ، وتناسب صدوراً وأعجازا » .

نماذج من نثره :

ويعنون النويري لما اختاره من إنشائه بقوله : ذكر شيء من إنشاء المولى الفاضل ، الصدر الكبير الكامل ، البارع الأصيل ، الأوحد النبيل « تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني » .

١ ـ فمن إنشائه كتاب عن الخليفة المستكفي بالله أمير المؤمنين أبي الربيع سليمان[2] لملك اليمن ـ عمله تجربة لخاطره عندما رسم بمكاتبته ، ابتدأه بأن قال[3] .

« أما بعد حمد الله مانح القلوبِ السليمةِ هداها ، ومرشد العقول إلى أمر معادِها ومبتداها ، وموفق من اختاره إلى مَحَجَّة صواب لا يضل سالكُها ، ولا تظلم عند اختلاف الأمور العظام مسالكُها ، وملهم من اصطفاه إقتفاء آثار السنن النبوية ، والعمل بموجب القواعد الشرعية ، والانتظام في سلك

(١) كذا لفظه ، والذي في كتب النحو أن فوق وتحت من الظروف غير المتصرفة فجرها بالباء غير سائغ .

(٢) المستكفي بالله : أبو الربيع سليمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن أبي بكر بن الترشد بن المستظهر بن المقتدي العباسي (٦٨٤هـ سنة ٧٤٠ هـ) (عن الدرر الكامنة ١ /١٤١) .

(٣) نهاية الأرب ١٥٢/٨ وما بعدها ، وصبح الأعشى ٤٢٢/٦ وفيه أن المكتوب إليه بهذه الرسالة هو الملك المؤيد هزبر الدين داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول » .

من طوّقته الخلافة عقودها ، وأفاضت على سُدَّته الجليلة برودها ، وملكته أقاصي البلاد ، وناطت بأحكامه السديدة أمور العباد ، وسارت تحت خوافق أعلامه أعلامُ الملوكِ الأكاسرة ، وسرت بأحكامه النيرة مناجح الدنيا ومصالح الآخرة ، وتبختر كل منبر من ذكره في ثوب من السيادة مُعْلَم . وتهللت من ألقابه الشريفة أسارير كل دينار ودرهم ، يحمده أمير المؤمنين على أن جعل أمور الخلافة ببني العباس منوطه « وجعَلَها كلمةً باقيةً في عَقبه »[1] إلى يوم القيامة محوطة ، ويصلي على ابن عمه محمد الذي أخمد الله بمبعثه ما ثار من الفتن ، وأطفأ برسالته ما أضطرم من نار الإحَن ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين حَمَوْا حمى الخلافة فذادوا عن موارِدِها ، وتجهزوا لتشييد المعالم الدينية فأقاموها على قواعدها ، صلاة دائمة الغَدُوّ والرواح ، متصلا أولها بطُرَّه الليل وآخرها بجبين الصباح ، هذا وإن الدين الذي فرض الله على الكافة الانضمامّ إلى شعبِه ، وأطلع فيه شموس هداية تشرق من مشرقه ولا تغرب في غربِه ، جعل الله حكمه بأمرنا منوطا ، وفي سلك أحكامنا مخروطا ، وقلدنا من الخلافة سيفا طال نجاده ، وكثر أعوانه وأنجاده[2] ، وفوّض إلينا أمر الممالك الإسلامية فإلى حرمنا تجبى ثمراتها ، ويرفع إلى ديواننا العزيز نفيها وإثباتها ، يخلف الأسد إن مضى في غابه شبله ، ويلفى في الخبرِ والخَبرِ مثله ، ولما افاض الله علينا حُلة الخلافة ، وجعل حرمنا الشريف محل الرحمة والرأفة ، وأقعدنا على سُدّة خلافة طالما أشرقت بالخلائف من آبائنا ، وابتهجت بالسادة الغطاريف[3] من أسلافنا ، وألبسنا خلعة هي من سواد السُّؤْدُد مصبوغة ، ومن سواد العيون وسويداوات القلوب مَصُوغة ، وأمضينا على سدتنا أمور الخاص والعام ، وقلّدنا أرباب الكفاية كل أقليم من عملنا ممن تصلح سياسته على الدوام ، واستكفينا بالكفاة من عمالنا على

---

(١) اقتباس من الآية الكريمة في سورة الزخرف/٢٨ .

(٢) الانجاد : الشجعان الماضون فيما يعجز غيرهم ، واحده نجد على مثال كتف ورجل .

(٣) الغضاريف من الناس : أشرافهم وسادتهم .

أعمالنا ، واتخذنا مصر دار مقامنا ، وبها سدة مقامنا ، لما كانت في هذا العصر قبة الإسلام ، وفيْئة الإمام[1] ، وثانية دار السلام ، تعين علينا أن نتصفح جرائد عمالنا ، ونتأمل نظام أعمالنا ، مكانا فمكانا ، وزمانا فزمانا ، فتصفحناها فوجدنا قطر اليمن ، خاليا من ولايتنا في هذا الزمن ، والعادة مستمرّة بأن لم تزل نوابنا في بلاد اليمن ، عرّفنا هذا الأمر من اتخذناه للممالك الإسلامية عينا وقلبا ، وصدرا ولبا ، وفوضنا إليه أمر الممالك الإسلامية فقام فيها قياما أقعد الأضداد ، وأحسن في ترتيب ممالكنا نهاية الإصدار وغاية الإيراد ، وهو السلطان الأجل السيد الملك الناصر[2] ، لا زالت أسباب المصالح على يديه جارية ، وسحائب الإحسان من أفق راحته سارية ، فلم يعد جوابا لما رسمناه ، ولا عذرا عما ذكرناه ، إلا تجهيز شرذمة من جحافله المنصورة ، وتعيين أناس من فوارسه المذكورة ، يقتحمون الأهوال ، ولا يعبأون بتغيرات الأحوال ، يرون الموت مغنما إن صادفوه ، وشبا المُرْهَف مكسبا إن صافحوه ، لا يشربون سوى الدماء مُدامَة ، ولا يلبسون غير الترائك[3] عمامة ، ولا يعرفون طربا إلا ما أصدره صليل الحسام من غِنا ، ولا ينزلون قفرا إلا وأنبت ساعة نزولهم عن صهوات خيلهم قبا ، ولما وثقنا منه بإنفاذهم راجعنا رأينا الشريف ، فامضى أن نكاتب من بسط يده في ممالكها ، وملك جميع مسالكها ، واتخذ أهلها خولا ، وأبدى في خلال ديارها من عدم سياسته خللا ، فبرز مرسومنا الشريف النبوي أن نكاتب من قعد على تخت مملكتها ، وتصرف في جميع أمور دولتها ،

(١) فيئة الإمام : يريد محل فيئه ، أي رجوعه . والمعنى أن مصر هي التي رجعت إليها الخلافة العباسية ، وكان ذلك بعد سقوط بغداد في يد هولاكو التتري في سنة ٦٥٦هـ وكان رجوع الخلافة العباسية ثانية سنة ٦٥٩هـ على يد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وأنظر تاريخ أبي الفداء ٢٠٢/٣ (ط القسطنطينية) .

(٢) يعني الملك الناصر محمد بن قلاوون .

(٣) الترائك : جمع تريكه وهي بيضة الحديد (الخوذة) التي تلبس على الرأس في الحرب .

فطولع بأنه ولد السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر الذي له شبهة تمسك بأذيال المواقف المستعصمية ، وهو مستصحب الحال على زعمه ، أو ما علم الفرق بين الأحياء والأموات ؟ أو ما تحقق الحال بين النفي والإثبات ؟ أصدرناها إلى الرحاب التِّعِزِّيّة ، والمعالم اليمنية ، تشعر من تولى فيها فاستبد ، وتولى كبره فلم يعرج على أحد ، أن أمر اليمن ما برحت حكامنا ونوابنا تحكم فيه بالولاية الصحيحة والتفويضات التي هي غير جريحة ، وما زالت تحمل إلى بيت المال المعمور ما تمشى به الجمال وئيدا ، وتقذفه بطون الجواري إلى ظهور اليَعْمَلات[١] وليدا ، وتطالعنا بأمر مصالحه ومفاسده ، وبحال معاهده ومقاصده ولك أسوة بوالدك السلطان الملك المظفر ، هلاّ اقتفيت ما سنه من آثاره ، ونقلت ما دونته أيدي الزمن من أخباره ، واتصل بمواقفنا الشريفة أمور صدرت منك ، منها - وهي العظمى التي ترتب عليها ما ترتب - : قطع الميرة عن، البيت الحرام ، وقد علمت أنه واد غيرُ ذي زرع، ولا يحل لأحد أن يتطرق إليه بمنع ، وكفتك الآية دليلا على ما صنعت ، وبرهاناً على ما فعلت ، ومنها انصبابك[٢] على تفريغ مال بيت المال في شراء لهو الحديث ، ونقض العهود القديمة بما تبديه من حديث ، ومنها تعطيل أجياد المنابر من عقود اسمنا ، وخلو تلك الأماكن من أمر عقدنا وحلّنا ، ولو أوضحنا لك ما اتصل بنا من أمرك لطال ، ولا اتسعت فيه دائرة المقال ، رسمنا بها والسيف يود لو سبق القلم حدُّه ، والعلم المنصور يحب لو فات القلم واهتز بتلك الروابي قدُّه ، والكتائب المنصورة تختار لو بدرت عنوان الكتاب ، وأهل العزم والحزم يودون إليك إعمال الركاب ، والجواري المنشآت[٣] قد تكونت من ليل ونهار ، وبرزت، كصور الفيلة لكنها على وجه

---

(١) اليعملات : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المطبوعة على العمل .

(٢) انصبابك : انقضاضك كقولهم : انصب البازي على الصيد .

(٣) يريد بالجواري المنشآت : السفن ، من قوله تعالى ﴿ وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ .

الماء كالأطيار ، وما عمدنا إلى مكاتبتك إلا للإنذار ، وما جنحنا لمخاطبتك إلا للإعذار ، فأقلع عما أنت بصدده من الخيلاء والإعجاب ، وانتظم في سلك من استخلفناه على أعمالنا فأخذ بيمينه ما أعطى من كتاب ، وصُن بالطاعة نفوس من زعمت أنهم مقيمون تحت لواء علمك ، ومنتظمون في سلك أوامر كلمك ، وداخلون تحت طاعة قلمك ، فلسنا نشن الغارات على من نطق بالشهادتين لسانه وقلبه ، وامتثل أوامر الله المطاعة عقله ولبه ، ودان الله بما يجب من الديانة ، وتقلد عقود الصلاح والتحف بمطارف الأمانة ، ولسنا ممن يأمر بتجريد سيف إلا على من علمنا أنه خرج عن طاعتنا ، ورفض كتاب الله ونزع عن مبايعتنا ، فأصدرنا مرسومنا هذا إليه يقص عليه من أنباء حلمنا ما أطال مدة دولته ، وشيّد قواعد صولته ، ويستدعى منه رسول إلى مواقفنا الشريفة ، ورحاب ممالكنا المنيفة ، لينوب عنه في قبول الولاية مناب نفسه ، وليجني بعد ذلك ثمار شفقاتنا إن غرس شجر طاعتنا ، ومن سعادة المرء أن يجني ثمار غرسه ، بعد أن يصحبه من ذخائر الأموال ما كثر قيمة وخف حملا ، وتغالى في القيمة رتبة وحسن مثلا ، واشرط على نفسك في كل سنة قطيعة[1] ترفعها إلى بيت المال ، وإياك ثم إياك أن تكون عن هذا الأمر ممن مال ، ورتب جيشاً مقيما تحت لواء علم السلطان الأجل الملك الناصر للقاء العدو المخذول التتار ، ألحق الله أولهم بالهلاك ، وآخرهم بالبوار ، وقد علمت تفاصيل أحوالهم المشهورة ، وتواريخ سيرهم المذكورة ، واحترص[2] على أن يخصك من هذا المشرب السائغ أوفى نصيب ، وأن تكون ممن جهز جيشاً في سبيل الله فرمى بسهم فله أجر كان مصيباً أو غير مصيب ؛ ليعود رسولك من دار الخلافة بتقاليدها وتشاريفها حاملا أهِلّة أعلامنا المنصورة ، شاكراً برَّ مواقفنا المبرورة ، وإن أبى حالك إلا أن استمررت على غيّك ، واستمرأت مرعى بغيك ، فقد منعناك التصرفَ في البلاد ، والنظرَ في أحكامِ

(١) القطيعة : الضريبة والوظيفة المقررة .

(٢) احترس ، واحرص كلاهما بمعنى واحد .

العباد ، حتى تطأ خيلُنا العتاقُ مشمَخِرّاتِ حصونكِ ، وتعجّل حينئذ ساعة مَنُونك ، وتمنى لهوادي[1] قلاعك عُقوداً ، ولعرائس حصونكِ نُهوداً ، وما علمناك غير ما علمه قلبك ، ولا فهمناك غير ما حَدَسَه[2] لبك ، فلا تكن كالصغير تزيده كثرة التحريك نوماً ، ولا ممن غره الامهال يوماً فيوماً ، وقد أعلمناك ذلك فاعمل بمقتضاه ، موفقاً إن شاء الله تعالى ، والحمد لله وحده[3] .

ومن إنشائه أيضاً رسالة في فن التطفيل[4] ، جعلها عهداً لمن ولاه إمارة هذه الصناعة ، ويبدو أن هذا الموضوع كان مما يطرقه الكتاب في عصره تفكهاً ، أو يتخذون الكتابة فيه معرضاً لإظهار براعتهم ، حتى كان من ذلك جملة جمعها الخطيب البغدادي في كتاب بعنوان « التطفيل » وفيما يلي رسالة ابن عبدالمجيد :

٢ ـ « هذا عهد عهده زارد بن لاقم ، لبالع بن هاجم ، استفتحه بأن قال :

الحمد لله مسهّل أوقات اللذات وميسّرها ، وناظم أسباب الخيرات

---

(١) الهوادي جمع الهادي ، وهو هنا العنق .

(٢) حدس : ظن ظنا مؤكدا (المصباح) والمراد هنا اليقين كما يستعمل الظن بمعنى اليقين ، كقوله تعالى : ﴿ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ﴾ (٤٦ سورة البقرة) .

(٣) أورد النويري في نهاية الأرب (١٥٩/٨ ـ ١٦٣) من إنشاء ابن عبد المجيد ـ أيضا ـ تقليداً كتب به للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ـ لما ترك الديار المصرية ، وأقام بالكرك ـ من ديوان الإنشاء بمصر عن الملك المظفر ركن الدين ، وقد رأينا في الرسالة السابقة ما يغني عن إيراد هذا التقليد ؛ فهي مثل لطريقة ابن عبد المجيد في هذا الفن .

(٤) قدم النويري لهذا العهد بقوله : « ومن إنشاء المولى الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد ، وهو الذي حاز قصبات السبق في فن الأدب على أترابه ، وفاز من البلاغة بقدحها المعلى في عنوان شبابه رسالة وضعها في هذا الفن (يعني التطفيل) وصار له بها على أهله غاية المن ، مع نزاهة نفسه الأبية ، وارتفاعه عن المطاعم الدنية ، وإنما وضعها تجربة لخاطره ، وضمها إلى فوائد دفاتره » . (نهاية الأرب ٣٤٢/٣) .

ومكثرها ، وجاعل أسواق الأفراح قائمة على ساق ، جابرة لمن ورد إليها بأنواع الإرفاد وأجناس الإرفاق ، أحمده على أن أحلنا في منازل السادات أرْفَعَ الدرجات ، وأحل لنا من الأطعمة الفائقة الطيبات ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ شهادة تهدينا إلى المقام الرفيع ، وتخصنا بالمحل الجسيم المنيع ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ربّ المكارم الجسام ، ومعدن الجسارة والإقدام ، الجامع بين فضيلتي الطعان والطعام ، صلى الله عليه وعلى آله أهل السماحة والكرم والإكرام ، صلاة تحل قائلها في غرفات الجنان في دار السلام ، وبعد .

فإن صناعة التّطفيل صناعةٌ مَهُوبة ، وحرفة هي عند الظرفاء محبوبة ، لا يَلْبَس شعارها إلا مقْدام ، ولا يرفع خافِق علمِها إلا من عُدّ في حرفته من الأعلام ، ولا يتلو أساطير شهامتها إلا من ارتضع أفاويق الصفاقة ، ولا يهتدي لمنار علائها إلا من نزع عن منكبيه رداء الرقاعة والحماقة ، وكنت والفَوْد غُدافيٌّ(١) الإهاب ، والغصن ريان من ماء الشباب ، والقديميس في حلة النشاط ، والقدم تذرع الأرض ذرع الاختباط ، لا يقام سوق وليمة إلا وأنا الساعي إليها ، ولا ترفع أعلام نار مأدبة إلا وكنت الواقف لديها ، اتخذ الدروب شباكاً للاصطياد ، وحبائل أبلغ بها لذيذ الازدراد ، قد جعلت المِعْطَس حلف الهواء ، والقلب نزيل الأهواء ، فحيث عبقت روائح الأبازير منْ أعالي تلك القصور ، وتمندلت(٢) تلك الشوارع بزعفران البُرَم والقدور ، ألقيت عصا المسير على الباب ، وخلبت بحسن أدبي قلب البواب ، وأوسعت في وصولي ألف حيلة ، وجعلتها على ما عندي من حسن فنونها مخيلة ، فلا دعوة إلا وكنت عليهم دعوة ؛ ولا وليمة ختان إلا وقد طلعت على أرجائها مثل الجان ، ولا سماط تأنيب إلا وكنت إليه الساعي المنيب ، ولا مجمع ضيافة ، إلا وكنت عليه أشد آفة ، ولا ملاك عرس مشهود ، إلا وانتظمت

(١) الفود : الشعر النابت على جانب الرأس مما يلي الأذن ، والغدافي : الأسود .
(٢) تمندل : تطيب بالمندل .

في سلك الشهود ، يحسن فيّ قول القائل[1] :

لـو طـبـخـت قـدر بمـطمـورة مـوقـدهـا الشام وأعـلى الثغـور
وأنـت في الـصـين لـوافـيـتـهـا يـا عـالم الغيب بمـا في القـدور

واليوم قد مال القويم إلى الاعوجاج ، وعز بازيُّ الشيب غـرابَ الشعر الداج ، وقيَّد الزمن أقداماً ، ومنعت الشيخوخة إقداماً ، وصرت لحماً على وضم ، بعد أن كنت ناراً على علم ، وقد أفادتني من هذه الصناعة فنوناً ، وتلت عليّ من محاسنها متوناً ، وقد أبقيت لكل مجمع بابا ، وفَذْلَكْتُ لكل مشهد حسابا ، وقد اقتضى حسن الرأي أن أفوض إليك أمرها ، وأودع تأمور[2] قلبك وحسك سرها ، علمي بأنك الكيّس الفطِن ، بل الألمعي الدرب المرن ، لو عقدت أكلة الولائم بغاب ولُجَّة ، لأحسن بتأتِّيه الجميل مدخله ومخرجه . وقد شاهدت من أعمالك الصالحة ، ما يقال (فيه) عند ذهابي : ما أشبه الليلة بالبارحة ، وقد عهدت إليك ، واستخرت الله في التعويل عليك ، فمثلك من يخطب للمناصب ، ويتسنم ذروة المراتب ، ودونك ما أنطق به من الوصايا ، واحفظ ما يسرده لسان القلم من جميل المزايا ، وإياك وموائد اللئام ، وانزل بساحات الكرام ، واتخذ الشروع في الشوارع حرفة ، وأظهر على مشيك صلافة وعِفّة ، وميز بعينك حسن المساطب ونقش السُّتور ، وجمال الخدم وقعود الصدور ، واقصد الأبواب العالية والأكلة المنقوشة الجالية ، فإن دُلِلْت على مأدبة نصبها بعض الأعيان ، وجمع إليها أصحابه الإخوان ، فالبس من ثيابك الجميلة قشيبها ، وضَوِّع بالمندل الرطب طيبها ، وأتقن خبر صاحب الدار وأخباره ، وقف في صدر الشارع من الحارة ، وإذا رأيت الجمع وقد تهادَوْا[3] بالهوادي والاقدام وتهادوا فيما بينهم لذيذ الكلام ، تقدم إليهم بقلب قلّبَ الأمور ، وعلم

(١) البيتان أوردهما الشريشي في شرح المقامات (٢٤٦/١) من غير عزو .

(٢) التأمور : دم القلب وحبته وحياته (اللسان) .

(٣) تهادوا في الجملة الأولى من التهادي في المشي وهو التمايل ، وفي الجملة الثانية من تهادى القوم =

بحسن تطلعه وتضلعه داء الجمهور ، وقل لهم : رب الدار قد استبطأكم ، فما الذي أبطأكم ؟ حتى إذا قاربوا صعود العتبة ، ولم تبق هنالك معتبة ، تقدم رافعاً لهم الستور ، ومعرفاً بمقدار أولئك الصدور ، فالأضياف يعتقدون أنك غلام المضياف ، ورب الحلة ، يعتقد أنك رفيق السادة الجِلَّة ، وإن ولجت مجتمع ختان ، وقد نصبت فيه موائد الألوان ، وذرفنت الأبواب . واكفهَرّت وجوه الحجاب ، فاجعل تحت ضِبْنِك المجمع ، واخدع قلوبهم فمثلك من يخدع ، وقل : رفيق الأستاذ ومعينه ، ورِجْله التي يسعى بها بل يمينه ، فحينئذ ترفع الستور ، وتقدم لك أطايب القدور ، وإن رماك القدر على باب غفل عنه صاحبه ، وسها عن غلته حاجبه ، وقد مدوا في إوانه[١] سماطا ، وجعلوا لأوائل من يقدمه فراطا ، وقد تقاربت الزبادي ، وامتدت الأيادي ، ورأيت السماط روضة تخالفت ألوانها ، وامتدت أفنانها ، والموائد فيها بينها أفلاك تدور بصحونها ، بل بروج ثابتة تشعر بسكونها ، فلج على غفلة من الرقيب ، وابسط بنان الأكل وكف لسان المجيب ، فإن قيل لك : أما أغلق دونك باب ؟ فقل : « ما على الكرماء من حجا » وإياك والإطالة على الموائد ، فإنها مصايد الشوارد ، وإياك والقذرة عليها ، فإنها أمارة الحرمان لديها ، وإن وقعت على وليمة كثيرة الطعام ، قليلة الازدحام . فكبر اللقمة ولا تُطِل عَلكَها[٢] ، ومر الفكَّ في سرعة أن يفكها ، فإنك لا تدري ما تحدث الليالي والأيام ، خيفة أن يعثر عليك بعض الأقوام ، فتكتسي حُلَّة الخجل ، وتظهر على وجهك صفرة الوجل ، واجعل من آدابك ، تطلعك إلى أثوابك ، ولا ترفع لمستجل وجهاً وجيهاً ، وقل لمن يحادثك : إيه ، ولا تقل إيهاً ، وجاوب بنعم ، فإنها معينة على اللقم ، واجعل لكل مقام ما يناسبه

= إذا أهدى بعضهم إلى بعض استعاره لتداول الكلام بينهم .

(١) الإوان : مجلس كبير على هيئة صفة واسعة لها سقف محمول من الأمام على عقد ، يجلس فيه كبار القوم .

(٢) علك اللقمة : مضغها .

من الحيلة ، ومل على أهل الولائم والمآدب ميلة وأي ميلة واسأل عمن ورث من آبائه مالاً ، وقد جمعه بوعثاء السفر وعنائه مورثة حراماً وحلالاً ، أيعقد مقاماً ؟ أم يبلغ من دنياه بالقصف مراماً ؟ فإن قيل : فلان الفلاني رب هذه المثابة ، وصاحب الدعوة المجابة ، فكن ثالثة الأثافي[1] لبابه ، وانتظم في سلك عشرائه وأترابه ، وتفقد الأسواق خصوصاً اللحّامين ؛ ومواطن الطبخ ومساطب المطربين ، ومجمع القراء ومعاهد محال الوعاظ ، وكل بقعة هي مظنة فرح يعود عليك نفعه ، وكن أول داخل وآخر خارج ، ومل إلى الزوايا ، فهي أجمل ما لهذه الحرفة من المزايا ، ونقل ركابك في كل يوم ، فتارة في سوق اللحم وتارة في سوق الثوم ، وغير الحلية ، وقصر اللحية ، وابرز كل يوم في لباس ، فهو أكثر للالتباس ، وجدد البهت حتى تتخذه عصاك ، وتجعله ذريعة لمن عصاك ، واتقن الفنون المحتاج إليها من غناء ونجامة ، وطب وشهامة ، وتاريخ وأدب ، وكرم أصل وحسب ، وحالتي التوقيت والتنزيل ، فاجعلهما دأبك ، فإذا عرفوك ، وحضر الجمع وكشفوك ، فطرز كل محفل بمحاسن أقوالك ، وكلل جيد كل مأدبة بجواهر أفعالك ، واعلم أنها صنعة دثرت معالمها ، وقل عالمها ، ولو لم أر على وجهك مخائل بشرها ، وعلى أعطاف أردائك روائح نشرها ، لما ألقيت إليك كتاب عهدها ، ولا حملت لبابك راية مجدها ، فتلق راية هذا العهد بساعد مساعد ، وعضد في الولوج على الأسمطة معاضد ، فوضت إليك أمر من تجلي بجواهرها المنظومة ، ولبس حللها القشيبة المرقومة ، وبسطت لسان قلمك في رقم عهودها ، وأذنت لك أن تجريهم على سنن معهودها ، وإياك أن تعهد إلا لمن ملك خصالها ، وجاس خلالها ، واستجلى هلالها ، وأتقن أحوالها ، ولاية عامة ، وكلمة مبرمة تامة ، حرس الله بك معْقِل الأدب واللطافة وحمابك معالم الثقالة والكثافة .

---

(١) الأثافي : أحجار ثلاثة توضع عليها القدر ، وثالثة الأثافي : حرف الجبل يجعل إلى جنبه حجران ، ويقال : رساه بثالثة الأثافي ، أي بداهية كالجبل .

نماذج من شعره :

وفيما بقي لنا من آثاره الشعرية نستطيع أن نقول : إن شعره يقع قريباً من نثره ، وأنه لم يكن كغيره من الكتاب الذين يقع لأحدهم البيت والبيتان والثلاثة في أثناء الرسائل وغيرها ، بل كانت له القصائد الطوال التي يعد بها نظيراً لغيره من شعراء عصره المجيدين ، وإذا كنا لا نعرف للقاضي الفاضل قصيدة طويلة تزيد أبياتها على الثلاثين غير تلك التي مطلعها :

لله روضٌ بالحدائق محدق وبكل ما تهوى النواظر مونق

فإننا نعرف لابن عبدالمجيد قصائد طوالاً يباري بها شعراء عصره في المناسبات التي تعد وقفاً على الشعراء ، وفيما يلي بعض ما عثرنا عليه من شعره :

١ ـ قال يمدح الملك المؤيد هزبرالدين داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، ويهنئه بعمارة القصر السلطاني المسمى بالمعقلي في ثُعُبات[١]

دع رامة الوادي ودع سمراتها واترك بيوت الشعر في أبياتها
والحظ منازل آل جفنة في العلى من أرض صالتها إلى ثعباتها
تجد القصور الشامخات على السُّها شرفا تريك العز في شرفاتها
تلك الجنان أما ترى أنهارها قد أعربت بالطيب عن ثمراتها ؟!
تجلى زواهرها ، ويشرق زهرها فكأنها الأقمار في هالاتها
مثل المَجَرَّة في انتظام قصورها أين المجرة من سنا زهراتها ؟!
برزت بها الأغصان شبه عرائس نظمت عقود الدر في لبّاتها
في كل عود من سواجع طيرها عودٌ يريك اللحن من نغماتها

---

(١) كان الفراغ من عمدة هذا القصر في سنة ٧٠٨ وانظر صفته وخبر بنائه في ص/١٢٢ من هذا الكتاب ، وقد أورد الخزرجي هذه القصيدة في العقود اللؤلؤية ١/٣٧٩ بين تهيئات الشعراء للملك بهذه المناسبة .

فخرت بها ثعبات أمصار الورى بجميل منظرها وجلّ صفاتها
وسمت بعينيها وحسن نباتها وتسلسل الأنهار في بحراتها
فلذا بها الطاووس فرق ريشه فشياته في العين مثل شياتها
ما شعب بوّان وغوطةَ جِلّق يوما بأزهى من بها غوطاتها
بنيانها من عسجد ومياهها من فضة تجري على حافاتها
وبها مشيد المعقلي فكم به من صنعة فخرت بحسن بُنَاتها
قصر يقصّر عن لحاق كماله باهي النجوم إذا سمت بسماتها
هذي المنازل لا منازل غيرها في حسنها الباهي وفي حسناتها
فَلَكٌ به الملك المؤيد طالع كالشمس كاشفة دجى ظلماتها
فَلَكٌ به الأفلاك جامدة على مجرى بما يختار من حركاتها
متعود بذل النوال لقاصد والنفس جارية على عاداتها
أيامه للقاصدين مواسم وبواسم عن فضلها وهباتها
ملك له في العلم أوفى غاية أربت على الأملاك في غاياتها
بذّ الملوك أبو المظفر في العلى لما علت هماته هماتها
حازت مناقبه شتات فضائل فلذاك أضحى جامعاً لشتاتها
يلقى أعاديه كتائب جيشه والنصر معقود على راياتها
لم تلق إن شاهدت ضوء جبينه خطباً من الأيام في نكباتها
أيامه مخلوقة لهباته مقصورة أبداً على لذاتها

قال الخزرجي ـ بعد أن أورد هذه القطعة ـ : وهي قصيدة طويلة هذا عنوانها .

٢ ـ وكان الملك المؤيد قد ركب فيلا وأردف خلفه الشريف تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى الحمزي ونزل البحر عند ساحل زبيد ، فارتاع قلب الشريف من ركوب الفيل ، فقال ابن عبدالمجيد في ذلك(١) :

---

(١) العقود اللؤلؤية ١/٣٨١ وانظر هذا الخبر في ص ١٢٣ من هذا الكتاب .

لله أولاك يا داود مكرمة ... ومعجزاً ما أتاها قط سلطان
ركبت فيلا فظل الفيل في رهج ... مستبشراً وهو بالسلطان فرحان
لك الإله أذل الوحش أجمعه ... هل أنت داود فيها أم سليمان ؟!
كم شاد من قصره العالي مراتبه ... في الفخر فاجتمعا في الجو فخران
لله موكبه الزاهي برونقه ... لما استقل بفرسان وشجعان
مثل البحور ولكن في أكفهم ... قواضب تلالا مثل نيران
من كل أشهب صافي الجسم تنظره ... في الحرب نجماً هوى في أثر شيطان
بكل أحمر زاه في ملابسه ... يختال من لونها في نسج عقيان
وكل أدهم مثل الليل قد طلعت ... كالصبح غرته الغَرّا بإتقان
إذا مشوا في صباح عاد من رهج ... ليلا كواكبه أطراف خرصان
على الأكف شواهين لمالكهم ... وهمها صيد نسر فوق كيوان
كالصبح في أخريات الليل هبّتها ... والنرجس الغضّ منها وسط أجفان
مشفوعة بفهود جل منظرها ... سليطة لا ترى إلا لسلطان
قد ألبست حدق الغزلان فانبعثت ... مثل الجديدين في أفناء غزلان
ما سار مالك هذا الجمع مقتنصاً ... إلا انثنى ظافراً في ثوب جذلان

قال الخزرجي ـ بعد أن أورد هذه القطعة ـ : « والقصيدة طويلة اقتصرنا منها على الذي ذكرناه » .

٣ ـ وقال يمدح الملك المؤيد ، ويذكر قصر الحائط ، المعروف بحائط لبيق[١] :

يا ناظم الشعر في نعم ونعمان ... وذاكر العهد في لبنى ولبنان
ومعمل الفكر في ليلى وليلتها ... بالسفح من عقدات الضال والبان
قصّرْ ، فبالواد من وادي زبيد على ... عالي المنار عظيم القدر والشان

---

(١) كان ذلك في سنة ٧١٧ هـ بعد قدوم ابن عبد المجيد إلى اليمن ، وتوليته ديوان الإنشاء في المملكة اليمنية ، وانظر هذا الخبر في العقود اللؤلؤية (٤١٩/١) .

به التغزل أحلى ما يرى لهجاً فدَعْ حديث ليلات بعسفان
هذا الخورنق بل هذا السدير أتى في عصر داود لا في عصر غمدان
قصر بناه هزبر الدين مفتخراً فشاد ذلك بان أيّما بان
فقف بساحته تنظُرْ به عجباً كم راحة هطلت فيه بإحسان
أنسى بإيوانه كسرى فلا خبر من بعد ذلك من كسرى بإيوان
سامى النجوم علاء فهي راجعة عن السمو لإيوان ابن غسان
تود فيه الثريا لو بدت سُرُجا مثل الثريا به في بعض أركان
يحفه دوح زهر كله عجب كم فيه من فنن زاه بأفنان
من أبيض يقق زاه بأحمره يميس في حلتي در ومرجان
تجمعت فيه ألوان محيرة للعقل في سرها الزاهي بإعلان
إذا حللت به أبصرت معجزة الشام أصبح في واد بسيلان
فالسنبل الغضّ والورد الطري معا من أخضر ناصع ، أو أحمر قان
صنوان خصت به من كل فاكهة وكم رأى مختليه غير صنوان
ظل ظليل ، وماء سلسل غدق تخاله من صفاء بطن ثعبان
هذا . وكم فيه من ورقاء صادحة يغنيك عود لها من ضرب عيدان
كأنهن قيان والقصور لها وفي ذلك الدست أوراق لأغصان
تهوى الغزالة لو أضحت مقبلة منه مراشف أزهار لنيسان
وكيف يمكنها والدوح منعقد تخاله الشمس عنه خال ظمآن
فأرضه كسماء منه مشرقة وها هما في بديع الوصف شبهان
توافق الناس في أوصافه فكذا لم يختلف قط في أوصافه اثنان
كأن بنيان داود وبهجته صرح القوارير من آلا سليمان
أخفت مآثره البادي نضارتها ما شاده تبّع في رأس غمدان

٤ ـ ومن شعره أيضاً[1] :

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٥١٦ ، وفوات الوفيات ١/٥١٢ .

تجنّب أن تذم بك الليالي ... وحاول أن يذم لك الزمان[1]
ولا تحفل إذا كُمّلْت ذاتا ... أصبت العز أم حصل الهوان

٥ ـ وله أيضا[2] :

بخلت لواحظ من رأينا مقبلا ... برموزها ، ورموزهن سلام
فعذرت نرجس مقلتيه فإنه ... يخشى العذار لأنه نّمام

٦ ـ وقال في حمار وحش[3] :

حمار وحش نقشه معجب ... فلا يضاهى حسنه في الملاحْ
فمذ غدا في حسنه أوحدا ... تشاركا فيه : الدجى والصباحْ

٧ ـ وله في عَدَنْ[4] :

عدن إذا رمت المقام بربعها ... فلقد أقمت على لهيب الهاويه
بلد خلا عن فاضل فصدوره ... أعجاز نخل ـ إذ تراها ـ خاويه

* * *

وبعد : فإنا لنرجو أن يكون في ترجمتنا لابن عبد المجيد ، ما يلقي

---

(١) يشير إلى ما أعتاده الناس إذا أرادوا أن يذموا أحداً فقالوا : قبح الله زماناً أرانا فيه فلانا ، فهذا ذم الليالي به ، وذم الزمان له : أن يكون موضع امل الناس فيأتوه إذ جار عليهم الزمان قائلين : نشكو إليك عنت الدهر وظلمه . وما أشبه ذلك .

(٢) الدرر ٢ /٣١٦ ، وفوات الوفيات ١ /٥١٢ وعلق ابن شاكر على هذين البيتين بقوله : « اخذه من قول الأول وهو احسن وأكمل :

لافتضاحي في عوارضه ... سبب والناس لوام
كيف يخفى ما أكابده ... والذي أهواه نمام

(٣) في المرجعين السابقين .

(٤) في الدرر الكامنة ٢ /٣١٧ .

ضوءا على شخصية أديب عالم من اليمن ، يمثل ثقافة عصره ، ويدلنا على أن اليمن ـ كغيره من أجزاء الوطن العربي ـ أسهم بنصيبه في تراثنا العربي الخالد .

مصطفى حجازي
المحرر الأول في مجمع اللغة العربية

أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في التحقيق

١ ـ « تاريخ المستبصر » المسمى صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز لابن المجاور : (جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد) ط ليدن سنة ١٩٥١ .

٢ ـ « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » للخزرجي : علي بن الحسن (ط القاهرة سنة ١٩١١ م) .

٣ ـ « مختصر المفيد في أخبار صنعا وزبيد » لعمارة بن علي بن زيدان اليمني نسخة مصورة بدار الكتب (٨٠٤٨) مخ .

٤ ـ « بلوغ المرام في شرح مسك الختام » للعرشي : القاضي حسين بن أحمد ، تحقيق ونشر الكرملي (ط القاهرة ١٩٣٩) .

٥ ـ تاريخ اليمن « فرجة الهم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن » للواسعي : عبد الواسع بن يحيى الواسعي (ط القاهرة ١٩٤٧م) .

٦ ـ المختصر في تاريخ البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل (طبع الحسينية سنة ١٣٢٥هـ) .

٧ ـ تاريخ ابن خلدون « العبر وديوان المبتدأ والخبر » لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ط بولاق ١٢٤٨هـ) .

٨ ـ « نهاية الأرب في فنون الأدب » للنويري : شهاب الدين أحمد بن عبد

الوهاب (الأجزاء المطبوعة) ط دار الكتب .

٩ ـ « صبح الأعشى في كتابه الإنشا » للقلقشندي : أبي العباس أحمد (طبع دار الكتب) .

الفهرس